جامعة اليرموك

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم أصول الدين

"منهج القرآن الكريم في تصوير الانفعالات النفسية للإنسان من خلال دلالات الجسد"

The Quranic Approach of psychological Emotions Visualisation Through Human Body significance

إعداد الطالب:

سليمان بن ناصر بن مسعود الحاتمي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص:

أصول الدين.

إشراف الأستاذ الدكتور

زكريا علي الخضر

2016-2017م

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

منهج القرآن الكريم في تصوير الانفعالات النفسية للإنسان

من خلال دلالات الجسد

إعداد الطالب

سليمان بن ناصر بن مسعود الحاتمي

بكالوريوس تربية إسلامية، جامعة السلطان قابوس– سلطنة عُمان– 2003م

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص:

أصول الدين. جامعة اليرموك، اربد، الأردن.

وافق عليها

أ. د. زكريا علي الخضـــر ..... مشرفاً ورئيساً

أستاذ تفسير وعلوم القرآن، جامعة اليرموك

أ. د. أحلام محمود مطالقة ..... عضواً

أستاذ التربية الإسلامية، جامعة اليرموك

د. خالد نواف الشوحـــة ..... عضواً

أستاذ مشارك في التفسير وعلوم القرآن، جامعة اليرموك

تاريخ مناقشة الرسالة / / 2017

ب

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

الإهداء

إلى أبي العزيز... أطال الله في عمره.

إلى أمي الحبيبة... حفظها الله، وأمدها بالصحة والعافية.

إلى زوجي الصابرة... التي ساندتني في رحلة العلم؛ فأجرها على الله.

إلى المهند وليان وآية... قُرَّة العين، أسأل الله لهم محبته ورضاه.

إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء.

إلى أصحابي وكل من له فضل عليَّ.

إلى كل متدبرٍ لكتاب الله عاملٍ به.

أهدي لكم جميعًا عملي هذا، وأسأل الله أن أنال به محبته وهداه.

الباحث

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر وتقدير

إن الواجب والوفاء يفرض عليَّ أن أشكر من أسهم في إنجاح دراستي هذه، بكل جهد شاركني فيه قلَّ أو كثر، فهو عندي كبير.

وأخص بجزيل الشكر، وعظيم الامتنان، معلمي الفاضل الأستاذ الدكتور: زكريا علي الخضر، الذي تفضل بالإشراف على هذه الرسالة، فكان نِعْم الموجه الناصح، عميق الملاحظة، سهل العبارة، أرشدني إلى لطيف المعاني، ودقيق المسالك، فغمرني بسعة صدره، ورحابة تعامله، وشكري موصول لأعضاء لجنة المناقشة، الذين شرفوني بقراءة الرسالة، وما أسدوه لي من توجيهات قيمة، وهم الأستاذة الدكتورة: أحلام محمود مطالقة، والدكتور: خالد نواف الشوحة.

كما أتقدم بالشكر الجزيل، والعرفان الجميل، لكلٍ من: الدكتور: سليمان محمد الدقور، الذي ألمع في نفسي فكرة الرسالة، والأستاذ: خالد بن عبدالله الخروصي، والأخ الفاضل: كمال بن مرهون السيابي، على دعمهما العلمي.

ويشرفني أن أقف شاكرًا مقدرًا جامعة اليرموك، ممثلة في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، خاصًا بعظيم الامتنان أعضاء هيئة التدريس بقسم أصول الدين، على ما قدموه لي من علم ومعرفة.

وخاتمة الشكر مقدم لزوجي العزيزة؛ على دعمها الفني في كتابة الرسالة، وإعدادها وفق المعايير العلمية، فلها مني خالص الشكر، مقرونًا بواسع الدعاء.

الباحث

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ج
الشكر والتقدير	د
فهرس المحتويات	هـ
الملخص باللغة العربية	ح
المقدمة	1
إشكالية الدراسة وأسئلتها	2
أهداف الدراسة	3
أهمية الدراسة	3
حدود الدراسة	4
الدراسات السابقة	4
منهجية الدراسة	9
مخطط الدراسة	9
التمهيد: بيان مصطلحات الدراسة (منهج القرآن، التصوير، الانفعالات النفسية، دلالات الجسد)	10
المبحث الأول: المنهج القرآني والتصوير	10
المطلب الأول: المنهج القرآني لغةً واصطلاحاً	10
المطلب الثاني: التصوير في التعبير القرآني	15
المبحث الثاني: الانفعالات النفسية	24
المطلب الأول: تعريف الانفعالات لغةً واصطلاحًا	25
المطلب الثاني: الانفعالات عند علماء النفس والسلوك	27
المبحث الثالث: دلالات الجسد في التصوير القرآني	33

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: مفهوم الدلالة لغةً واصطلاحاً 33
المطلب الثاني: دلالات الجسد في التصوير القرآني 37
الفصل الأول: منهج القرآن في تصوير الانفعالات النفسية من خلال دلالة: اللون والرمز والإشارة 40
المبحث الأول: منهج القرآن في توظيف دلالة: اللون والرمز والإشارة..... 40
المطلب الأول: مفاهيم اللون والرمز والإشارة والصلة بينها..... 40
المطلب الثاني: استعمال القرآن للفظ اللون ومشتقاته 46
المبحث الثاني: نماذج تطبيقية لتوظيف القرآن دلالة: اللون والرمز والإشارة للتعبير عن الانفعالات 53
المطلب الأول: توظيف الألوان للدلالة على الانفعالات النفسية 53
المطلب الثاني: توظيف الرمز والإشارة للدلالة على الانفعالات النفسية..... 62
المبحث الثالث: أثر دلالة اللون والرمز والإشارة على المخاطبين..... 84
الفصل الثاني: منهج القرآن في تصوير الانفعالات النفسية من خلال دلالة التشخيص والتجسيم 88
المبحث الأول: منهج القرآن في توظيف دلالة التشخيص والتجسيم..... 88
المطلب الأول: خصائص التصوير القرآني..... 88
المطلب الثاني: العلاقة بين تصوير القرآن لانفعالات الأنبياء وعصمتهم 97
المبحث الثاني: نماذج تطبيقية لتوظيف القرآن دلالة: التشخيص والتجسيم للتعبير عن الانفعالات. 100
المطلب الأول: منهج القرآن في توظيف دلالة التشخيص..... 100
المطلب الثاني: منهج القرآن في توظيف دلالة التجسيم 109
المبحث الثالث: أثر دلالة التشخيص والتجسيم على المخاطبين 121
الفصل الثالث: منهج القرآن في تصوير الانفعالات النفسية من خلال دلالة الحركة 127
المبحث الأول: منهج القرآن في توظيف دلالة الحركة..... 127

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: نماذج تطبيقية لتوظيف القرآن دلالة: الحركة للتعبير عن الانفعالات. 136
المطلب الأول: تصوير الانفعالات النفسية في الحياة الدنيا..... 136
المطلب الثاني: تصوير الانفعالات النفسية في الدار الآخرة..... 161
المبحث الثالث: أثر دلالة الحركة على المخاطبين 174
الخاتمة 179
أولاً: النتائج 179
ثانياً: التوصيات والمقترحات 180
قائمة المصادر والمراجع 181
الملحق 192
الملخص باللغة الانجليزية 210

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الملخص

الحاتمي: سليمان بن ناصر، منهج القرآن الكريم في تصوير الانفعالات النفسية للإنسان من خلال دلالات الجسد، رسالة ماجستير بجامعة اليرموك، كلية الشريعة، قسم أصول الدين، 2017م، (المشرف: أ.د: زكريا على الخضر).

هدفت هذه الدراسة إلى بيان منهج القرآن الكريم في تصوير الانفعالات النفسية للإنسان من خلال دلالات الجسد، وقد جاءت في تمهيد وثلاثة فصول: تناول الفصل الأول: منهج القرآن الكريم في توظيف دلالة اللون والرمز والإشارة للتعبير عن الانفعالات وتناول الفصل الثاني: منهج القرآن الكريم في توظيف دلالة التشخيص والتجسيم للتعبير عن الانفعالات، بينما تناول الفصل الثالث منهج القرآن الكريم في توظيف دلالة الحركة للتعبير عن الانفعالات. وقامت هذه الدراسة على منهج الاستقراء لآيات القرآن الكريم، ثم تصنيفها بما يتناسب مع أهداف الدراسة. وتوصلت الدراسة في خاتمتها إلى مجموعة من النتائج، كان من أبرزها: أن للقرآن الكريم منهجًا عامًا موحدًا في تصوير الانفعالات النفسية يقوم على قواعد منها: توظيف جسد الإنسان كله أو بعض أجزائه للتعبير عن الانفعالات، وتوظيف الألوان والرمز والإشارة للتعبير عن الانفعالات، ومنح الانفعالات أشكالًا وأوزانًا، وحياة شاخصة متحركة، وخرجت الدراسة بتوصيات أبرزها: الدعوة إلى دراسة أثر انفعالات الإنسان وأعماله على جسده في التعبير القرآني، ودراسة الصور التعبيرية في القرآن الكريم من الناحية الإعلامية وإمكانية إخراجها الفني وتمثيل هذه المشاهد عبر توظيف تقنيات الإعلام المرئي.

كلمات مفتاحية: منهج القرآن، التصوير القرآني، الانفعالات النفسية، دلالات الجسد.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي أنزل القرآن ليكون للعالمين بشيرًا ونذيرًا، وهاديًا إليه سبحانه وسراجًا منيرًا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد؛ فإن الله أنزل القرآن رحمة وبشرى، وجعله ميدانًا للفكر بما ضمَّنه من حسن نظم آياته، ودقة اختيار ألفاظه، وبلاغة تركيباته، قال تعالى:﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩ ﴾ (ص: ٢٩)، والقرآن معجز بنظمه وبلاغته، وتأثيره في النفوس، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ﴾ (الزمر: ٢٣) وهذا التأثير في النفوس راجع في إحدى مظاهره إلى طريقة القرآن في التعبير عن موضوعاته على اختلافها وتنوعها، فهو تعبير بالتصوير حيث تتحول فيه المعاني المجردة، إلى صور محسوسة متخيلة تنبض بالحياة والحركة، فتؤثر في وجدان المخاطب وعقله، وتثمر سلوكًا وعملًا وفق هداياته القرآن وإرشاده.

ومنهج القرآن في التعبير عن مراده متنوع بتنوع طبيعة هذا الإنسان، إذ الغاية هدايته وإرشاده لما فيه خير الدنيا والآخرة، فنجده يعمد إلى تصوير الأمر المحسوس المشاهد بآخر محسوس مشاهد،[1] وتارة ينتقل القرآن في التصوير من المحسوس المشاهد إلى المعنوي المجرد، ومرة يعكس ذلك فيعبر عن المعنوي كالانفعالات النفسية للإنسان بما هو مشاهد مما يسمح به خيال هذا الإنسان من صور محسوسة، والانتقال من المشهد المحسوس للتأثير به في النفوس منهج قرآني له صوره وخصائصه، – وليس ذلك مقصد هذه الدراسة –، والقرآن حافل بالأمثلة على

([1]) ينظر مثال على ذلك: سورة النبأ: آية 6-7.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذلك[1]. والحالة الأخرى: وهي الانتقال في التصوير من المعنوي المجرد إلى المشاهد المحسوس، بعد استقراء آيات القرآن ذات الصلة ينقسم إلى قسمين: أحدهما: أن يأتي به في صورة منتزعة من الطبيعة المشاهدة للناس، أو مما يعرفونه بالمعايشة في واقع حياتهم، أو مما يسمح به خيالهم، – وهذا أيضًا ليس ضمن إطار هذه الدراسة– والأمثلة على ذلك في القرآن كثيرة[2]. أما الآخر: – وهو موضوع هذه الدراسة– فهو ما عبَّر عنه القرآن من انفعالات نفسية ومعانٍ ذهنية للإنسان، من خلال دلالات جسد الإنسان كله أو بعض أجزائه؛ سواء كان التعبير بظاهر الملامح الخارجية للإنسان أم بأعضاء جسده الداخلية كما سيأتي بيان ذلك في موضعه من الدراسة.

إشكالية الدراسة وأسئلتها

نظراً لقام بعض الدارسين باستقراء آيات القرآن الكريم ذات الصلة بموضوع الانفعالات النفسية وبحثهم فيها من جوانب مختلفة؛ كلغة اتصال غير لفظي، وما تدل عليه من معانٍ وانفعالات، وقد انصبت اهتمامات الدارسين على النظرة التفصيلية للآيات في إطار الدراسة الموضوعية، دون العناية بالنظرة الكلية للآيات وبيان الصلة بينها، ومهما يكن فإن تلك الجهود – على أهميتها – بحاجة إلى ما ينتظمها في إطار منهجي وفق نظرة متكاملة لأسلوب القرآن في التعبير عن انفعالات النفس الإنسانية، وقد يظن الناظر– دون تعمق– أن هذا الأسلوب القرآني في التعبير لا يقوم على قاعدة عامة ولا تحكمه منهجية واضحة، كما نجد من يستثمر آيات القرآن في كتابه أو حديثه دون إدراك لمنهج القرآن في إيراد ذلك، وربما تكلَّف فأقحم الآيات في حديثه دون ضابط ينطلق منه.

([1]) ينظر مثال على ذلك: سورة الرعد: آية 4، سورة الروم: آية 48 – 50، سورة الزمر: آية 21–22.

([2]) ينظر مثال على ذلك: سورة البقرة: آية 264، سورة الأعراف: آية 40، سورة المدثر: آية 49–51.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعليه سعت هذه الدراسة إلى تجلية منهج القرآن في التعبير عن الانفعالات النفسية من خلال دلالات جسد الإنسان، والإجابة عن السؤال التالي:

ما منهج القرآن الكريم في تصوير الانفعالات النفسية للإنسان من خلال دلالات الجسد؟.

وتفرع عن هذا السؤال المحوري الأسئلة الفرعية التالية:

س1. هل للقرآن الكريم منهج خاص في تصوير الانفعالات النفسية للإنسان؟

س2. ما المقصود بالانفعالات النفسية عند علماء اللغة والنفس والسلوك؟

س3. ما أبرز الانفعالات النفسية التي صوَّرها القرآن الكريم؟

س4. ما أثر طريقة التصوير في التعبير القرآني على المخاطبين؟

أهداف الدراسة

هدفت هذه الدراسة إلى:

- بيان منهج القرآن في التعبير عن الانفعالات النفسية للإنسان من خلال دلالات الجسد.
- التعرَّف على آراء علماء النفس والسلوك في الانفعالات النفسية للإنسان.
- ذكر أبرز الانفعالات النفسية التي صوَّرها القرآن الكريم.
- بيان أثر منهج التصوير في التعبير القرآني على المخاطبين.

أهمية الدراسة

نظرًا لما تشهده الساحة العلمية اليوم من كتابات متنوعة حول القرآن الكريم، ومحاولة بعض الباحثين توظيف آيات القرآن الكريم بما يخدم موضوع بحثه، – لاسيما في العلوم الإنسانية– دون إدراك لخصوصية القرآن الكريم ومنهجه وأسلوبه، لذا تأتي هذه الدراسة لتسهم في الكشف عن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذلك المنهج، خدمة للباحثين في الدراسات القرآنية. كما أنها تأتي في سياق تحقيق دعوة القرآن للتدبر في آياته، والتفكر في أساليب بيانه، حيث إنها تقوم على محاولة استقراء منهج القرآن الكريم في التعبير عن الانفعالات النفسية من خلال دلالات جسد الإنسان، ورصد القواعد العامة لذلك المنهج.

حدود الدراسة

اقتصر البحث في هذه الدراسة على ملاحظة توظيف القرآن الكريم لدلالات: اللون، والرمز، والإشارة، والتشخيص، والتجسيم، والحركة، في التعبير عن الانفعالات النفسية للإنسان.

الدراسات السابقة

موضوع تصوير الانفعالات النفسية للإنسان من خلال دلالات الجسد لم يفرد بدراسة علمية تتناول تضمين منهج القرآن الكريم في التعبير عن الانفعالات النفسية وانعكاس هذا المنهج على المخاطبين في حدود اطلاع الباحث، فالدراسات العلمية التي تناولت جوانب من هذا الموضوع كانت تركز على بعد آخر يتمثل في الحديث عن لغة الاتصال الإنساني وتوظيف القرآن للغة الجسد في التواصل، وبعضها يقصر الحديث عن الانفعالات في جانب معين، كما سيتضح عند ذكر ملخص تلك الدراسات، على أن الباحث استفاد من تلك الدراسات وبنا عليها في تحقيق النظرة التكاملية لموضوع الدراسة، ومن الدراسات ذات الصلة بموضوع هذه الدراسة:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1- دراسة: " لغة الجسم في القرآن الكريم".[1]

تمحورت هذه الدراسة حول الاتصال الإنساني، وتسليط الضوء على فنّ وعلم لغة الجسم، وجاءت الرسالة في أربعة فصول تناول فيها: تعريف الاتصال وعناصره، وأشكال الاتصال الإنساني، ونشأة علم لغة الجسم، واستعرض عناصر لغة الجسم في القرآن الكريم، كالعيون وإيماءات الوجه والضحك وغيرها، وبيّن صور استخدام القرآن للغة الجسم، وتوظيفها في قضايا عديدة منها: مشاهد الحياة الآخرة، والقصص القرآني، وتطبيق الحدود الشرعية وأثرها كلغة اتصال في المجتمع ...، كما توسع في رسالته فتحدث عن سمات الشخصية المسلمة من خلال لغة الجسم، وتوظيف الدعاة لهذه اللغة في الدعوة.

بينما دراستي ستركز على بيان منهج القرآن في تصوير الانفعالات النفسية، والتأصيل لهذا المنهج من خلال استقراء آيات القرآن الكريم ذات الصلة بموضوع الدراسة، وهو ما لم تتناوله الدراسة السابقة، ودراستي تقوم على بيان الآتي:

- استقراء آيات القرآن الكريم وتحليل الروابط بين المعنى المعبَر عنه والدلالة المعبَر بها، وملاحظة نوع الانفعالات التي يركز عليها القرآن، ونوع دلالة الجسد التي يُعبِر بها، ومنهجه في إبراز ذلك.
- منهج القرآن في التعبير عن الانفعالات النفسية في الدنيا والآخرة.
- هل هناك فارق في منهج تصوير الانفعالات النفسية بين السور المكية والسور المدنية.
- هل هناك فارق في تصوير انفعالات ماضية وانفعالات الزمن المستقبل.

([1]) الجنيدي: خيري زهير، 2002م، " لغة الجسم في القرآن الكريم"، رسالة ماجستير، قسم أصول الدين، الجامعة الأردنية، عمّان، الأردن.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- منهج القرآن في توظيف دلالات جسد الإنسان عند عرض القصص القرآني، وقيمة ذلك.
- منهج القرآن في اختيار اللفظ المعبِر عن دلالة الجسد. وقيمة ذلك اللفظ في السياق.
- منهج القرآن في تنويع اختيار دلالة الجسد كله أو بعض أعضائه، ومنهجه في المزج بين دلالتين من دلالات الجسد للتعبير عن انفعال واحد. وكل ما ستتناوله دراستي من حيث بيان منهج القرآن لم يتم التطرق إليه في الدراسة السابقة.

2- دراسة: "الانفعالات النفسية عند الأنبياء في القرآن الكريم".[1]

اقتصر الباحث في دراسته على الانفعالات النفسية عند الأنبياء فقط دون غيرهم من الناس، كما أنه درس انفعالاتهم عمومًا سواء أكان لها أثر في ملامح الجسد أم لا، وجاءت الرسالة في ثمانية فصول تناول فيها: تعريف الانفعالات النفسية وأقسامها، وتحدث علاقة الانفعالات النفسية ببشرية الأنبياء، وعلاقة الانفعالات النفسية بعصمة الأنبياء، وقد تتبع الانفعالات النفسية التي ذكرها القرآن عن الأنبياء ودلالاتها، وأثبت الفوائد والقيم الإيجابية المستفادة من كل انفعال ورد عنهم عليم السلام.

وتتمايز دراستي عنه في أنها تدرس الانفعالات النفسية عند الإنسان مطلقًا ولا أقتصر على الأنبياء عليهم السلام، كما أنني سأدرس من الانفعالات ما عبر عنه القرآن بدلالات جسد الإنسان، موضحًا منهج القرآن في تصوير تلك الانفعالات، محاولًا التأصيل لهذا المنهج، وبيان طرائقه وأساليبه من خلال استقراء وتحليل آيات القرآن الكريم.

([1]) مصطفى: إبراهيم عبدالرحمن، 2009م، "الانفعالات النفسية عند الأنبياء في القرآن الكريم"، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس – فلسطين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- دراسة: "لغة الجسد في القرآن الكريم".[1]

وهي دراسة مماثلة في مضمونها لدراسة "لغة الجسم في القرآن الكريم" فكلاهما جعل الاتصال غير اللفظي محوراً بنى عليه المادة العلمية، وجاءت الرسالة في ستة فصول تناول فيها: مصطلح لغة الجسد كلغة اتصال، وأهمية لغة الجسد في عملية التواصل، وخلُص إلى أن قنوات الاتصال في لغة الجسد كما جاءت في القرآن هي: العين وتعبيرات الوجه وحركات الأعضاء والهيئة والمظهر، وقد فصَّل الحديث عن كل نوع بذكر شواهد الآيات مشيراً إلى دلالات كل منها.

ودراستي لا تتناول جانب الاتصال ودور هذه الأعضاء فيه، ولكن أبحث في منهج القرآن الكريم في تصوير الانفعالات النفسية وفق دلالات الجسد، كما أوضحت ذلك عند استعراض الدراسة الأولى، وأضيف هنا مما تمتاز به دراستي أنني أبيِّن:

- منهج القرآن الكريم في تكرار بعض الدلالات مع تغيير الألفاظ، وما قيمة ذلك.
- منهج القرآن في توظيف أسلوب التقابل بين دلالات الجسد سواء في الدنيا أم في الآخرة.
- منهج القرآن الكريم في توظيف أساليب البلاغة العربية للتعبير عن الانفعالات.
- منهج القرآن الكريم في انتقاء انفعال واحد من بين جملة انفعالات وقعت، فيبرزه دون غيره.
- منهج القرآن الكريم في التعبير بالدلالة الواحدة عن أكثر من معنى نفسي، والغاية المرجوة من وراء ذلك التصوير. وكل ما ستتناوله دراستي من حيث بيان منهج القرآن لم يتم التطرق إليه في الدراسة السابقة.

([1]) ربايعة: أسامة جميل، 2010م، "لغة الجسد في القرآن الكريم"، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس – فلسطين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4- دراسة: "الانفعالات النفسية في القصص القرآني وتصويرها الفني.[1]

انطلقت فكرة الرسالة كما جاء في مقدمة الباحثة من الإرشاد النفسي الوارد في القرآن؛ لضبط غرائز الإنسان وانفعالاته، ثم اختارت من أساليب الإرشاد النفسي ما جاء عن طريق القصة، من خلال تجسيد الانفعال وتصويره، وقد تحدثت عن الانفعالات الواردة في قصص القرآن، وهي تورد الانفعالات النفسية سواء أكان لها أثر في الجسد أم لا.

بينما دراستي تتمايز عنها بأنني أذكر من الانفعالات النفسية ما عبَّر عنه القرآن الكريم بدلالة جسدية، ثم إني لا أقتصر على القصص القرآني بل القرآن الكريم كاملًا، موضحًا منهج القرآن الكريم في ذلك بما لم تتناوله هذه الدراسة، كما بينت ذلك عند استعراض ملخص الدراسة الأولى والثالثة.

بعد استعراض الدراسات السابقة والنظر إليها مجتمعة، يتبين لنا الآتي:

أن كلًا منها قد انفرد بتناول الموضوع من زاوية مختلفة، حسب طبيعة عنوان كل دراسة، فبعضها تناول الانفعالات عند الأنبياء عليهم السلام فقط، وآخر تناول الانفعالات في القصص القرآني فقط، وثالث تناول موضوع لغة الجسم في الاتصال غير اللفظي، وقد كانت عناية الباحثين منصبة على النظرة التفصيلية للموضوع، وتحليل الآيات في إطار الدراسة الموضوعية، دون النظرة التأصيلية بغية إبراز القواعد العامة للمنهج القرآني.من هنا تبدو الحاجة ماسة إلى بيان منهج القرآن الكريم في تصوير تلك الانفعالات النفسية، وإيضاح معالم هذا المنهج، وأبرز الأسس والمعايير التي يقوم عليها.

([1]) أبو عرب: آلاء محمود، 2014م، "الانفعالات النفسية في القصص القرآني وتصويرها الفني"، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، عمّان – الأردن.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منهجية الدراسة

اتَّبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي، حيث تتبع الباحث آيات القرآن الكريم ذات الصلة بموضوع الدراسة، ثم قام بتحليلها واستنباط منهج القرآن الكريم في تصوير الانفعالات النفسية من خلالها.

مخطط الدراسة

عنوان الدراسة: **منهج القرآن الكريم في تصوير الانفعالات النفسية للإنسان من خلال دلالات الجسد**

فصول الدراسة

التمهيد: بيان مصطلحات الدراسة.(منهج القرآن، التصوير القرآني، الانفعالات النفسية، دلالات الجسد)

الفصل الأول: منهج القرآن في تصوير الانفعالات النفسية من خلال دلالة: اللون والرمز والإشارة.

الفصل الثاني: منهج القرآن في تصوير الانفعالات النفسية من خلال دلالة التشخيص والتجسيم.

الفصل الثالث: منهج القرآن في تصوير الانفعالات النفسية من خلال دلالة الحركة.

الخاتمة: (النتائج والتوصيات).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التمهيد

بيان مصطلحات الدراسة (منهج القرآن، التصوير، الانفعالات النفسية، دلالات الجسد)

في هذا التمهيد تحليل للمصطلحات الرئيسة في الدراسة، وبيان للمراد بكل منها، حيث سيجد القارئ بيانًا لكل مصطلح وما يتصل به مما يخدم الدراسة، ولما يمثله هذا الفصل من دور في تحديد مسارات الرسالة وما تعالجه الفصول الرئيسة فيها فقد جاء على النحو الآتي:

المبحث الأول: المنهج القرآني والتصوير

يُمثل مصطلح " المنهج القرآني "المصطلح الأبرز في الدراسة؛ إذ البحث قائم على رصد معالم هذا المنهج القرآني وأسسه، ويليه في الأهمية مصطلح " التصوير" باعتباره المجال الذي تبحث فيه الدراسة لاستخراج أبرز معالم منهج القرآن الكريم في تصويره للانفعالات النفسية، لذا سيتكون هذا المبحث من مطلبين اثنين هما: المنهج القرآني لغة واصطلاحًا، والتصوير في التعبير القرآني.

المطلب الأول: المنهج القرآني لغة واصطلاحاً

للوقوف على معنى المنهج والاقتراب من فهم المراد بالمنهج القرآني خاصة؛ ينبغي التعرف أولًا على الأصل اللغوي الذي تعود إليه كلمة المنهج، فهي مشتقة من (النَهْج).

قال الجوهري في الصحاح: "النَهْجُ: الطريق الواضح، وكذلك المَنْهج والمِنْهاج. وأنهج الطريق، أي: استبان وصار نهجًا واضحًا بيِّنًا. ونهجت الطريق: إذا أبنته وأوضحته"[1].

([1]) الجوهري: إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبدالغفور، بيروت – لبنان، دار العلم للملايين، ط3، 1404هـ/1984م، ج346/1، باب الجيم فصل النون.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتابعه الزمخشري في أساس البلاغة عند بيانه لمادة نهج وأضاف: "نهج : أخذ النَّهْجَ والمَنْهَج والمِنْهاجَ. ونَهَجت الطريق: بيَّنته، ونَهَج الطريقُ وأنهج: وضح".[1]

وسار من أتى بعدهم من أهل اللغة كابن منظور في لسان العرب[2]، والفيروزآبادي في القاموس المحيط [3]، والزبيدي في تاج العروس [4] على ما ذكراه من معاني النهج ومشتقاته.

وفي القرآن الكريم ورد لفظ "منهاجًا" في قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (المائدة: 48)

قال الراغب الأصفهاني في المفردات مشيرًا إلى الاستعمال المادي والمعنوي للمنهج: "النَّهْج الطريق الواضح، ونَهَج الأمر وأنهَج: وضح، ومنهج الطريق ومِنهاجُهُ ".[5]

وخلاصة الأقوال السابقة أن الأصل اللغوي لمادة (نَهْج) يتمثل في الوضوح والبيان، ويُلحظ فيه معنى التميُّز عن غيره، والتفرُّد عما سواه، فيمكن سلوكه والسير على هداه. وإن ربطه اللغويون بوضوح الطريق وبيانه إلا أنه يؤخذ من كلام الراغب الأصفهاني عند قوله: " نَهَج الأمر وأنهَج: وضح"، أن لمادة (نَهْج) استعمالين: "الأول: استعمال ماديٌّ حسّيّ، حيث يطلق على الطريقة الواضحة المستقيمة، التي يعرفها الإنسان، ويتمكن من سلوكها والسير عليها بقدميه. والثاني: استعمال معنوي نظري، حيث يطلق على الخطة العلمية الموضوعية المحددة المرسومة الدقيقة، التي يتعرَّف عليها الباحث أو الدارس، ويقف على قواعدها وأُسسها، ويلتزم بها، لتكون دراسته

([1]) الزمخشري: محمود بن عمر، أساس البلاغة، بيروت – لبنان، دار صادر، ط1، 1430هـ/2009م، ص656.

([2]) ابن منظور: محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت – لبنان، دار صادر، (د. ط)، (د. ت)، ج2، ص383.

([3]) الفيروزآبادي: محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، بيروت – لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1412هـ/1991م، ج1، ص432، باب الجيم فصل النون.

([4]) الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: الدكتور نواف الجراح، بيروت – لبنان، دار صادر، ط1، 2011م، باب النون مادة نهج، ص389.

([5]) الراغب الأصفهاني: حسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، تحقيق محمد سيد كيلاني، (د. ط) ، 1381هـ/1961م، ص506.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

علمية منهجية موضوعية صحيحة "[1]. والظاهر أن كلا الاستعمالين مرتبط بالتوضيح والبيان، وهو ما يمثل أساسًا للتعريف الاصطلاحي للمنهج.

ثانياً: المنهج في الاصطلاح

يرد مصطلح (المنهج) كثيرًا في الدراسات التربوية، إذ يسلك الباحث التربوي منهجًا واضحًا في بحثه؛ كالمنهج التجريبي، أو المنهج الاستقرائي، ونحو ذلك من مناهج، كما يستعمل لفظ (المنهج) كثيرًا في الدراسات الأدبية والنقدية، ولعل معنى الأصل اللغوي لكلمة منهج – كما ورد سابقًا– يضبط دائرة استعمال المصطلح فيما هو متميز عن غيره، منفرد في أصوله أو طريقته، فيقال منهج التفسير بالرأي، أو منهج المدرسة العقلية في التفسير، في مقابل غيرهما، وعلى هذا يقال منهج الزمخشري في التفسير، ويقال منهج المعتزلة في الاستدلال، في مقابل غيرها من المدارس العقدية، ويقال المنهج الاستقرائي في البحث في مقابل غيره من المناهج.

فمثلًا في الدراسات التربوية يعرف الدكتور محمد الدسوقي المنهج بأنه: "الخطة أو القواعد التي يأخذ بها الباحث في الدراسة العلمية "[2]. فهو قد جعل المنهج وسيلة لبلوغ غاية يطلبها الإنسان.

بينما نجد الكاتبين في مجال الدراسات القرآنية يقفون عند مصطلحات ثلاثة: الاتجاه، والمنهج، والطريقة، فيفرقون بين مدلول كل منها، ولا يخلو الأمر عند بعضهم من التداخل في دلالة المصطلحات.[3] مع التسليم بأنه لا مشاحة في الاصطلاح ما دام المضمون واضحًا.

([1]) الخالدي: صلاح عبدالفتاح، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، دمشق – سوريا، دار القلم، ط2، 1429هـ /2008م، ص16.

([2]) الدسوقي: محمد، منهج البحث في العلوم الإسلامية، الدوحة – قطر، دار الثقافة، ط2، 1424هـ/2003م، ص46.

([3]) ينظر: الرومي: فهد بن عبدالرحمن، بحوث في أصول التفسير ومناهجه، الرياض – السعودية، مكتبة التوبة، ط4، 1419هـ، ص55. حيث يقف ليفصِّل الفرق بين الاتجاه والمنهج والطريق، بينما يكتفي غيره من الكاتبين في الموضوع بإيراد مصطلحين من الثلاثة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقد وازن بعض الباحثين بين الاتجاه والمنهج في التفسير فجعل الاتجاه " يدل على مجموعة من المبادئ والأفكار المحددة التي يربطها إطار نظري، وتهدف إلى غاية بعينها، والمنهج يدل على الوسيلة المحققة لغاية الاتجاه التفسيري والوعاء الذي يحتوي أفكار هذا الاتجاه التفسيري أو ذاك ".[1]

ففي حين فرق هؤلاء بين الاتجاه والمنهج نجد غيرهم من الكاتبين يجعلهما بمعنى واحد، وعلى هذا يكون ما اصطلح عليه بالاتجاه عند هؤلاء يرادف المنهج– عند غيره من الباحثين–[2] وما أطلق عليه المنهج هو أقرب إلى الطريقة التفسيرية. فمثلا نجد بعض الباحثين لا يلتفت إلى مفهوم الاتجاه، ويتجاوزه ليفرق بين المنهج والطريقة، يقول: " المنهج هو: الخُطَّةُ المرسومة المحددة الدقيقة، التي تتمثل في القواعد والأسس والمنطلقات، ... أمَّا الطريقة: فهي الأسلوب الذي سلكه المفسر أثناء تفسيره لكتاب الله، والطريق الذي عرض تفسير كتاب الله من خلالها"[3].

ويرى الباحث أن ما تقدم من أقوال في المنهج تلتقي في توصيف مجموع القواعد والمنطلقات والأسس المنهجية التي تنظم عملًا ما، لبلوغ غاية مرسومة، وبناءً عليه يمكن القول بأن المراد بمنهج القرآن الكريم في هذه الدراسة: جملة المبادئ والقواعد المترابطة والسمات العامة التي برزت في التعبير القرآني عن المعاني المجردة بالصور الحِسيَّة، ويمكن استخلاصها من خلال السياق القرآني، وتهدف إلى تحقيق غاية الإرشاد والهداية للإنسان.

([1]) شريف: محمد إبراهيم، اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم، القاهرة – مصر، دار السلام، ط1، 1429هـ/2008م، ص63.

([2]) ينظر: الدقور، سليمان محمد، 1426/2006م، اتجاهات التجديد ومناهجه في القصص القرآني، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك، اربد– الأردن. ص16.

([3]) الخالدي: تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، ص17.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وطريقة القرآن الكريم التي حوت ذلك المنهج هي طريقة التصوير في التعبير وما يتصل بها من ألوان العرض والتقديم، والتي يضطلع المطلب القادم ببيان المراد بها. وقبل ذلك لا بد من بيان الفائدة المرجوة من البحث عن المنهج القرآني.

– قيمة البحث في المنهج القرآني:

القرآن الكريم منهاج حياة المسلم ودستوره الذي يرد إليه وينطلق منه، لذا كان "تجلية أصول هذا المنهج ووسائل تطبيقها في دنيا الناس"[1] أمر بالغ الأهمية، والاستفادة من آيات القرآن الكريم عند إدراك المنهج الجامع لها يكون أكثر سهولة وقدرة في توظيفها، ويُشكِّل سياجًا يحمي من التأويلات أو التفسيرات المتكلفة، ويمنع من إقحام النص في ما ليس واردًا فيه، وإدراك المنهج يُتيح للإنسان الاستفادة بشكل أوسع من الآيات، كما يمكن الخروج بنظريات علمية قائمة على نصوص قرآنية، ومراجعة مفهومات سائدة في المجتمع، وهو ما يمثل الجانب التطبيقي في واقع حياة الناس.

وإدراك المنهج ليس أمرًا يسيرًا، يُدرك من نظرة عابرة، بل في غاية الدقة، فمجال الدراسة هنا القرآن الكريم كلام الله بقدسيته ومكانته، وعلى الباحث في الدراسات القرآنية أن ينطلق من القرآن وآياته، متجردًا من كل تصوراته الخاصة فلا يسقطها على الآيات،[2] بل يستنطق الآيات ويدون ما توصل إليه منها، إذن – والحال كذلك– يحتاج الأمر إلى جهد قائم على استقراء النصوص الواردة في الموضوع ثم تصنيفها على وفق مجموعات متجانسة، ثم إدراك العلاقات بين جزئيات وعناصر ذلك الموضوع وتحليل الروابط بينها، وطريقة عرضها من حيث السياق والأسلوب، ثم إعادة تركيب وتجميع القواسم المشتركة بينها للخروج بمعايير منهجية للقاعدة العامة التي يقوم عليها ذلك المنهج.

([1]) الدسوقي: منهج البحث في العلوم الإسلامية، ص212.

([2]) السامرائي: فاروق، المنهج الحديث للبحث في العلوم الإنسانية، عمّان – الأردن، دار الفرقان، ط1، 1417هـ/1996م، ص19.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: التصوير في التعبير القرآني

قبل بيان المراد بالتصوير في سياق التعبير القرآني، أود الإشارة هنا إلى مسألة تتصل بالتصوير وهي علاقة التصوير بالأساليب البيانية التي ذكرها العلماء مما يتصل بالاستعارة والتشبيه والكناية والمجاز وعلوم البلاغة عمومًا، أهي من وادٍ واحدٍ والأمر مجرد اختلاف لفظي في المصطلحات بما يتناسب مع لغة العصر، أم أنها مرحلة مختلفة عما سبق أو لنقُل مرحلة لاحقة جاءت بعد تلك المراحل البيانية، أم بينهما عموم وخصوص؟ الذي يبدو أن تلك الألفاظ البيانية، من استعارة وكناية ومجاز وما شاكلها، وألفاظ التصوير وما يتفرع عنها من تخييل وتجسيم وتشخيص وما شاكلها، هي من وادٍ واحدٍ، بعضها مبني على بعض ومترتب عليه، وهذه سنة التطور والتقدم العلمي سواء من حيث المضمون أو القالب اللفظي، والفرق يكمن في النظرة الجزئية المفردة للآيات، وبين النظرة الكلية العامة للآيات مجتمعة. حيث " كان العرب في السابق يستعملون لفظ (الاستعارة) للدلالة على بعض ما تدل عليه كلمة (الصورة) الآن، ومدلولها يتسع حيث يشمل مدلول بعض الألفاظ مثل (التشبيه، والكناية، والمجاز)[1].

ولبيان ذلك أستعرض رؤية سيد قطب عند بيانه لمراحل إدراك الجمال الفني في القرآن، التي مرَّ بها الباحثون في البلاغة وفي إعجاز القرآن الكريم. فقد جعل لذلك مراحل ثلاث[2]:

المرحلة الأولى: مرحلة التذوق الفطري لمن عايش أوائل آيات القرآن نزولًا، حيث بهرهم سحر البيان القرآني مؤمنين وكافرين، بما أحسوه في أعماقهم من التأثير الغريب، دون أن يحاولوا تعليل ذلك.

([1]) الخالدي: صلاح عبدالفتاح، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، عمَّان – الأردن، دار الفرقان، ط1، 1403هـ/1983م، ص75. وينظر: أبو موسى: محمد محمد، التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان، القاهرة– مصر، مكتبة وهبة، ط2، 1400هـ/1980م، 18.

([2]) ينظر: قطب: سيد: التصوير الفني في القرآن، القاهرة– مصر، دار الشروق، ط20، 2010م، ص25. والخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، ص11.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المرحلة الثانية: مرحلة إدراك مواضع الجمال المتفرقة، وهي مرحلة التفسير ومباحث البلاغة والإعجاز، وقد اتسمت هذه المرحلة بالنظرة المفردة للآيات غالبًا، وحال البلاغيين شبيه بحال المفسرين حيث شغلتهم مباحث اللفظ والمعنى وأيهما تكمن فيه البلاغة، وما توصل إليه الجرجاني والزمخشري يُعتبر مرحلة متقدمة، عبَّروا فيها عن مواضع الجمال بلغة عصرهم.

المرحلة الثالثة: مرحلة إدراك الخصائص العامة للجمال الفني في القرآن، وقد نفى سيد قطب إدراك السابقين لها، ونسبها لنفسه، يقول: "أما المرحلة الثالثة – إدراك الخصائص العامة – فلم يصلوا إليها أبدًا، لا في الأدب، ولا في القرآن"[1]، ويقول الخالدي: "وهي مرحلة متأخرة لم تتم إلا في العصر الحديث، حيث أدرك سيد قطب الخصائص العامة للجمال الفني في القرآن، باكتشافه القاعدة العامة والطريقة الموحدة في التعبير القرآني، وهي نظرية التصوير الفني".[2] وهنا وقفة فيما قاله سيد قطب، وما ذهب إليه الخالدي؛ فالعلم بناء بعضه فوق بعض، والمتأخر من العلماء يضيف إلى ما توصَّل إليه المتقدمون ويبني عليه، وقد يُخرج الكلام في حُلَّة جديدة بما يناسب لغة العصر الذي هو فيه، والقارئ لما كتبه المتقدمون من العلماء كالرماني، والخطابي، والباقلاني، والجرجاني، والزمخشري،[3]، يجد أنهم قد أسهموا – في مباحثهم حول بلاغة القرآن ومظاهر إعجازه

([1]) قطب: سيد: التصوير الفني في القرآن، القاهرة – مصر، دار المعارف، (د. ط)، 1963م، 32.

([2]) الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، ص13.

([3]) ينظر على الترتيب: الرماني: علي بن عيسى، النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي والجرجاني، تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول، القاهرة– مصر، دار المعارف، ط2، 1387هـ/1968م. الخطابي: حمد بن سليمان، بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول، مصر، دار المعارف، ط2، 1968م. الباقلاني: محمد بن الطيب، إعجاز القرآن، تحقيق أحمد صقر، القاهرة – مصر، دار المعارف، ط3، (د. ت). الجرجاني: عبدالقاهر بن عبدالرحمن، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، القاهرة – مصر، مطبعة المدني، ط3، 1413هـ/1992م. الجرجاني: عبدالقاهر بن عبدالرحمن، أسرار البلاغة، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ/2001م. الزمخشري: محمود بن عمر، الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، بيروت – لبنان، دار الكتاب العربي، ط3، 1407هـ. وسترد نماذج من أقوالهم في مواضعها من هذه الرسالة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتفسيره –، في إدراك مواضع الجمال في التعبير القرآني، ويُعدُّ ما قالوه أساسًا في بناء الخصائص العامة للتصوير القرآني بمفهومه الجديد، وكذلك العلماء المعاصرون – ممن سبق سيد قطب– قد أسهموا في تجلية مظاهر الجمال في التعبير القرآني، بل وفي ذكر خصائص ذلك والتمثيل عليه، وهذا ما نجده عند الرافعي[1]، وبشكل أوضح منه عند الدكتور عبدالله دراز في كتابه النبأ العظيم[2]، فمجموع تلك الجهود – القديمة منها والحديثة –يُشكِّل البناء العام لخصائص التعبير القرآني، وليس فيما قلت إغضاضًا من مكانة سيد قطب ولا تقليلًا من جهوده، فله فضلٌ لا يخفى في تأصيل الفكرة وتطبيقاتها.

ويتضح مما سبق أن الألفاظ البلاغية القديمة والحديثة تنبع من منبعٍ واحدٍ بما يتناسب مع لغة العصر وتقدم العلوم. فقد تحدث علماء البلاغة قديما عن التصوير بالتعبير وإن اختلفت مصطلحاتهم وتنوعت ألفاظهم، فعرَّف الرماني البلاغة بأنها: "إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ"[3]، فمع سهولة ألفاظ الرماني غير أنه أوضح حقيقة التصوير باعتباره من فنون بلاغة القرآن الكريم، وأن غايته التأثير في النفوس، كما قال الجاحظ قبله "لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه، ولفظه معناه، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك"[4] وفيما ذكراه بيان لأثر التعبير البليغ في الوجدان حيث ينفذ عبر الحواس إلى القلب في اللحظة ذاتها[5]، ويقترب الجرجاني كثيرًا من حقيقة التصوير عند حديثه عن قيمة النظم "بأنه نظم

([1]) ينظر: الرافعي: مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، المنصورة – مصر، مكتبة الإيمان، ط1، 1417هـ/1997م.

([2]) ينظر: دراز: محمد عبدالله، النبأ العظيم، الدوحة – قطر، دار الثقافة، (د. ط)، 1405هـ/1985م.

([3]) الرماني: النكت في إعجاز القرآن، ص75.

([4]) الجاحظ: عمرو بن بحر، البيان والتبيين، بيروت – لبنان، دار ومكتبة الهلال، (د. ط)، 1423هـ، ج113/1.

([5]) ينظر: سعود: مريم،2006/2005م، البعد التصويري في القرآن الكريم سورة يوسف نموذجا، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، الجزائر.ص2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض، وأنه نظير الصياغة والتحبير والنقش، وكل ما يقصد به التصوير"[1]، ويصف الاستعارة التي هي جزء من التصوير بأنها " تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ،... فإنك لترى بها الجماد حيًّا ناطقًا، والأجسام الخرس مُبِينة، والمعاني الخفيَّة بادية جليَّة، إن شئت أرتك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل، كأنها قد جُسِّمت حتى رأتها العيون"[2] والذي قاله الجرجاني هو مدار الحديث عن التصوير في التعبير القرآني، بل هو حقيقته الكاشفة عنه.

كما نجد الزمخشري يورد لفظ التصوير كثيرًا في تفسيره الكشاف، ويقرن بين تصوير المعنى وأثره في النفس فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ (ق: 30) يقول: "وسؤال جهنم وجوابها من باب التخييل الذي يقصد به تصوير المعنى في القلب وتثبيته" [3] ولا مانع من حمل جواب جهنم على الحقيقة كما حكاه غيره من المفسرين.[4] وإلى ذلك التلازم بين الصورة التي تُعبِّر عنها الألفاظ وبين أثرها في النفس يشير حازم القرطاجني في منهاج البلغاء بقوله : "يكون النظر في صناعة البلاغة من جهة ما يكون عليه اللفظ الدال على الصورة الذهنية في نفسه ومن جهة ما يكون عليه بالنسبة إلى موقعه من النفوس"[5] ووضع القرطبي تعريفاً للصورة يقول: "ومعنى التصوير التخطيط والتشكيل، وخلق الله الإنسان في أرحام الأمهات ثلاث

([1]) الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص50.

([2]) الجرجاني: أسرار البلاغة، ص40.

([3]) الزمخشري: الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، 389/4.

([4]) ينظر: ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، (د. ط)، 1984م، ج317/26

([5]) القرطاجني: حازم بن محمد، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد ابن الخوجة، تونس، الدار العربية للكتاب، ط3، 2008م، ص16.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خلق: جعله علقة، ثم مضغة، ثم جعله صورة وهو التشكيل الذي يكون به صورة وهيئة يعرف بها ويتميز عن غيره بسمتها"[1].

ولم يخرج التصوير في التعبير عند المتأخرين عما قرره الأقدمون، فعُرِّف بعدة تعريفات منها: هي "مجموعة العلاقات اللغوية والبيانية والإيحائية القائمة بين اللفظ والمعنى، أو الشكل والمضمون"[2]، وقيل فنّ التصوير: "هو ترجمة المعاني والأفكار إلى أشكال بصرية تكون في مجموعها الصورة المرئية للموضوع"[3].

والتصوير الفني في سياق التعبير القرآني هي نظرية أصّلها سيد قطب وشرح أمثلتها في كتابه "التصوير الفني في القرآن"، وطبقها في كتابيه: مشاهد القيامة في القرآن، وفي ظلال القرآن، "والتصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن، فهو يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية، ... ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة، أو الحركة المتجددة، فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة، وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد"[4]. فهو تصوير باللون، وتصوير بالإشارة، وتصوير بالحركة، وتصوير بالتشخيص والتجسيم، ويشترك في ذلك جرس الكلمات، وأحكام التجويد، وغير ذلك مما سيرد في الآتي من الدراسة.

والقرآن في تصويره لانفعالات الإنسان ينوع في أسلوب إيرادها بما لا يخرج عن المنهج العام في التعبير عن الانفعالات النفسية المجردة للإنسان بالصور المحسوسة، وسترد الإشارة إلى

([1]) القرطبي: محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، القاهرة – مصر، دار الكتب المصرية، ط2، 1384هـ/1964م، ج48/18.

([2]) الصغير: محمد حسين علي، الصورة الفنية في المثل القرآني دراسة نقدية وبلاغية، العراق، دار الرشيد للنشر، (د. ط)،1981م، ص37.

([3]) يونس: عيد سعيد: التصوير الجمالي في القرآن الكريم، القاهرة – مصر، عالم الكتب، ط1، 1427هـ/2006م، ص124.

([4]) قطب:التصوير الفني في القرآن، ص36.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تلك الأساليب التعبيرية المتنوعة في ثنايا هذه الدراسة، – كالتقابل والتكرار وجعل الحاضر ماضيًا والمستقبل حاضرًا...– والتي تدلنا على أن القرآن الكريم يهدف بالتصوير إلى التأثير في المخاطبين؛ فهو"لا يخاطب الذهن وحده، وإنما يخاطب معه الحس والوجدان، ويثير في النفس شتى الانفعالات والأحاسيس"[1].

وأؤكد هنا بأن مصطلح التصوير في هذه الدراسة: مُتَّجِهٌ إلى النظر في تعبير القرآن عن تلك الحقائق الصادقة والانفعالات الواقعة، سواء منها ما وقع في التاريخ الماضي، أو ما رافق الدعوة المحمدية من أحداث، وسواء ما ارتبط بالدار الدنيا أو الدار الآخرة، فهي من حيث الصدق واقعة لا محالة، لذا فمجال دراستي هذه؛ مقصور على تتبع أسلوب القرآن في تعبيره عن الانفعالات النفسية، وما استعمله من ألفاظ، دون أن ألتزم حمل الألفاظ على إرادة الحقيقة أو المجاز، فتلك مسألة أخرى غير مرادة في دراستي هذه.

والتصوير كونه لونًا من ألوان بلاغة القرآن، تتمثل فيه خصائص الأسلوب القرآني في التعبير، وإذا تجاوزنا بعض الخصائص التي تتصل باللفظ والنظم والمعنى مما أشار إليه الكاتبون في خصائص التعبير القرآني، وتحدثنا عما هو شديد الالتصاق بالتصوير كونه ميدان هذه الدراسة ومجالها فإن أبرز تلك الخصائص والسمات هي:[2]

1- **القصد في اللفظ والوفاء بحق المعنى:** "فالقرآن يمتاز بالتعبير عن قضايا ومدلولات ضخمة في حيز يستحيل على البشر أن يعبروا فيه عن مثل هذه الأغراض، وذلك بأوسع مدلول، وأدق تعبير"[3] فالألفاظ مقدرة تقديرًا لا إسراف فيه ولا إسهاب، والمعاني مستوفاة على أتمها، وكل ذلك متحقق في أوجز لفظ وأقصره، دون أن تستطيع إسقاط كلمة منه أو تبدلها بغيرها وإلا اختل معنى الكلام ونظمه، فاللفظ له قيمته ومكانته في التصوير القرآني،

([1]) الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، ص77.

([2]) ينظر: دراز: النبأ العظيم، ص109 وما بعدها.

([3]) قطب: سيد، في ظلال القرآن، بيروت – القاهرة، دار الشروق، ط17، 1412هـ، 1787/3.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حتى أنك تجد قوام الصورة التعبيرية قائمًا على لفظٍ واحدٍ لا يسدّ غيره مسدّه، وعليه "فالكلمة في السياق القرآني كالياقوتة في واسطة العقد، تنادي على نفسها بتميزها وجمال رونقها"[1]، وفي مقابل ذلك نجد "كل لفظ في موضعه الأخص الأليق به، بحيث لو وضع غيره مكانه لفسد معنى الكلام أو ذهب رونقه"[2]، وقد أحسن ابن عطية في قوله: "كتاب الله لو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد "[3].

2- **خطاب العامة وخطاب الخاصة:** هما نهايتان متباعدتان، لا سبيل إليهما في أساليب البشر، فما يخاطب به العلماء لا يمكن أن يخاطب به من دونهم، وعكس ذلك صحيح، غير أنك تجد في القرآن بأسلوبه التعبيري خلاف ذلك[4]، فمثلا الصورة التي يُعبِّر بها القرآن عن أمر معنوي واحدة، يجد فيه العلماء بغيتهم كما يجد فيها عامة الناس، وكما تؤثر في هؤلاء تؤثر في أولئك.

3- **إقناع العقل وإمتاع العاطفة:** وهذه من لطائف الأسلوب القرآني وخصائصه التي يتفرد بها، فهو بالخطاب الواحد يتجه إلى عاطفة الإنسان ووجدانه مؤثرًا فيه حافزًا له أو زاجرًا، وهو في نفس الخطاب يتجه إلى عقل الإنسان مخاطبًا ملكة التفكير لديه، يقول الخَطَّابيّ: "قلت في إعجاز القرآن وجها آخر ذهب عنه الناس فلا يكاد يعرفه إلا الشاذ من آحادهم، وذلك صنيعه بالقلوب وتأثيره في النفوس، فإنك لا تسمع كلامًا غير القرآن منظومًا ولا منثورًا، إذا قرع السمع خلُص إلى القلب، من اللذة والحلاوة ومن الروعة والمهابة، تستبشر به النفوس

([1]) الباقلاني: إعجاز القرآن، ص34.

([2]) الخطابي: بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص29.

([3]) ابن عطية: عبدالحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبدالسلام محمد، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ/2001م، 52/1.

([4]) ينظر: دراز: النبأ العظيم، ص113.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتنشرح به الصدور.[1] ومخاطبة العقل والوجدان معًا هما غاية القرآن من تصوير انفعالات الإنسان النفسية.

4- **البيان والإجمال:** "فالنص الواحد يحوي مدلولات متنوعة متناسقة ... بحيث يستشهد بالنص الواحد في مجالات شتى؛ ويبدو في كل مرة أصيلًا في الموضع الذي استشهد به فيه "[2] فينظر المتلقي إلى تلك الصورة التي عرضها القرآن في أمرٍ ما، فتتكشف له منها معاني تأخذ بعقله وتؤثر في وجدانه، ثم هو نفسه يعود إليها لتستبين له معانٍ أخرى، ولو نظر إليها غيره لخرج بغير ما استوقف الذي قبله، وهكذا..، وليس أدلّ على ذلك من تعدد آراء المفسرين وما أفرزته عقول العلماء واستخرجوه من معاني آيات القرآن الكريم، وهي مستمرة على مر الزمان إلى قيام الساعة.[3]

([1]) الخطابي، بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص70.

([2]) قطب: في ظلال القرآن، 1787/3.

([3]) يمكن التمثيل على تعدد الدلالات المستخرجة من اللفظ الواحد، في موضوع تصوير القرآن للانفعالات النفسية، بقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ هَلۡ يَرَىٰكُم مِّنۡ أَحَدٖ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ١٢٧ ﴾ (التوبة: 127) فمن قوله تعالى: "نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ" فهم بعض المفسرين دلالة اللفظ على انفعال السخرية، وفهم آخرون دلالته على تعجب المنافقين، وفهم بعضهم أنه تصوير لرعب المنافقين. ينظر في ذلك على الترتيب: السخرية: قاله الزمخشري: محمود بن عمر، الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، بيروت – لبنان، دار المعرفة، (د. ط)، (د. ت) 222/2، وقاله: أبو السعود: محمد بن محمد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، بيروت – لبنان، دار إحياء التراث العربي، (د. ط)، (د. ت)، 113/4. التعجب: قاله: ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 99/3. الرعب: قاله: القرطبي: محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، (د. ط)، 1413هـ/1993م، 190/8. الاستهزاء: قاله: أبو حيّان: محمد بن يوسف، النهر الماد من البحر المحيط، تحقيق: عمر الأسعد، بيروت – لبنان، دار الجيل، ط1، 1416هـ/1995م، 142/3.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولفظ الصورة والتصوير مما ورد في القرآن الكريم في سياق الامتنان على الإنسان،[1] ويدور في استعمالاته على معنى الإتقان في الخلق كيف شاء الله وأراد، وقد ورد في ثمانية مواضع من القرآن الكريم[2]، منها قوله تعالى:﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ ﴾(الحشر: 24).

وأؤكد أن الانفعالات التي صورها القرآن الكريم هي انفعالات حقيقية واقعة ليست مصطنعة وليست خيالًا لمجرد التأثير في النفوس، وتحقيق العبرة والعظة،[3]وتأكيدي على هذا الأمر هنا – أراه لازمًا علميًا ومنهجيًا– لما قد يخطر بفكر أحدٍ – وقد وقع[4]– إنما هذه صور تُحكى لا حقائق تنقل، وهذا منزلق خطير قام العلماء بالتنبيه عليه[5]، وكفى بقوله تعالى: ﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ١٠٥﴾ (الإسراء: 105)، دليلًا على إثبات صدق القرآن فيما نقل وصوَّر. يقول الزمخشري: " وما نزل إلا ملتبسًا بالحق والحكمة لاشتماله على الهداية إلى كل خير"[6].

([1]) ينظر: حرحور: وحيد، 1433هـ/2012م، الذوق الجمالي في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، الجزائر، ص33.

([2]) ينظر: عبدالباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، قم – إيران، مطبعة نويد إسلام، ط2، 1383هـ، ص551.

([3]) ينظر: الخطيب: عبدالكريم، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، بيروت – لبنان، دار المعرفة، ط2، 1395هـ/1975م، ص278، عند مناقشته لآراء الدكتور أمين الخولي في مسألة الحقيقة التاريخية للقصص القرآني وعرضها الفني، فإن تصوير الانفعالات في بعضه جزء من القصص القرآني. وينظر:عباس: فضل حسن، قصص القرآن الكريم، عمَّان – الأردن، دار النفائس، ط2، 1437هـ/2007م، ص45.

([4]) ينظر: خلف الله، محمد أحمد، الفن القصصي في القرآن الكريم، القاهرة – مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط4، 1972م، ص178 وما بعدها.

([5]) ينظر: الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص234 وما بعدها. وينظر: التهامي نقره: سيكولوجية القصة في القرآن، الشركة التونسية للتوزيع، (د. ط)، 1971م، ص167. وينظر: عباس: قصص القرآن الكريم، ص55 وما بعدها. وينظر: البوطي: محمد سعيد رمضان، من روائع القرآن، مكتبة الفارابي، دمشق – سوريا، (د. ط)، (د. ت)، ص188.

([6]) الزمخشري: الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، بيروت– لبنان، دار الكتب العلمية، ط5، 2009م، 671/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويظهر مما سبق الآتي:

1- أصل مصطلح المنهج يقوم على التوضيح والبيان، وله استعمالات مادية ومعنوية.

2- يُقصد بالمنهج القرآني في هذه الدراسة: جملة المبادئ والقواعد المترابطة والسمات العامة التي برزت في التعبير القرآني عن المعاني المجردة بالصور الحسية.

3- إدراك المنهج له قيمته في سهولة التعامل مع الآيات والإفادة منها في مجالات مختلفة.

4- مصطلح التصوير مصطلح بلاغي أوسع استعمالاً من الاستعارة والتشبيه والمجاز ونحوها.

5- التعبير بالتصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن، يستعملها في كثير من الموضوعات.

المبحث الثاني: الانفعالات النفسية

عالج المبحث السابق مصطلحي: المنهج والتصوير؛ كون الأول منهما هدفًا مرادًا في الدراسة، والثاني ميدانًا للبحث فيه، لذا يأتي هذا المبحث ليتناول بالتحليل والمقاربة ما يتصل بالركن الثالث لهذه الدراسة وهو الانفعالات النفسية للإنسان، باعتباره مطلبًا يراد النظر في كيفية تصويره، وسيعطي المبحث رؤية عامة حول الانفعالات النفسية للإنسان بما يقرِّب صورة تلك الانفعالات ويحدد ماهيتها، بالرجوع إلى ما كتبه علماء النفس والسلوك حول الانفعالات، وبما يخدم الإطار الذي تبحثه هذه الدراسة، وهو ما تحققه المطالب الآتية:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: تعريف الانفعالات لغة واصطلاحًا

أولًا: تعريف الانفعالات لغة

للوقوف على مدلول كلمة " انفعل" في أصلها اللغوي يحسن الرجوع إلى مادة " فَعَلَ". جاء في مقاييس اللغة " فَعَلَ: الفاء والعين واللام أصل صحيح يدل على إحداث شيء من عمل وغيره"[1]

وقال الجوهري في الصحاح: "وافْتَعَلَ كذباً وزورًا، أي اختلق. وفعلت الشيء فانفعل، كقولك: كسرته فانكسر".[2]

ويُلحظ فيما قاله الجوهري عن لفظ" انفعل" معنى المطاوعة والتأثر بمؤثر خارجي.

وأشار الراغب الأصفهاني في المفردات إلى مفهوم الانفعال بقوله : " المُنْفَعِلُ إذا اعتُبِرَ قَبول الفعل في نفسه، ...لأن المُنْفَعِل يقال لما لا يَقْصُد الفاعل إلى إيجاده وإن تولد منه، كحمرة اللون من خجل يعتري من رؤية إنسان، والطرب الحاصل عن الغناء، وتحرك العاشق لرؤية معشوقه. وقيل لكل فعل انفعال ".[3]

وأرجع مجمع اللغة العربية في المعجم الوسيط الانفعال إلى التأثر قال: " انفعل بكذا: تأثر به انبساطًا وانقباضًا، فهو مُنْفعِل".[4] وعلى هذا "فالانفعال مظهر من مظاهر تفاعل الإنسان مع محيطه والمؤثرات حوله"[5].

([1]) ابن فارس: أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام هروب، دار الفكر، (د. ط)، 1399هـ/ 1979م، 511/4.

([2]) الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 1792/5. باب اللام فصل الفاء.

([3]) الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص383.

([4]) أنيس: إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، مصر، دار المعارف، ط6، 1994م، ج2، ص695. باب الفاء.

([5]) أبو عرب: الانفعالات النفسية في القصص القرآني وتصويرها الفني. ص30.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولم يرد في القرآن الكريم لفظ (انفعال) وإنما وردت فيه دلالات عبَّر من خلالها القرآن عن أنواع من الانفعالات النفسية للإنسان، ومن جملة تلك الدلالات التعبير بجسد الإنسان كاملًا أو بعض أجزائه لتصوير بعض الانفعالات.

ثانياً: تعريف الانفعالات اصطلاحًا

والمطالع لكتب علم النفس يجد تعددًا وتباينًا بين علماء النفس في تعريفهم لمفهوم الانفعالات، فلا تكاد تجد تعريفًا اصطلاحيًا مشتركًا بين عالمين – إذا استثنينا الكتب الناقلة عن غيرها– ، ويُرجع بعض الباحثين ذلك إلى " اختلاف خصائص، ومكونات، ووظائف الانفعالات، بالإضافة إلى الفروق في الخلفيات النظرية لدى علماء النفس".[1]وهذا التباين في تعريف الانفعالات، ليس أمرًا سلبيًا بل هو إيجابيًا بالنظر إلى طبيعة الانفعالات واختلاف نظرة العلماء إليها، فهو مما يثري دراسة الانفعالات وينبئ عن أهميتها، على أنه – كما سيشير الباحث لاحقًا– يمكن الخروج بقواسم مشتركة بين تلك التعريفات، بما يكفي لإيضاح مفهوم الانفعالات النفسية، وبما يخدم موضوع الدراسة الحالية، وهذا هو المخرج الأنسب في ظل الكثرة الكاثرة من التعريفات.

ويمكن إيراد بعض التعريفات للانفعال ومنها:

قيل: " الانفعال حالة جسمية نفسية ثائرة، أي يضطرب لها الإنسان كله جسما ونفسا، أو أنه حالة وجدانية قوية طارئة مفاجئة".[2] وقريب منه قول بعضهم الانفعالات: "حالة من اللاتوازن بين العضوية والمنبهات الخارجية، التي تفد بشكل مفاجئ في صورة وقتية زائلة، وتكون مصحوبة

([1]) بني يونس: محمد محمود، سيكولوجيا الدافعية والانفعالات، عمَّان – الأردن، دار المسيرة، ط1، 1427هـ/2007م،ص227.

([2]) زيدان: محمد مصطفى، الدوافع والانفعالات، جدة، السعودية، شركة مكتبات عكاظ، ط1، 1404هـ/1984م، ص86.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

باضطرابات جسدية خارجية وحشوية"[1]. وقيل الانفعالات: "حالة خاصة من حالات الدوافع التي تستلزم وجود حث فسيولوجي يتضمن إثارة فسيولوجية تؤدي إلى استجابة بدنية خاصة"[2]كما جمع بعض الباحثين تعريفات عدة للانفعالات[3].

ومع كثرة التعريفات الواردة في الانفعالات، وتصريح المختصين في علم النفس بمبررات الاختلاف والتنوع في تعريفها، فإن الباحث سيعدل عن إضافة تعريف اصطلاحي جديد للانفعالات لما هو أكثر انسجامًا وفائدة لموضوع الدراسة، وهو البحث عن السمات المشتركة في التعريفات السابقة وغيرها، وربطها بمعنى الأصل اللغوي للانفعال، حيث يظهر أن هناك قواسم مشتركة في تعريف علماء النفس للانفعالات، وهي متصلة بدلالة الأصل اللغوي للكلمة، فالانفعالات يجمعها قواسم مشتركة هي: أنها حالة وجدانية مفاجئة تصيب الفرد، تتسم بالاضطراب وسرعة التحول، يصحبها تغيرات جسدية ونفسية معا.[4] فالانفعال أمر داخلي يحدث بمثير أو مؤثر، ويترتب عليه أثر أو استجابة شعورية أو سلوكية، وهذا ما يتفق مع دراستي هذه، وسرت في ظِلِّه عند تحليل الآيات.

المطلب الثاني: الانفعالات عند علماء النفس والسلوك

إن حياة الإنسان لا تسير على نسقٍ واحدٍ، بل هي في تغير دائم؛ نظرًا لتنوع تجارب الإنسان وتغير المواقف التي تحكم حياته، واختلاف تصوراته العقلية والنفسية حول ذلك، الأمر الذي يبعث فيه انفعالات مختلفة متباينة، فنجده يشعر بالحب حينًا وبالبغض حينًا آخر، ويشعر

([1]) الوقفي: راضي، مقدمة في علم النفس، عمَّان – الأردن، المؤسسة الصحفية الأردنية، ط2، 1989م، ص230.

([2]) الطويل: عزت عبدالعظيم، معالم علم النفس المعاصر، الاسكندرية – مصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط4، 1422هـ/2001م، ص70.

([3]) ينظر: بني يونس، سيكولوجيا الدافعية والانفعالات، ص227.

([4]) ينظر: صليبا، جميل، علم النفس، بيروت – لبنان، دار الكتاب اللبناني، ط2، 1972م ، ص192. زيدان، الدافعية والانفعالات، ص85. بني يونس، سيكولوجيا الدافعية والانفعالات، ص228.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالفرح في موقف ويسيطر عليه الحزن في موقف آخر، وهكذا تتنوع انفعالاته وتتباين، "والنفس الإنسانية كذلك تتغير من حال إلى حال فهي كسائر الموجودات، حياتها قائمة على التبدل والحركة، كأنها كائن حي يتغذى وينمو ويتسق مع نظام الوجود"[1]، وبدون هذه الانفعالات وتنوعها يكون الإنسان غير قادر على ممارسة دوره في الحياة بشكل طبيعي، وتصبح حياته مختلة لا متعة فيها.[2]، مع التأكيد في مقابل ذلك على أن "الانفعالات الحادة الجامحة، تُشوِّه الإدراك، فلا يرى الإنسان المنفعل من الحقيقة إلا بعضا منها، ولا يكون لقراراته من الصحة إلا بمقدار ما يرى من الحقيقة، فالانفعالات الشديدة سواء أكانت سارة أم مؤلمة تنتج في العادة خفضًا للأداء"[3]، مع ما قد ينتج عن تلك الانفعالات الشديدة من أمراض نفسية وعضوية، ولإعطاء صورة واضحة متكاملة حول الانفعالات النفسية سأعرض آراء علماء النفس فيها من زوايا متعددة على النحو الآتي:

أولا: تصنيف الانفعالات

يمكن تصنيف الانفعالات على أُسُس مختلفة ومتغيرات متنوعة، ولهذا أورد علماء النفس والسلوك تصنيفات متعددة تبعا للزاوية التي بنى فيها كلٌ منهم نظرته إلى الانفعالات، على أن بعض التصنيفات أكثر ظهورًا وتحققًا في الواقع عن غيرها، ومن هذه التصنيفات[4]:

([1]) صليبا: علم النفس، ص95.

([3]) ينظر: زيدان، الدوافع والانفعالات، ص7. بني يونس: محمد محمود، مبادئ علم النفس، عمَّان – الأردن، دار الشروق، ط1، 2004م، ص314. بني يونس: سيكولوجيا الدافعية والانفعالات، ص226.

([1]) الوقفي: راضي، مقدمة في علم النفس، ص247.

([4]) ينظر: زيدان: الدوافع والانفعالات، ص86. بني يونس: سيكولوجيا الدافعية والانفعالات، ص239. بني يونس: مبادئ علم النفس، ص315. العيسوي: عبدالرحمن، الإعجاز التربوي والنفسي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، بيروت – لبنان، دار النهضة العربية، ط1، 2007م، ص110

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1- من حيث المشاعر المصاحبة لها. تنقسم إلى انفعالات ايجابية سارة تصحبها مشاعر ارتياح، مثل انفعالات الفرح والسرور والإعجاب... وانفعالات سلبية أليمة أو غير سارة تصحبها مشاعر عدم ارتياح، مثل الغضب والغيظ والخوف و... .

2- من حيث الأثر الناجم عنها: انفعالات قوية ذات أثر منشط، مثل الفرح والغضب والحسد... فهذه الانفعالات تعمل على زيادة النشاط والطاقة الحيوية. وانفعالات ضعيفة ذات أثر مثبط مثل الحزن واليأس والضجر... فهذه الانفعالات تعمل على التقليل من النشاط والحيوية.

3- من حيث درجة الوضوح: نجد بعض الانفعالات ظاهرة واضحة كالضحك والتقزز، بينما نجد انفعالات أخرى مطموسة مثل حب التملك.

4- من حيث الاستمرارية: هناك انفعالات عرضية طارئة مثل: الخوف أو الغيظ أو الفرح، أي تزول بزول مثيراتها، وقد تكون مزمنة لا يدرك لها الشخص سببًا مثل بعض أشكال القلق، ومشاعر الإحساس بالذنب، وترجع غالبًا إلى أسباب لا شعورية أو عقد نفسية.

5- من حيث البساطة والتعقيد: هناك انفعالات بسيطة أوليَّة؛ كالخوف والغضب، وهناك انفعالات معقدة أو مركبة؛ كالغيرة التي تتكون من اندماج عدة انفعالات، كالخوف والغضب والغيظ وحب التملك.

ثانياً: حلقات الحالة الانفعالية.

يمكن تحديد ثلاث حلقات تشكل الحالة انفعالية وهي:

1- وجود موقف معين يفسره الفرد بشكل خاص تبعًا لخبراته.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- استجابة داخلية لهذا الموقف، ثم يرافق الانفعالات تغيرات جسدية ، كاحمرار الوجه، واتساع حدقة العين، وزيادة ضربات القلب.

3- السلوك الظاهر وهو مكتسب من الثقافة للتعبير عن هذا الانفعال، وهذه التعبيرات تكون تعبيرات لغوية، تعبيرات في ملامح الوجه، أو حركات جسمانية، أو كلها مجتمعة.[1].

ثالثا: خصائص السلوك الانفعالي[2].

1- يتجه السلوك الناشئ عن الانفعال إلى هدف، فمثلًا انفعال الخوف يؤدي إلى الابتعاد عن مصدر الخوف، وهكذا بقية الانفعالات.

2- يتراوح السلوك الانفعالي بين القوة والضعف، فأحيانًا يكون من الشدة بحيث يسيطر على كل أنواع السلوك الأخرى، وأحيانًا يكون عابرًا ضعيفًا غير ملحوظ.

3- يتميز السلوك الناشئ عن الانفعال بالاستمرار والتنوع حتى يتحقق الهدف.

4- يرتبط السلوك الانفعالي بالنضج والتعلم، فهما عاملان مؤثران في السلوك،فتأخذ الاستجابة الانفعالية في التباين والتنوع من حيث الشدة والضعف والسيطرة، بناء على ذلك. فالنضج يشمل التغيرات التي تحدث فيما يتعلق بنمو الإنسان الجسمي والعقلي، والتعلم ويتضمن التغيرات التي تطرأ على إدراك الفرد للعالم الخارجي نتيجة خبرته به.

([1]) ينظر: زيدان: الدوافع والانفعالات، ص90. ، بني يونس: مبادئ علم النفس، ص314. الطويل: معالم علم النفس المعاصر، ص281.

([2]) ينظر: زيدان: الدوافع والانفعالات، ص100. بني يونس: سيكولوجيا الدافعية والانفعالات، ص241. الطويل: معالم علم النفس المعاصر، ص72. الداهري، صالح حسن، علم النفس، عمَّان – الأردن، دار صفاء، ط1، 1429هـ/2008م، ص151.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً: علاقة الانفعالات بالدافعية

هناك علاقة بين الانفعالات والدافعية لدى الإنسان؛ فإذا كانت الانفعالات تثيرها دائمًا مثيرات خارجية، فإن الدافعية تثيرها مثيرات داخلية وبواعث خارجية، لذا فالانفعالات هي التي تدفع الإنسان للقيام باستجابات توافقية معينة، تظهر على شكل سلوك مشاهد، ثم تستمر الانفعالات مثلها مثل الدوافع في توجيه هذا السلوك أو إعاقته والتوقف عنه، كما أن الدافعية تعمل على استثارة سلوك الإنسان أو تنشيطه، بحسب الموقف المحيط بالإنسان والهدف الذي يسعى له. وبناء على ما سبق يمكن القول: إن العوامل الداخلية والخارجية تشترك معا في تحديد سلوك الإنسان.[1]

خامساً: السيطرة على الانفعالات

سيطرة الإنسان على انفعالاته أمر ممكن حسب آراء المختصين في علم النفس،[2] فيجب على كل إنسان أن يتعلم كيف يتحكم في انفعالاته، فليس منطقيًا ولا مقبولًا أن يُسلِم الإنسان نفسه لانفعالاته وما يترتب عليها من آثار في نفسه وفي من حوله، ولا تعني السيطرة الكبت وإخفاء

([1]) ينظر: نجاتي: محمد عثمان، القرآن وعلم النفس، القاهرة – مصر، دار الشروق، ط7، 1997/1417م، ص71. زيدان:الدوافع النفسية، ص7. الوقفي: مقدمة في علم النفس، ص230. الطويل:معالم علم النفس المعاصر، ص69. عدس: عبدالرحمن، ومحي الدين توق، المدخل إلى علم النفس، عمَّان – الأردن، دار الفكر، ط6، 1425هـ/2005م، ص232. بني يونس:سيكولوجيا الدافعية والانفعالات، ص16. غباري: ثائر أحمد، الدافعية والنظرية والتطبيق، عمَّان – الأردن، دار المسيرة، ط1، 1428هـ/2008م، ص68. محمد: محمود محمد، علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام، جدة – السعودية، دار الشروق، (د. ط)، 1428هـ/2007م، 134. الداهري:علم النفس، ص157. ينظر: الشريفين: عماد عبدالله، تعديل السلوك الإنساني من منظور إسلامي، دبي– الإمارات، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ط1، 1432هـ/2011م، ص214.

([2]) ينظر: الغزالي: محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 2008م، 210/3. ينظر: نجاتي: القرآن وعلم النفس، ص62، والشرقاوي: حسن محمد، نحو علم نفس إسلامي، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1979م، ص36. زيدان، الدوافع والانفعالات، ص101. بني يونس، مبادئ علم النفس، ص308.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الانفعال وأثره، فهذا ليس مرادًا لما له من ضرر على الإنسان، وإنما السيطرة تعني التوجيه والتحكم في الانفعال وآثاره قدر المستطاع، " فبشيء من التدريب والمران، وبشيء من الصبر والأناة، يتعلم الإنسان كيف يتحكم في انفعالاته ويسيطر عليها"[1]، ولمساعدة الإنسان في السيطرة على انفعالاته وتوجيهها وعلاجها في علم النفس الإسلامي يشترط تغلب المدرب أو الطبيب أولًا على الانفعالات السلبية المماثلة لما يعانيه ذلك الإنسان، بينما لا يشترط علم النفس الغربي ذلك، وهنا تكمن فاعلية علم النفسي الإسلامي وقدرته على المساعدة، فضلًا عن الفارق الكبير بين المدرستين الإسلامية والغربية في دراسة انفعالات الإنسان وسلوكه، فالأولى تنطلق من رصيد معرفي عن النفس مأخوذ من كتاب الله الخالق للنفس الإنسانية العالم بطبيعتها، بينما تعتمد الثانية على مجرد وصف وتشخيص السلوك الإنساني، وما يعرف بالتنفيس والتداعي الحر، في علاج بعض أمراض الشخصية،[2]حتى طالب بعض الباحثين بتغيير اسم (علم النفس) وتسميته (علم السلوك)، لأن علم النفس الحديث يدرس السلوك الظاهر للإنسان فقط ولا يدرس النفس الإنسانية حقيقة[3]،حيث إن الاعتماد على مراقبة وتحليل السلوك الخارجي للإنسان يبقى قاصرًا " لأن كثيرًا من الأحوال النفسية تبقى خفية، فلا يترجم عنها الجسد بحركات ظاهرة "[4]، علما بأن هذه الأساليب تعد بداية البدايات في الطرق العلاجية عند أئمة الإسلام، كما إن علم النفس الإسلامي يستثمر الإيمان ومقتضياته، والعبادات بأنواعها، وفلسفة الرقابة الذاتية والضمير، وصولًا إلى الترغيب والترهيب والثواب والعقاب،

([1]) زيدان: الدوافع والانفعالات، ص101.

([2]) ينظر: الشرقاوي: نحو علم نفس إسلامي، ص44. وينظر: عدس، ومحي الدين توق: المدخل في علم النفس، ص463.

([3]) نجاتي: القرآن وعلم النفس، ص24.

([4]) صليبا: جميل، علم النفس، ص94.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بما يساعد على توجيه سلوكيات الإنسان والتحكم في انفعالاته.[1]وهذه الانفعالات النفسية المعنوية حوَّلها القرآن بواسطة التصوير واستعمال دلالات جسد الإنسان إلى مشهد حي شاخص ينبض بالحركة والحياة فيتفاعل معه الحس والوجدان حتى يستقر في النفس ويتأثر به العقل ترغيبا وترهيبا، وهذا مجال الدراسة وغايتها.

وخلاصة ما تم استعراضه في المبحث النقاط الآتية:

1- الانفعال أمر داخلي يحدث بمثير أو مؤثر، ويترتب عليه استجابة شعورية أو سلوكية.

2- سيطرة الإنسان على انفعالاته أمر ممكن، ويمكن تعلمه والتدرب عليه.

3- الانفعالات النفسية التي صورها القرآن انفعالات حقيقية واقعية، ليست خيالًا لمجرد التأثير في النفوس.

المبحث الثالث: دلالات الجسد في التصوير القرآني

يتناول هذا المبحث الركن الرابع الذي تقوم عليه هذه الدراسة، وهو دلالات جسد الإنسان،كونه الوسيلة المعَبَّر بها عن الانفعالات النفسية للإنسان، وسيتم بيان مفهوم الدلالة وأركانها، بما يخدم إطار الدراسة دون توسع، كما ستتم الإشارة إلى مجالات الدلالة التي ستتناولها الدراسة في فصولها اللاحقة، وهو ما تحققه المطالب الآتية:

المطلب الأول: مفهوم الدلالة لغة واصطلاحاً

للوقوف على مفهوم الدلالة والمراد بها، يحسن الرجوع إلى أصلها اللغوي الذي هو مادة: "دَلَلَ".

([1]) ينظر: الشرقاوي: نحو علم نفس إسلامي، ص38-46. وينظر: محمد: علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام، ص32. ينظر: العيسوي: الإعجاز التربوي والنفسي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، ص21، وينظر: الشريفين: تعديل السلوك الإنساني من منظور إسلامي، ص181.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال الخليل بن أحمد في كتاب العين: "والدَّلالة: مصدر الدليل (بالفتح والكسر)... ومعناه ما دلَّكُم عليه".[1]

وجعل الجوهري في الصحاح (الدليل) لفظ لفاعل الدلالة وفعلها قال: "والدَّليل ما يُستدلُّ به. والدليلُ: الدَّالُ. وقد دلَّه على الطريق يَدُلُّه دَلالةً ودِلالة ودُلُولَةً، والفتح أعلى".[2]

وتابعه الزمخشري في أساس البلاغة في الإشارة إلى الاستعمالين المادي والمعنوي للدليل فقال : "دلل: دلَّه على الطريق، وأدللت الطريق: اهتديت إليه، و–يقال– استدلَّ به عليه".[3]

ولفت أبو هلال العسكري في الفروق اللغوية إلى معنى دقيق في مفهوم الدلالة قال: " الدلالة ما يمكن أن يستدل به قصد فاعله ذلك أم لم يقصد"[4].

وتوسع الراغب الأصفهاني في بيان مفهوم الدلالة فقال: " الدِّلالة ما يُتَوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى ودلالة الإشارات والرموز والكتابة والعقود في الحساب، وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة أو لم يكن بقصد كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنه حيٌّ، قال تعالى: ﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾(سبأ: 14)، والدَّال مَن حصل منه ذلك، والدليل في المبالغة كعالم وعليم، وقادر وقدير، ثم يسمى الدال والدليل دِلالة كتسمية الشيء بمصدره ".[5]

([1]) الفراهيدي: الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، بيروت – لبنان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط1، 1408هـ/1988م، ج8، ص8.

([2]) الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج1698/4، باب اللام فصل الدال.

([3]) الزمخشري: أساس البلاغة، ص191.

([4]) العسكري: الحسن بن عبدالله، الفروق اللغوية، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ/2000م، ص80.

([5]) الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص171. وينظر: السمين الحلبي: أحمد بن يوسف: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق: عبدالسلام التونجي، جمعية الدعوة الإسلامية، ط1، 1424هـ/1995م، 900/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال الزبيدي: "والدلالة في الاصطلاح: كون اللفظ متى أُطلِق أو أُحِسَّ فُهم منه معناه للعلم بوضعه، وهي منقسمة إلى المطابقة، والتضمن، والالتزام؛ لأن اللفظ الدال بالوضع يدل على تمام ما وضع له بالمطابقة، وعلى جزئه بالتضمن، إن كان له جزء، وعلى ما يلازمه في الذهن بالالتزام، كالإنسان فإنه يدل على تمام الحيوان الناطق بالمطابقة، وعلى أحدهما بالتضمن، وعلى قابل العلم بالالتزام"[1]. ويتضح مما تقدم في معنى الدلالة أن الأصل اللغوي لمادة دلل يشير إلى ما يُستدل به على أمر ما، فهو بمنزلة المرشد، سواء كانت دلالته عليه ظاهرة أم بالإشارة إليه.

ومصطلح "الدلالة " لقي عناية كبيرة لدى المشتغلين بعلم أصول الفقه، وعلم البلاغة، وعلم المنطق؛ وذلك أنهم يتعاملون به مباشرة مع النصوص، فيهتمون بإدراك معانيها، واستخراج ما ترمي إليه. مع اختلافهم في تقسيم الدلالة وأنواعها.[2]

ولم يخرج مفهوم الدلالة عند الأصوليين عن أصلها اللغوي–على اختلاف عباراتهم–فالدلالة عندهم تعني: "كون الشيء يلزم من فهمه فهم شيء آخر"[3] وبتعبير آخر " الدلالة: هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر"[4]، ثم توسعوا في مباحث الدلالة بما لا حاجة لنا فيه هنا.[5]

([1]) الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة دلل، ص157.

([2]) ينظر: الجيوسي: عبدالله محمد، التعبير القرآني والدلالة النفسية، دمشق – سوريا، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، ط1، 1426هـ/2006م، ص39 و48.

([3]) السبكي: علي بن عبدالكافي، الإبهاج في شرح المنهاج، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، 1416هـ/ 1995م، ج1/204.

([4]) الجرجاني: علي بن محمد، التعريفات، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1403هـ/1983م، ص104.

([5]) ينظر: الكندي: إبراهيم بن أحمد، الدلالات وطرق الاستنباط، بيروت – دمشق، دار قتيبة، ط1، 1419هـ/1998م. ص273.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والذي نأخذه من كلام الأصوليين[1]– دون تعمق في مفهوم الدلالة– أنه ما يدل عليه سياق اللفظ، وكانت دلالته ظاهرة صريحة، أو يدل عليه بالإشارة المفهومة منه، أي ما وراء اللفظ مما يقتضيه، دون تكلف أو تعسف، " فإنه من غير المرضي ولا المناسب بحال، أن تتخذ الإشارة سبيلا للتمحُّل في الفهم، والإيغال في الكلفة ".[2]

وبناء على ما سبق بيانه من مفهوم الدلالة يمكن القول إن القرآن الكريم عبَّر من خلال وصفه لهيئة جسد الإنسان أو بعض أجزائه، عن انفعالات الإنسان النفسية، فكان جسد الإنسان دليلًا على حالته النفسية. ثم دلالة اللفظ والصورة المعبَر بها تختلف في معانيها عند الناس اختلاف تنوع وتغاير لا تضاد وتنافر، فنجد الناظر في النص يفهم منه دلالات متعددة – كما تمت الإشارة إلى ذلك في المبحث الأول من هذا الفصل.

ووردت مادة (دلل) في القرآن الكريم بصيغ ومشتقات مختلفة تدور في معناها المعجمي والسياقي حول مفهوم الإشارة والرمز والإرشاد والهداية، فقد وردت في ثمانية مواضع من القرآن الكريم[3]، منها قوله تعالى:﴿ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ﴾(طه: 40) وظاهر من سياق الآية – كما هي المواضع الأخرى– أن الدلالة لها أركان هي: الدَّال عليها: أي الصادر منه فعل الدلالة أو هو المرسل، والمدلول عليها: أي الموجه إليه الخطاب أو المستقبِل، والمدلول إليه منها: أي المفهوم المراد من الدلالة، والوسيلة المعبرة عن المدلول إليه، وقد ينقص أحد هذه الأركان

([1]) ينظر: البخاري: عبدالعزيز بن أحمد، كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، (د. م)، دار الكتاب الإسلامي، (د. ط)، (د. ت)، ج210/2. وينظر: التفتازاني: مسعود بن عمر، شرح التلويح على التوضيح، مكتبة صبيح بمصر، (د. ط)، (د. ت)، ج55/1. وينظر: صالح: محمد أديب، تفسير النصوص في الفقه الإسلامي، بيروت – لبنان، المكتب الإسلامي، ط4، 1413هـ/1993م، ج478/1،469.

([2]) صالح: تفسير النصوص في الفقه الإسلامي، ج492/1

([3]) ينظر: عبدالباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص347.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتبقى الدلالة متحققة؛ كمن يفعل أمرًا يُستدل به على معنى ما، دون أن يقصد هو ذلك، ودون أن يريد به شخصًا معينًا. كما سيرد في فصول الدراسة وأمثلتها التطبيقية.

المطلب الثاني: دلالات الجسد في التصوير القرآني

إن المتتبع لآيات القرآن الكريم التي عبَّر فيها عن الانفعالات النفسية للإنسان بدلالات جسده، يتضح لديه أن القرآن الكريم قد وظَّف جسد الإنسان في هيئته العامة وما يتصل بها من سكون وحركة، وإقبال وإدبار،[1] كما وظَّف أجزاء جسده المختلفة بما يحقق المراد كما ستبين هذه الدراسة، على أن الذي يلفت النظر أن القرآن الكريم ركز كثيرًا على رأس الإنسان، وما فيه من أعضاء كالعين والأذن والفم وما يتصل بحركة رأسه ومعاني ذلك،[2] ووظف الألوان كذلك،[3] بل لم يكتف القرآن بظاهر جسد الإنسان، حتى صوّر حركة أعضاء جسد الإنسان الداخلية للدلالة على انفعالاته مقرونة بما عهده الناس وتعارفوا عليه من مواقع تلك الأعضاء.[4] ويذهب القرآن في تصويره للانفعالات إلى أبعد من ذلك حين يمنحها أحجامًا وأوزانًا توضع على جسد الإنسان، بل يجعلها حيَّة شاخصة تذهب وتجيئ معبِّرة عن حالة الإنسان الانفعالية،[5] ولا يخفى قيمة التعبير

([1]) ينظر مثلا: سورة الحج: آية 2، سورة القمر: آية 7، وهذه الأمثلة وغيرها سيرد تحليلها في فصول الدراسة القادمة.

([2]) ينظر مثال على ذلك: سورة البقرة: آية 19، سورة التوبة: آية 92، وهذه الأمثلة وغيرها، سيرد تحليلها في الآتي من فصول الدراسة.

([3]) ينظر مثال على ذلك: سورة آل عمران: آية 106، سورة طه: آية 102، وهذه الأمثلة وغيرها سيأتي بيانها في الفصول القادمة من الرسالة.

([4]) ينظر مثال على ذلك: سورة الأحزاب: آية 10، سورة غافر: آية 18، وهذه الأمثلة سيرد بيانها في موضعها من هذه الدراسة.

([5]) ينظر مثال على ذلك: سورة آل عمران: آية 151، سورة الأعراف: آية 154، سورة الأحزاب: آية 19، وهذه الأمثلة وغيرها سير تحليلها في الآتي من الدراسة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بدلالات الجسد عن الانفعالات، والعدول إليه عن التعبير باللفظ المجرد، فالأمر مرتبط بالتأثير في المخاطبين، وهذا الذي تهدف هذه الدراسة إلى تجليته وصولًا إلى بيان المنهج القرآن في ذلك.

ويمكن للباحث تصنيف تلك الدلالات وورودها في القرآن بمعايير مختلفة؛ استنادًا لما قمت به من استقراء للمصحف وتتبع الآيات ذات الصلة بالدراسة، كما هو مُثبت في ملاحق الدراسة، وهذا التمهيد في تصنيف تلك الدلالات مما يُسهِّل دراستها في فصول الرسالة اللاحقة، ويعطي لمحة عن أثر تلك الدلالات في السياق الذي وردت فيه، بما يساعد على إبراز معالم منهج القرآن في تصوير الانفعالات بدلالات الجسد على النحو الآتي:

1- من حيث المجالات التي صور فيها القرآن الانفعالات النفسية بدلالات جسد الإنسان. (في جانب العقيدة وما يتصل بها من الإيمان والاعتقاد والجنة والنار والحديث عن اليوم الآخر ومشاهد القيامة فيه، في جانب العبادات، في جانب الأحكام،في جانب المعاملات،في جانب الأخلاق، في جانب الجهاد).

2- من حيث أصناف البشر الذين صور القرآن انفعالاتهم النفسية، وقيمة ذلك.

(الأنبياء، المؤمنون، المنافقون، أهل الكتاب، الكافرون).

3- من حيث السور التي ورد بها تصوير الانفعالات النفسية بدلالات جسد الإنسان.

(من حيث السور المكية والسور المدنية، من حيث السور الطويلة والقصيرة).

4- من حيث الأساليب التي ورد فيها تصوير تلك الانفعالات النفسية.

(ما وردت في القصص، ما ورد في أسلوب الحوار والمنطق والبراهين، ما ورد في معرض الوصف، ما وردت في الحكاية، ما وردت في الأمثال، ما وردت في الخطاب).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5- من حيث زمن تصوير الانفعالات النفسية. (الزمن الماضي – الزمن الحاضر – الزمن المستقبل – انفعالات الدنيا – انفعالات الآخرة).

6- من حيث طبيعة توظيف دلالات جسد الإنسان في التعبير عن تلك الانفعالات. (توظيف الجسد كله، توظيف بعض أعضاء الجسد، توظيف لون الجسد، توظيف حركة الجسد وسكونه).

7- من حيث توظيف الدلالة التعبيرية لتصوير الانفعالات النفسية. (من حيث دلالة الحقيقة، من حيث دلالة المجاز، من حيث الدلالة الدائرة بين الحقيقة والمجاز).

وخلاصة ما تم استعراضه في المبحث يمكن تسجيل النقاط الآتية:

1- الأصل اللغوي لمصطلح الدلالة يشير إلى ما يُستدل به على أمر ما، فهو بمنزلة المرشد.

2- التصوير القرآني استخدم جسد الإنسان كله أو بعض أجزائه ليدل على حالته النفسية.

3- صوَّر القرآن انفعالات مختلف أصناف البشر، في مجالات مختلفة، وموضوعات متعددة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

منهج القرآن في تصوير الانفعالات النفسية من خلال دلالة: اللون والرمز والإشارة

يأتي هذا الفصل في ثلاثة مباحث، يتناول بيانًا لمفاهيم اللون والرمز والإشارة والصلة بينها، كما يوضح طبيعة استخدام القرآن الكريم للألوان في أغراضه المختلفة، ويستعرض الآيات التي بها توظيف لدلالة اللون والرمز والإشارة في التعبير عن الانفعالات النفسية، وأثر ذلك على المخاطبين، ويختم كل مبحث بتسجيل أبرز النقاط المنهجية التي توصل إليها البحث.

المبحث الأول: منهج القرآن في توظيف دلالة: اللون والرمز والإشارة

يتناول هذا المبحث مفاهيم اللون والرمز والإشارة والصلة بينها، وعلاقتها بغيرها من أساليب البلاغة العربية، كما يعطي رؤية عامة حول الألوان في القرآن الكريم واستعمالاتها، ولتحقيق ذلك يأتي المبحث في مطلبين: يتناول المطلب الأول: مفاهيم اللون والرمز والإشارة والعلاقة بينها، بينما يتناول المطلب الثاني: استعمال الألوان في القرآن الكريم.

المطلب الأول: مفاهيم اللون والرمز والإشارة والصلة بينها

لم يعتن علماء اللغة والمعاجم بوضع حدٍّ للون ومدلوله؛ لوضوح المراد منه، قال الخليل بن أحمد: "اللون معروف، وجمعه ألوان، والفعل التلوين والتلوُّن"[1]، وجعل ابن دريد للون تعريفًا وصفيًا، قال: "لون كل شيء: ما فصل بينه وبين غيره، والجمع ألوان... وتلوَّن فلان علينا، إذا اختلفت أخلاقه"[2]، وتابع الراغب الأصفهاني في المفردات الخليل بن أحمد في عدم وضع تعريف

---

(1) الفراهيدي: كتاب العين، ج332/8. باب اللام والنون.

(2) ابن دريد: محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير بعلبكي، بيروت – لبنان، دار العلم للملايين، ط1، 1987م، باب اللام والنون، 988/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للون مكتفيًا بإضافة مثال على اللون مختارًا ما فيه تقابل وتضاد، قال: "اللون معروف، وينطوي على الأبيض والأسود وما يركب منهما، ويقال: تلوَّن: إذا اكتسى لونا غير اللون الذي كان له...ثم قال: "ويُعبَّر بالألوان عن الأجناس والأنواع، يقال: فلان أتى بالألوان من الأحاديث، وتناول كذا ألوانًا من الطعام"[1]

وجعل الجاحظ أصل الألوان كلّها من السواد والبياض، وإنما تختلفان على قدر المزاج.[2] إلا أن الدارسين للألوان من المتأخرين لا يعدونهما كذلك، إذ يعدون الأسود: امتصاص كامل للألوان أي انعدامها، والأبيض: انعكاس كامل للألوان، والألوان الأساسية عندهم هي التي لا نحصل عليها بمزجها بغيرها، وعدوها ثلاثة ألوان: الأحمر والأصفر والأزرق، وقالوا هي أصل الألوان.[3]

أما التلوَّن بمعنى تغيُّر لون الشيء وتبدله، أو بمعنى التحوُّل من حال إلى أخرى، – حقيقة أم مجازًا كما يفهم ذلك من الآراء اللغوية السابقة–[4]، فمما يشاهده الناس في حياتهم اليومية سواء في أنواع الثمار والفواكه مثلًا، أو فيما تقادم به الزمن مما يتغير لونه كبعض المشاهدات المحسوسة، بل تغيُّر لون وجوه بعض الناس أمر ملاحظ عند مرورهم بحالة نفسية كما سيتضح لاحقا، وربما كان المعنى المادي للتلوُّن أساسًا للمعنى المجازي في دلالة الكلمة، حيث يستعمل التلون في تقلب الإنسان وتغيره من حال إلى حال.[5]

---

(1) الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص752.

(2) ينظر: الجاحظ: عمرو بن بحر، الحيوان، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط2، 1424هـ، ج32/5.

(3) الشعيلي: سليمان بن علي، الألوان ودلالتها في القرآن الكريم، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، 1428هـ/2007م، المجلد الرابع، العدد الثالث، ص60.

(4) ينظر: الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، باب النون فصل اللام، ص2197. وينظر: الزبيدي: تاج العروس، ج131/36.

(5) الصفار: ابتسام مرهون، جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم، إربد – الأردن، عالم الكتب الحديث، ط1، 1431هـ/ 2010م، ص62.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وربط علماء البلاغة بين إعجاز القرآن في أصوات حروفه وبين تباين الألوان، فقد شبه ابن خفاجة أصوات الحروف في السمع بالألوان في البصر، فالألوان المتباينة إذا جمعت كانت أحسن من الألوان المتقاربة وكذلك الحروف – وهذا تشبيه لطيف،[1] حيث انتظمت حروف كلمات القرآن الكريم تبعًا لصفاتها من جهر وشدة وقلقلة وغيرها، في نسق صوتي متداخل.[2]ولقد أحسن الدكتور عبدالله دراز عندما وصف هذا النظام الصوتي بأنه: "كالقشرة السطحية للجمال القرآني، وليس الشأن في هذا الغلاف إلا كشأن الأصداف مما تحويه من اللآلئ النفيسة".[3]

والرمز في اللغة: قال ابن فارس: "رمز: الراء والميم والزاي أصل واحد يدل على حركة واضطراب. وقال الأصفهاني: رمز: الرَّمز إشارة بالشَّفَةِ، والصوت الخفيُّ، والغمْزُ بالحاجب"[4] فالرمز إشارة؛ إما بالشفتين وإما بالحاجبين أو اليدين ولهذا سمي كلامًا، وأصل الرمز الحركة.[5] والمراد بدلالة الرمز في هذه الدراسة: ما اقترن بمفهوم الإشارة، التي تعني عند علماء النفس: "حادث مدرك بالحواس، ينقل الذهن إلى تصور حادث آخر غير مدرك، فالدخان إشارة إلى النار، والدموع إشارة إلى الحزن"[6]، فالإشارة إذن دلالة حاضرة ظاهرة – محسوسة– ترمز إلى حقيقة غائبة، والشيء الغائب المشار إليه قد يكون ماديًا وقد يكون نفسيًا، كالمثالين السابقين، ويشترط وجود قرينة دالة، وهنا يصبح لثقافة الإنسان وتجاربه دور مهم. فالجامع بين الرمز والإشارة هو: الإفصاح عما في خلجات النفس من معاني الواقع بما هو موجز من التعبير غير المباشر عن

---

(1) ينظر: ابن خفاجة، عبدالله بن محمد، سرّ الفصاحة، (د. م)، دار الكتب العلمية، ط1، 1982م، ص64.

(2) ينظر: الرافعي: مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، المنصورة – مصر، مكتبة الإيمان، ط1، 1417هـ/1997م، ص183.

(3) دراز: النبأ العظيم، ص104.

(4) الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، 203.

(5) السمين الحلبي: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، 112/2.

(6) صليبا: علم النفس، ص504 وما بعدها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المعنى، على وفق دلالة ألفاظ اللغة العربية ومعانيها، وليس المراد الرمزية في الاصطلاح الأدبي الحديث وعلاقتها بالمثالية[1]، فالرمزية الأدبية الحديثة تقوم على مفهوم ذاتي غير مشترك مع عامة الناس بل حتى مع الذين يتعاملون بهذه الرمزية، فتراهم مختلفين في تأويل دلالة ذلك الرمز؛ لأنهم نزعوا عن اللغة مدلول ألفاظها وتعاملوا بينهم بمدلولات خاصة؛ تبعا لنزعاتهم ورغباتهم وأهوائهم.[2]، ومن أخطار هذه الرمزية – إن تساهل الناس في أمرها– أنها تستبيح القرآن تأويلًا بلا قيد ولا ضابط، وتحيل كلماته إلى رموز لها مدلولات خاصة يصعب على الناس فهما،[3] وقد نفى العلماء هذه الرمزية عن ساحة القرآن الكريم. وبناء على ما سبق بيانه من تعريف الرمز والإشارة يتضح أن البلاغة العربية تجعل جزءًا من ذلك تحت باب الكناية والتورية، فالكناية: أن تريد المعنى وتُعبِّر عنه بغير لفظه.[4] "فتنتقل بالذهن من اللازم إلى الملزوم، ومن الدلالة المعجمية إلى الدلالة الرمزية"[5]، والتورية: تجيئ في الألفاظ التي تحمل أكثر من معنى، " فيذكر المتكلم لفظًا مفردًا له معنيان، قريب ظاهر غير مراد، وبعيد خفي هو المراد"[6] فالكناية والتورية إن وقعتا في مكانهما

---

(1) عرَّف التهامي نقرة الرمزية في الاصطلاح الأدبي الحديث بأنها: جعل الكلمة كالصدى الآتي من بعيد، فهي لا تقصد لذاتها، ولا تستعمل للمعنى الذي وضعت له، ولكن لعلاقتها بحقيقة أخرى تثيرها هذه الكلمة في النفس، فهي إلى الغموض أقرب منها إلى الواقعية والوضوح، سيكولوجية القصة في القرآن، ص168.

(2) الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص330 و339.

(3) ينظر ما كتبه الشاطبي في الموافقات، وكذلك الدكتور محمد حسين الذهبي في كتابه " التفسير والمفسرون" عن التفسير الصوفي الباطني أو الإشاري. الشاطبي: إبراهيم بن موسى، الموافقات، الخُبَر، السعودية، دار ابن عفان، ط1، 1417هـ/1997م، 224/4. الذهبي: محمد حسين، التفسير والمفسرون، بيروت – لبنان، دار القلم، ط1، (د. ت)، 381/2.

(4) عباس: فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها، عمَّان – الأردن، دار الفرقان، ط11، 1428هـ/2007م، 247/2.

(5) صالح: ملا عزيز، جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني، دمشق – سوريا، دار الزمان، ط1، 2010م، ص123.

(6) عتيق: عبدالعزيز، علم البديع في البلاغة العربية، بيروت – لبنان، دار النهضة العربية،(د. ط)، 1974م، ص114.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأليق بهما من نظم الكلام، صارا من البلاغة بمكان، وحققا المراد من الإشارة بالرمز للدلالة على المعاني الظاهرة والمضمرة، والمعاني القريبة والبعيدة.

والرمز والإشارة قد يكونان مع وجود الكلام، وقد يكونان دون كلام مصاحب لهما، وفي كلا الحالين يؤديان دورًا في الدلالة على المعنى المراد. وللرمز والإشارة مرادفات بالمعنى اللغوي كالوحي والإيحاء والإيماء واللحن والكناية والتورية، ونحو ذلك من ألفاظ.

ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ ﴾(آل عمران: 41)، وقوله تعالى:﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنَ ٱلۡمِحۡرَابِ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ١١ ﴾(مريم: 11)، وقوله تعالى: ﴿ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ٢٩ ﴾ (مريم: 29).

ودلالة الألوان على معانٍ دقيقة محددة لا تعدوها ليس أمرًا قطعيًا، إذ الأمر مرهون بالسياق الذي ورد فيه ذلك اللون، وبحال المخاطبين وتنوع مداركهم وما تعنيه تلك الألوان من دلالات عندهم، – وهذا يفسر لنا اختلاف آراء المفسرين في مدلول ما ورد في القرآن من ألوان كما سيأتي – وهنا وقفة مع ما ذهب إليه ضاري صالح من تعريف لدلالة اللون بقوله: "دالة اللون: هو ما يحيل إليه اللون من حقائق روحية ونفسية يقينية لإسناد دلالة اللون إلى الناحية المقدسة سواء في كتاب الله أو كلام الرسول ﷺ..."[1] فإسناد دلالة اللون إلى القرآن الكريم أو كلام الرسول ﷺ شيء، ومدلول ذلك اللون عند المخاطبين شيء آخر، فلا تلازم بينهما كما هو ظاهر حتى نصف دلالة اللون باليقينية. بل لقد استعمل القرآن لونًا واحدًا في مواضع مختلفة فجاءت دلالة ذلك اللون في بعض المواضع مغايرة لدلالته في مواضع أخرى، فمثال على ذلك: اللون الأصفر استعمله القرآن

(1) صالح: ضاري مظهر، دالة اللون في زمن أهل التحقيق، دمشق – سوريا، مكتبة تموز، ط1، 2011م، ص13.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دلالة على المسرة والانشراح، قال تعالى:﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴾(البقرة: 69) واللون نفسه جاء دلالة على العذاب، قال تعالى:﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ ﴾ (المرسلات: 32 – 33) واللون الأبيض اقترن بالحزن والأسى في قوله تعالى:﴿ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ ﴾(يوسف: 84) بينما جاء دالًا في مواضع أخرى على النقاء والسعادة والحسن والبهجة، كما في قوله تعالى:﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ (آل عمران: 107).

والذي يظهر لي من خلال استقراء الآيات التي ورد فيها ذكر اللون وما قيل في دلالته، أن دلالة اللون مرتبطة بالسياق الذي ورد فيه ذكر ذلك اللون، فيكتسب اللون دلالته التعبيرية من خلال موقعه في ذلك السياق، وكذلك قد تختلف دلالة اللون من جهة فهم المخاطبين واختلاف مداركهم، وقد تبقى دلالة اللون في الموضع الواحد غير منحصرة في معنى واحد، تبعًا للفهم والسياق، فلا دلالة ثابتة للون إذن، إنما السياق هو من يحدد ذلك.[1]

وقد اعتنى بعض الكاتبين في الألوان قديمًا وحديثًا بذكر دلالة كل لون مطلقًا أو دلالته عند أقوام معينين، أو في شرائع وديانات مختلفة، أو ما استند إلى بعض التجارب والمشاهدات،[2] ومع تقدير الباحث لتلك الجهود لا سيما القائمة منها على التجارب العلمية، والاستقراء التاريخي

---

(1) ذكر بعض الباحثين أن اللون الأخضر من أكثر الألوان استقرارًا في دلالته، (ينظر: عمر: أحمد مختار، اللغة واللون، القاهرة – مصر، عالم الكتب، ط2، 1997م، ص210. وينظر: الشعيلي: الألوان ودلالتها في القرآن الكريم، ص86. وينظر: حميد: عفاف عبدالغفور، من سمات الجمال في القرآن الكريم الألوان ودلالتها نموذجا، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد الخامس، العدد4. 1431هـ/2009م، ص23) وهذا صحيح غير أن السبب في ذلك راجع إلى السياق الذي كثر استعمل اللون الأخضر فيه حتى انطبع في دلالته باتجاه واحد. والله أعلم.

(2) ينظر: ابن سيده: علي بن إسماعيل، المخصص في اللغة، بيروت – لبنان، دار الفكر، (د. ط)، (د. ت)، ج104/2 وما بعدها. وينظر: عمر: اللغة واللون، ص69 وما بعدها. وينظر: يونس: التصوير الجمالي في القرآن الكريم، ص98. وينظر: الشعيلي: الألوان ودلالتها في القرآن الكريم، ص65. ينظر: حميد: من سمات الجمال في القرآن الكريم الألوان ودلالتها نموذجا، ص10. ينظر: المرازقة: نجاح عبدالرحمن، 2010م، اللون ودلالته في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الكرك – الأردن، ص24.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لألفاظ الألوان واستعمالاتها، إلا أن بعض تلك الدلالات قائم على مجرد الوصف لما ارتبط به استعمال تلك الألوان وما ترمز إليه، ومهما يكن فإن تلك الجهود المبذولة في بيان دلالات الألوان لا تخدمنا كثيرًا في دراستنا هذه، لسببين: الأول: لاختلاف دلالات تلك الألوان عند الناس وما ترمز إليه في ثقافاتهم ومعتقداتهم وقد يصل الاختلاف حد التضاد، والثاني:– وهو الأهم– لأن البحث في هذه الدراسة قائم على تتبع دلالة اللون كما هي في سياق التعبير القرآني، فلا نَقدم على ساحة القرآن بتصورات سابقة بل نستنطق الآيات ونستخرج الدلالات.

المطلب الثاني: استعمال القرآن للفظ اللون ومشتقاته

ذُكِر لفظ اللون بمشتقاته في القرآن الكريم في تسعة مواضع[1]، وما ذكرته الباحثة نجاح عبدالرحمن المرازقة في رسالتها "اللون ودلالته في القرآن الكريم"[2] بقولها "ورد لفظ ألوان ومشتقاته في تسع آيات فقط من القرآن الكريم" غير دقيق، فالصواب نقول: ورد لفظ اللون ومشتقاته في تسعة مواضع من القرآن الكريم في سبع آيات، كما يبينها الجدول الآتي. واستعمل القرآن ستة ألوان أصلية، هي الأبيض والأسود والأخضر والأصفر والأحمر والأزرق. وهذه الألوان جاءت في القرآن للتعبير عن موضوعات كثيرة، سواء أراد بها المعنى الحقيقي أم المعنى المجازي. فضلًا عن استعمال القرآن بعض الألفاظ والأوصاف الدالة على لون من الألوان وهو من قبيل الرمز والإشارة.

ولتقريب الأمر وضبطه منهجيًا يمكن لنا إيراد عدد مرات تكرار لفظ " اللون " ومشتقاته في القرآن الكريم ومواضع ذكره، وكذلك عدد مرات تكرار ألفاظ الألوان المذكورة في القرآن الكريم ومواضعها بذكر السورة والآية – دون الالتفات إلى الألفـــاظ الدالـــة على الألــوان الواردة مــورد

([1]) ينظر: عبدالباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص805.

([2]) المرازقة: اللون ودلالته في القرآن الكريم، ص34.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوصف[1]– على وفق الجدول الآتي:[2]

م	اللون	عدد المرات التي ذُكر فيها	اسم السورة	الألفاظ الواردة
1	لفظ اللون ومشتقاته	ورد (9) مرات	سورة البقرة: آية 69، سورة النحل: آية 13 و69، سورة الروم: آية 22، سورة فاطر: آية 27 و28، سورة الزمر: آية21.	لونها – ألوانه ألوانها– ألوانكم
2	الأبيض ومشتقاته	ورد (11) مرة	سورة البقرة: آية 187، سورة آل عمران: آية 106و107، سورة الأعراف: آية 108، سورة يوسف: آية 84، سورة طه: آية22، سورة الشعراء: آية33، سورة النمل: آية12، سورة القصص: آية32، سورة فاطر: آية27، سورة الصافات: آية46.	الأبيض–ابْيَضَّتْ– تَبْيَضُ– بيضاء
3	الأسود ومشتقاته	ورد (7) مرات	سورة البقرة: آية187، سورة آل عمران: آية106 مرتان، سورة النحل: آية58، سورة فاطر: آية27، سورة الزمر: آية60، سورة الزخرف: آية17.	الأَسْوَد، اسوَدَّتْ، تسْوَدُّ، سُودٌ، مُسْوَدّاً، مُسْوَدَّةٌ
4	الأخضر ومشتقاته	ورد (8) مرات	سورة الأنعام: آية99، سورة يوسف: آية43 و46، سورة الكهف: آية31، سورة الحج: آية63، سورة يس: آية80، سورة الرحمن: آية76 ، سورة الإنسان: آية21.	الأخْضَر، خَضِراً، خُضْر، خُضْراً، مُخْضَرَّةً
5	الأصفر ومشتقاته	ورد (5) مرات	سورة البقرة: آية69، سورة الروم: آية51، سورة الزمر: آية21، سورة الحديد: آية20، سورة المرسلات: آية33.	صَفْرَاء، صُفْرٌ، مُصْفَرّاً
6	الأحمر ومشتقاته	ورد مرة واحدة	سورة فاطر: آية27.	حُمْرٌ.
7	الأزرق ومشتقاته	ورد مرة واحدة	سورة طه: آية102.	زُرْقاً.

([1]) مثل ذلك قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ ﴾ (الرحمن: 37) الدال على اللون الأحمر، وقوله تعالى: ﴿ مُدۡهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ ﴾ (الرحمن: 64) الدال على اللون الأخضر، وقوله تعالى: ﴿ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ ﴾ (يونس: 27) الدال على اللون الأسود، ونحو ذلك. ينظر في هذه الدلالات: الراغب الأصفهاني: الحسين بن محمد، معجم مفردات ألفاظ القرآن، بيروت– لبنان، دار الكتب العلمية، (د. ط)، 1424هـ/2004م، 168–592. وينظر: الزمخشري: أساس البلاغة، لبنان، مكتبة لبنان، ط1، 1996م، ص481، وينظر: السمين الحلبي: أحمد بن يوسف، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق، محمد عيون السود، دار الكتب العلمية، (د. ط)، 509/1، 28/2، 301/4.

([2]) كل الإحصاءات الواردة في الجدول مأخوذة من: عبدالباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، على الترتيب الآتي: لفظ اللون ص805، اللون الأبيض ص195، اللون الأسود ص490، اللون الأخضر ص312، اللون الأصفر ص541، اللون الأحمر ص291، اللون الأزرق ص438.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واستعمال الألوان وما يدل عليها في القرآن الكريم ليس هدفًا لذاته، بل هو وسيلة للتأثير في المخاطبين لما لهذه الألوان من دلالات في ذاتها حينًا وفي سياق ورودها حينًا آخر.[1] فالألوان "تشد الانتباه وتزيد الفهم وتحسن من جمال الوسيلة "[2] المعبِّرة عن المعنى المراد. ليست غاية الباحث الاستقصاء والتتبع لما ورد في القرآن من ألوان واستعمال القرآن لها، وإنما الغاية الإشارة إلى ذلك فحسب، ثم التركيز على منهج القرآن في التعبير بالألوان عن انفعالات الإنسان النفسية. عند تتبع المواضع التي ورد فيها لفظ اللون بمشتقاته في القرآن الكريم نجد أنه يأتي في سياقات متعددة يمكن أن نجملها في الآتي:

1- يأتي ذكر الألوان كونها آية من آيات الله الدالة على عظيم قدرته واختلاف صنعه، وقد جاء ذلك صريحًا في القرآن الكريم، وتدل عليه فاصلة الآيات التي يرد فيها ذكر اللون كما في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾(الروم: 22) نحوها من الآيات، حيث تأتي في سياق الدعوة للتفكر والتدبر في نعم الله وتنوعها. سواء في خلق الكون أو في الإنسان وما يحيط به، نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾(النحل: 13) وقد جاءت هذه الآية في معرض تعداد نعم الله على الإنسان في الكون من سماء وأرض وجبال وبحار وأنهار، وما به قوام حياته في الدنيا، وبناءً على تلك الغاية فإن القرآن الكريم يوظف الألوان وتنوعها في مجالات كثيرة، ويستعملها للتعبير عن مختلف الأغراض والموضوعات التي يتناولها، ففي مجال الكون بما فيه من سماء ونجوم، والأرض وما عليها من مختلف المحسوسات كالجبال والنباتات والحيوانات والأنهار وما يندرج تحت كل ذلك من تنوع وتباين

([1]) ينظر: حميد: من سمات الجمال في القرآن الكريم الألوان ودلالتها نموذجا، ص3.

([2]) السويدان: طارق محمد، فن الإلقاء الرائع، الصفاة – الكويت، شركة الإبداع الفكري، ط3، 1425هـ/2004م، ص91.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في الأصناف والأشكال، نجد أن القرآن الكريم يصور كل ذلك مستخدمًا مختلف الألوان وتدرجاتها في سبيل إبراز جمال التصوير القرآني، فمثلا يقول الله تعالى في شأن تنوع الثمار واختلافها، واختلاف ألوان الجبال:﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ ﴾(فاطر: 27) لو توسعنا في مفهوم اللون ليشمل اختلاف الأجناس والأصناف والأشكال – كما مر سابقا في مفهوم اللون واستعماله– لتبين لنا دلالة الكلمة في سياقها على اختلاف الثمار في ألوانها وطعمها وشكلها وحجمها، وقد أشار القرآن إلى ذلك كما في قوله تعالى: ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾(الرعد: 4) فمع كون الأرض التي عليها الأشجار واحدة، والماء الذي تسقى به تلك الأشجار واحد، إلا أن ثمار كل شجرة تختلف عن غيرها، وإن كانت من جنسها وفصيلتها، وهذا الاختلاف والتنوع يتعدى اللون إلى الشكل والطعم والحجم، وتلك آية من آيات الله. والشأن كذلك في الجبال فهي متنوعة في شكلها وطرائق تكونها، ويشمل الاختلاف ألوان تلك الجبال وتنوعها، بل تنوع ألوان الجبل الواحد وطبقاته التي يتكون منها، وما يرتبط بذلك التنوع من تباين في المعادن والمكونات التي سخرها الله للإنسان. وتلك آية أخرى من آيات الله الكثيرة. بل المعنى اللغوي واستعمالاته يظهر جليًا في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾(فاطر: 28) فأجناس البشر والدواب والأنعام مختلفة متنوعة في أشكالها وألوانها وأحجامها وهيئاتها، بل إن التنوع يسري من الأمور المادية المحسوسة إلى الأمور المعنوية في الطباع والصفات، فضلًا عن تنوع واختلاف الشيء ذاته من زمان إلى آخر، وعلى ذلك فالألوان واختلافها وتنوع دلالاتها آية من آيات الله، كما مرَّ في الآيات التي سبق ذكرها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- استعمل القرآن الكريم الألوان في أمور أخرى ليست بعيدة عن أصل دلالتها اللغوية وهي تمييز الأشياء والفصل بينها، حيث اقترنت الألوان في القرآن الكريم بالجمال التصويري لمختلف مشاهد الكون، من سماء وجبال وأرض وما عليها، فعبَّر القرآن عن كل ذلك بدقة لونية متناهية في تفصيلاتها، فقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ (الأنعام: 99) جاء التعبير اللوني ليجعل الصورة أقرب وأوضح للمخاطبين، "فلا يمكن تخيل هذه المناظر والثمار والفواكه إلا بألوانها التي تمر في خيال القارئ للآيات وتبرز الألوان في المخيلة"[1] وفي ظل الحديث عن قيمة اللون التعبيرية في القرآن الكريم تأتي مصطلحات: الجمال، والزينة، والحسن، والبهجة، والزخرف، وغيرها في سياق الوصف والتنبيه لعظيم قدرة الله وبديع صنعه.

3- استخدم القرآن الألوان في التعبير عما هو معنوي مجرد كالانفعالات النفسية والمعاني الذهنية. وفي هذا الإطار نجد القرآن يصور أدق التفصيلات والمتغيرات النفسية للإنسان، فلم يكتف بالألوان الأصلية لتصوير تلك الانفعالات النفسية، بل ورد فيه تدرجات الألوان ليصف لنا حالة الإنسان النفسية والجسدية، فاستعمل من الألوان البينية[2]: الغبرة والقترة.[3]

([1]) حميد: من سمات الجمال في القرآن الكريم الألوان ودلالتها نموذجا، ص6.

([2]) الألوان البينية: وتسمى الثانوية: هي الأوان الناتجة من خلط لونين أوَّليين(أصليين)، بدرجات متفاوتة، وهذا المزج يصحبه تغيّر في الشعور، عند النظر إلى اللون الناتج. ينظر: دملخي: ابراهيم، الألوان نظريًا وعمليًا، حلب – سوريا، مطبعة أوفست الكندي، ط1، 1983، ص40. وينظر: الخويسكس: زين، معجم الألوان في اللغة والأدب والعلم، بيروت – لبنان، مكتبة لبنان، ط1، 1992م، ص أ–ل.

([3]) الغبرة: مشتقة من الغُبار وما كان على لونه، وتستعمل في الكناية عن تغيُّر الوجه للغَمِّ. والقترة: شِبْهُ دُخانٍ يغشى الوجه من الكذب. الأصفهاني: مفردات غريب القرآن، ص357– 393.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4- أورد القرآن دلالة الألوان في خضم الحديث عن تشريع العبادات كما في شأن الصيام حيث قال تعالى: ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ ﴾(البقرة: 187).

5- استعمل القرآن دلالة اللون في عرض القصص وما حكاه عن الأمم السابقة، من ذلك ما حكاه القرآن عن سيدنا يعقوب عليه السلام، قال تعالى: ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ ﴾(يوسف: 84).

6- ظهر إيراد القرآن للألوان في معرض التحدي وإثبات النبوة، من ذلك قوله تعالى عن يد سيدنا موسى عليه السلام: ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾(الأعراف: 108) وقد تكرر ذلك في خمس آيات من القرآن الكريم.[1]

7- استخدم القرآن الكريم الألوان في تصوير أمور الدار الآخرة، سواء في يوم الحشر والحساب وأحوال الناس فيه، أو فيما بعد ذلك من وصف نعيم الجنة وعذاب النار. كما في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ ﴾(طه: 102) وقوله في وصف بعض نعيم الجنة: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ ﴾(الكهف: 31) وقوله في وصف عذاب النار: ﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ ﴾(المرسلات: 32 – 33)

([1]) ينظر: سورة الأعراف: آية: 108، سورة طه: آية: 22، سورة الشعراء: آية: 33، سورة النمل: آية: 12، سورة القصص: آية: 32.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومما ينبغي التنبُّه إليه أن الألوان في القرآن الكريم قد ترد صراحة في الآيات وقد يُعبَّر عنها بما يدل عليها مع قرينة دالة: يقول تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ (الحديد:١٢) فلفظ النور: وسيلة لإضاءة الظلمات، والنور من جهة أخرى يقترن بالرضا والاطمئنان[1]، كذلك ألفاظ: ناضرة، ومسفرة، وغبرة، وقترة، ونحو التعبير بمدهامَّتان، ووردة كالدهان، وقطع من الليل مظلمًا، ففي كل ذلك رمز وإشارة إلى ألوان ودلالات ومعان.

والقرآن الكريم يستعمل الألوان المتضادة في عرض كثير من موضوعاته، كما في استعمال اللونين الأبيض والأسود، وجمال التعبير القرآني في الجمع بين المتضادات يبرز من جوانب شتى: إذ يزداد تمايز الأشياء بأضدادها، والتأثير في المخاطبين يكون أكثر عمقًا بعرض المتقابلات أمام أعينهم ومسمع آذانهم.

وأسجِّل مما سبق استعراضه النقاط الآتية:

1- ورد لفظ اللون بمشتقاته في القرآن في تسعة مواضع، واستعمل القرآن من الألوان: الأبيض والأسود والأخضر والأصفر والأزرق والأحمر، واستعمل ألوانا بينية كالغبرة والقترة.

2- جاء ذكر الألوان في السور المكية والسور المدنية، واستعملها القرآن في مجال الحياة الدنيا والحياة الآخرة.

3- استعمل القرآن الكريم الألوان على معناها الحقيقي كما استعملها في المعاني المجازية.

4- ليس للألوان دلالة ثابتة على الحسن والقبح، أو إيجابًا وسلبًا، وإنما مرد ذلك إلى السياق والاستعمال.

5- استعمل القرآن الكريم الألوان في مجالات مختلفة كالعقيدة والعبادات والقصص وجعلها آية من آيات الله تدعو للتدبر والتفكر.

([1]) صالح: جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني، ص176.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

نماذج تطبيقية لتوظيف القرآن دلالة : اللون والرمز والإشارة للتعبير عن الانفعالات.

إن أساس هذه الدراسة يتناول المبادئ العامة والضوابط المنهجية في التعبير القرآني عن الانفعالات النفسية وتصويرها من خلال دلالات جسد الإنسان، وتحقيق هذه الغاية يكون بفهم الآيات القرآنية ذات الصلة، لذا فإن الاتجاه الذي ستطرقه المناقشة والتحليل لهذه الآيات وما يرد فيها، سوف يكون غايته الوصول إلى ذلك المنهج القرآني في التعبير وما يقوم عليه من ضوابط ومنطلقات، دون إغفال لما يقتضيه البحث من بيان لطائف التصوير القرآني والمعاني السامية والنكات البلاغية وما يتصل بالسياق من مفردات وتركيبات خدمة للبحث. رغم يقين الباحث بأن النظر إلى هذه الآيات مفردة دون سياقها الذي وردت فيه مما يُحجِّم التماس أثرها في النفوس، ويُضيِّق مجالات البحث في معانيها، وما يُستخرج من أساليب عرضها لموضوعات القرآن الكريم. ولتسهيل دراسة الآيات يأتي هذا المبحث في مطلبين اثنين: الأول منهما في توظيف الألوان للدلالة على الانفعالات النفسية، والثاني في توظيف الرمز والإشارة للدلالة على الانفعالات النفسية.

المطلب الأول : توظيف الألوان للدلالة على الانفعالات النفسية

واستعراض هذه الأمثلة من صور التعبير القرآني ستكون مرتبة حسب ورودها في المصحف، غير أن إعادة ذكر بعض الصور في القرآن الكريم، واشتمال بعضها الآخر على أكثر من دلالة، جعلت الباحث يجمع الصور المتشابهة في سياق واحد عند تحليلها، لتحقيق النظرة التكاملية للمنهج. وفيما يلي تحليل لأبرز تلك الأمثلة:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- استعمال اللونين: الأسود والأبيض

يُكثر القرآن الكريم من استعمال اللونين: الأسود والأبيض للتعبير عن الانفعالات النفسية، لما بين اللونين من غاية التضاد والاختلاف، يقول تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾(آل عمران: 106 – 107) وتصوير هذا المشهد من أحوال الدار الآخرة يبدأ من أول لفظ فيه؛ إذ وصف هذا اليوم بحصول بياض وجوه وسواد وجوه، فيه تهويل لأمره وتشويق لما يرد بعده من تفصيل تلك الوجوه، ترغيبًا لفريق وترهيبًا لآخر. وقيل اللونان الأبيض والأسود في الآيات حقيقيان[1] يوسم بهما المؤمن والكافر يوم القيامة، " وهما بياض وسواد خاصَّان لأن هذا من أحوال الآخرة فلا داعي لصرفه عن حقيقته"[2] وقيل ابيضاض الوجوه عبارة عن المسرَّة واسوادها عبارة عن المساءة.[3] فهما من باب المجاز ودليل صرفهما عن حقيقتهما، قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ ﴾(عبس: 38 – 41)" فجعل الغَبَرَةَ والقَتَرَة في مقابلة الضحك والاستبشار فلو لم يكن المراد ما ذكرنا من المجاز لما صح جعله مقابلاً له"[4].

([1]) نسب الألوسي هذا إلى الجمهور، وقال: "يراد بالبياض معناه الحقيقي أو لازمه من السرور والفرح وكذا يقال في السواد، والجمهور على الأول". الألوسي: محمود بن عبدالله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بيروت – لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط2، (د. ت)، 25/4.

([2]) ابن عاشور: التحرير والتنوير، 44/4.

([3]) ينظر: الزجاج: إبراهيم بن السَّري، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبدالجليل شلبي، بيروت – لبنان، عالم الكتب، ط1، 1408هـ/1988م، 453/1. وينظر: الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص246. وهذا الرأي هو الذي رجحه الأصفهاني في المفردات.

([4]) ابن عادل: عمر بن علي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد و علي معوض، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، 1419هـ/1998م، 454/5. (الغبرة: مشتقة من الغُبار وما كان على لونه، وتستعمل في الكناية عن تغيُّر الوجه للغَمِّ. والقترة: شِبْهُ دُخانٍ يغشى الوجه من الكذب). الأصفهاني: مفردات غريب القرآن، ص357– 393.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعلى كلا القولين، فوجوه أهل الحق موسومة ببياض اللون وإسفاره وإشراقه، لما تنعم به من سرور وفرح، وما يعلوها من بشاشة ورضا، أما وجوه أهل الباطل فتوسم بسواد اللون وكسوفه وكمده،[1] لما ينالها من الخزي والمذلة، وما يسيطر عليها من الهمِّ والحزن، واستظهر الألوسي "أن الإبيضاض والإسوداد يكون لجميع الجسد إلا أنهما أسندا إلى الوجوه لأن الوجه أول ما يلقاك من الشخص وتراه وهو أشرف أعضائه"[2] وهو تصوير حسيٍّ، لكنه منبعث عن تأثر نفسي ألقى ظلاله على هذه الوجوه فابيضت، وعلى تلك الوجوه فاسودَّت، ثم المشهد لا يتركهم لما هم فيه، بل تابع التصوير بما فيه زيادة في التحقير والتكريم، وزيادة في العذاب والنعيم.[3] وهذا الأمر يظهر من نظم الآية إذ قدم في وصف ذلك اليوم ذكر البياض شعار أهل النعيم تشريفًا وإظهارًا للنعمة، ثم خالف في النظم عند التفصيل فقدم ذكر سمة أهل العذاب تعجيلا بمساءتهم.[4]

وظاهر من الآيات أن القرآن الكريم استعمل أسلوب التضاد بين الألوان في التعبير عن الانفعالات النفسية للإنسان من خلال دلالات جسده، كما هو هنا بين اللونين: الأبيض والأسود. يقول سعد الدين التفتازاني: "ولا خفاء في تضاد السواد والبياض، لما بينهما من غاية الخلاف، لكونهما طرفي الألوان"[5] وما قصده التفتازاني وغيره[6] من التضاد بين اللونين الأسود والأبيض إنما

([1]) ينظر: الزمخشري: محمود بن عمر، الكشاف 305/1.

([2]) الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، 25/4.

([3]) ينظر: قطب: سيد، مشاهد القيامة في القرآن، القاهرة – مصر، دار الشروق، ط16، 1427هـ/2006م، ص237. وينظر: قطب: في ظلال القرآن، 445/4.

([4]) ابن عاشور: التحرير والتنوير، 44/4.

([5]) التفتازاني: مسعود بن عمر، شرح المقاصد، تحقيق: د/ عبدالرحمن عميرة، القاهرة – مصر، مكتبة الكليات الأزهرية، (د. ط)، (د. ت)، ج274/2.

([6]) ينظر: الرازي: محمد بن عمر، المباحث المشرقية في علم الإلهيات والطبيعيات، قم – إيران، مكتبة بيدار، ط2، 1411هـ، 561/1، وينظر: الجرجاني: علي بن محمد، شرح المواقف، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ/1998م، 246/6.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هو في ذات اللون وتركيبه وليس في دلالته على الحسن والقبح، فمرد ذلك إلى السياق الذي يرد فيه اللون واستعماله.

والتضاد أو المطابقة: "أن يُجمع في كلام واحد بين معنيين متقابلين. بينما المقابلة: أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو عدة معانٍ متوافقة، ثم يؤتى بمقابلات لها على ترتيبها ".[1] والمقابلة غير المطابقة عند طائفة من علماء البلاغة، وهي نفسها عند غيرهم.[2] ولا مشاحة في الاصطلاح ما دامت علَّة التسمية واضحة، وفي دراستنا هذه يتعدى مفهوم دلالة المقابلة ما يكون بين الألفاظ مفردة كانت أم متعددة، إلى ما يكون بين الصورة المعبَّر بها عن أمر ما، والصورة التي تقابلها. وجمالية الطباق والمقابلة بين الصور يرجع إلى جمع الأضداد في موضع واحد، مما يؤثر في المخاطبين، باجتماع الصورة وما يناقضها، فضلًا عما تحدثه المقابلة من متعة التوقع لما سيرد مقابلا لها[3].

- استعمال القترة والسواد.

ومن أمثلة استعمال اللون كذلك قوله تعالى: ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾

([1]) العاكوب: عيسى علي، المفصَّل في علوم البلاغة العربية، دبي – الإمارات، دار القلم، ط1، 1417هـ/ 1996م، ص559-562.

([2]) ينظر: ابن حجة الحموي: علي بن عبدالله، خزانة الأدب وغاية الأرب، بيروت – لبنان، مكتبة الهلال، ط1، 1987م، ج129/1 و157. وينظر: الخليلي: سعيد بن خلفان، سموط الجوهر الرفيع في علم البديع، تحقيق: محمد الراشدي، مسقط – سلطنة عمان، الناشر ذاكرة عمان، ط1، 1436هـ/2015م، ص65. وينظر: العاكوب: المفصَّل في علوم البلاغة العربية، ص563. ينظر: عباس: فضل حسن، أساليب البيان في علوم البلاغة، عمَّان – الأردن، دار النفائس، ط2، 1430هـ/2009م، ص366.

([3]) ينظر: العاكوب: المفصَّل في علوم البلاغة العربية ، ص561 وص563.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(يونس: 26–27) هنا استعمل القرآن الكريم أسلوب التقابل بين صورتين كل منهما مضادة لحال الأخرى، فصورة وجوه المؤمنين لا يغشاها قتر والمراد غبرة فيها سواد، وهو لون يغشى جلدة الوجه من شدة البؤس والشقاء والخوف. كما لا يُرى عليها أثر الانكسار والمهانة وكسوف البال،[1]بل على العكس يعلوها البشر والرضى والفرح، بينما وجوه الذين كسبوا السيئات عليها كدر وظلمة مصحوبة بالإذلال،[2] وعدل القرآن الكريم عن ذكر اللون الأسود هنا بذكر ما يرمز إليه وهو الليل المظلم.

- استعمال اللون الأبيض.

واستعمل القرآن الكريم دلالة اللون الأبيض على الحزن كما في قوله تعالى:﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ ﴾(يوسف: 84) حيث تصور لنا الآية عمق التأثير النفسي على جسد الإنسان، فهذا نبي الله يعقوب عليه السلام يبلغ به الحال إلى ما صورته الآية، فابيضاض العيون أثر حسيٌّ لانفعال نفسي هو الأسف وهو " أشد الحزن والتندم"[3] يضاف إليه إعراضه عنهم وتوليه منصرفًا يكتم حزنه في نفسه، " ومعلوم أن كظم واختزان الآلام النفسية، وعدم بثها إلى أخ مؤاخ مشارك، يؤدي إلى أمراض عضوية بدنية"[4]، واختلف المفسرون في المراد ببياض العين هنا، فقيل: أصابه العمى فهو من باب الكناية عن عدم الإبصار، وقيل

([1]) ينظر: الزمخشري: الكشاف 255/2. وينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير 147/11. و قطب: مشاهد القيامة في القرآن، ص237. وينظر: قطب: في ظلال القرآن، 1779/3.

([2]) ينظر: قطب: مشاهد القيامة في القرآن، ص145.

([3]) الطبري: محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، بيروت – لبنان، دار الفكر، (د. ط)، 1408هـ/1988م، 38/13.

([4]) الخالدي: صلاح عبدالفتاح، مواقف الأنبياء في القرآن تحليل وتوجيه، دمشق – سوريا، دار القلم، ط1، 1424هـ/2003م، ص206. هذا في كظم الحزن، أما كظم الغيظ فآثاره محمودة، فهو فضيلة وصفة مدح للمتقين، يقول تعالى: ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ (آل عمران: 134).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صارت في عينيه غشاوة فهو يدرك إدراكًا ضعيفًا.[1] وجعل الألوسي قوله تعالى: " فارتد بصيرًا " من باب خرق العادة.[2] قال ابن عاشور: "أي رد الله إليه قوة بصره"[3]. ويرى الباحث أن القول بضعف البصر وتأثّره من شدة الحزن والأسف أولى من القول بأن يعقوب عليه السلام أصابه العمى؛ لأن الأنبياء عليهم السلام أكمل الناس خَلْقًا وخُلُقًا، فهم معصومون من الآفات المنفِّرة، والعمى من الآفات المنفرة، ثم إن لفظ " وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ " من الألفاظ الظنية في الدلالة، وحمله على دلالة العمى من باب التأويل، فالأولى إذن تأويل اللفظ بما يناسب مكانة الأنبياء عليهم السلام، ويُرجّح هذا الرأي قوله تعالى بعد ذلك: ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ أَلۡقَىٰهُ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗاۖ ﴾ (يوسف: 96). أي: عاد بصره قويًا. ويُلحظ في الآية أنْ لا تناقض بين مرتبة النبوة وما يقع للإنسان من انفعالات، وانفعال الحزن هنا مما جُبلت عليه أنفس البشر – والأنبياء منهم–، والمحذور ليس الحزن بل المحذور أن يبلغ الحزن بالإنسان حدَّ اليأس وقلة الصبر، وقد كان نبي الله يعقوب عليه السلام صابرًا واثقًا بوعد الله، "ولا يخرجه عن حدّ الصابرين توجع القلب، ولا فيضان العين بالدمع"[4].

([1]) ينظر: الزمخشري: الكشاف 366/2. وينظر: الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، 40/13. وينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير 43/13. وينظر: المراغي: أحمد مصطفى، تفسير المراغي، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1418هـ/1998م، 23/13. قال الألوسي: "المصحح عند أهل السنة أن الأنبياء عليهم السلام ليس فيهم أعمى، وما حكاه الله تعالى عن يعقوب عليه السلام كان أمرًا عارضًا وذهب" روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، 123/12. وللدكتور الخالدي هنا تحقيق جاء فيه: " ليس معنى وابيضت عيناه من الحزن أن يعقوب عليه السلام صار أعمى لا يرى، لأن العمى قد يعيق النبي عن أداء رسالته، وهو آفة منفرة. ومعلوم أن الأنبياء معصومون من الأمراض المنفرة، التي تنفر الناس وتبعدهم عنهم، وتعوقهم عن أداء مهمتهم، ولم يكن نبي أعمى. ولا يلتبس هذا التوجيه مع قوله تعالى بعد ذلك في سياق قصة يوسف فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا، إذ المراد "عاد بصره قويا كما كان". الخالدي: مواقف الأنبياء في القرآن تحليل وتوجيه، ص206–209.

([2]) ينظر: الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، 55/13.

([3]) ابن عاشور: التحرير والتنوير، 53/13.

([4]) الغزالي: إحياء علوم الدين، 90/4.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- استعمال اللون الأسود.

وصوَّر القرآن الكريم انفعالات اجتماعية تمس الجانب الأخلاقي عند بعض المشركين يقول تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾(النحل: 58-59) تصور لنا الآية حال بعض المشركين حين يُبشَرون بالأنثى؛ إذ يصير لون وجوههم مسودًّا من الهم والكآبة والغم، وقيل التعبير باللون الأسود مبالغة في وصف ما يعتري وجوههم من شدة الغضب والغيظ. ويظل الرجل منهم على تلك الحال حينًا من الدهر، وهو في حنق على زوجته.[1]ثم يصور لنا القرآن بدلالة الحركة ما يشير إلى أنه يستخفي من القوم، حتى يبلغ به الانفعال النفسي أن يحار بين أمرين: إما أن يمسك ما بُشِّر به على هوان وذل[2]، وإما أن يئده في التراب. وفي لفظ " يَدُسُّهُ" تعميق لدلالة ذلك الغيظ الذي يعتصر في قلوبهم، "ويشير العلم الحديث إلى أن الضغط النفسي والشعور الداخلي بالاستياء لا يؤديان فقط إلى العزلة والتعاسة وإنما يسهمان أيضًا في ظهور الأمراض العضوية والاكتئاب"[3] وتتكرر هذه الصورة التعبيرية مع تغيير في سياقها وذلك في قوله تعالى:﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾(الزخرف: 17) والتعبير بلفظ " بُشِّرَ" في الآيات

([1]) ينظر: الزمخشري: الكشَّاف، 450/2. وينظر: قطب: مشاهد القيامة في القرآن، ص237. وينظر: قطب: في ظلال القرآن، 2178/4. وينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، 184/14.

([2]) ولفظ الهون في القرآن الكريم من المشترك اللفظي، ويعني في سياق الآية: على ذلّ ومهانة، ومن معانيه الأخرى: الضعيف، والتواضع، والسهل، والصغير. ينظر: الدامغاني: الحسين بن محمد، الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، تحقيق: عربي عبدالحميد، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ/2003م، ص459.

([3]) مانالاك: ستيفن، يمكنك أن تتواصل، الرياض – السعودية، مكتبة جرير، ط1، 2005م، ص110.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السابقة يفيد تعريضًا بهم وتهكمًا؛ إذ يعدون ما فيه البشارة مصيبة فيقلبون الحقائق لجهلهم[1]، والمشهور أن البشارة تختص بالخير والخبر المفرح، الذي يُدخل المسرَّة إلى القلب، ولا تُستعمل في خبر الشر إلا على سبيل التهكم والتبكيت[2].

- استعمال اللون الأزرق.

ومن الأمثلة على توظيف اللون في الدلالة القرآنية استعمال اللون الأزرق لتصوير انفعالات المجرمين في الدار الآخرة، يقول تعالى:﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ ﴾ (طه: 102) وقد اختلف المفسرون في المراد بالزرقة هنا كما اختلفوا في تعيين موقعها من أجسادهم. فقيل المراد بالزرقة هنا: زرقة العيون، وقيل المراد بالزرقة: العمى[3]. والقولان يقصران الزرقة على العيون، بينما يجعل بعض المفسرين الزرقة في الوجوه كلها، فهم زرق الوجوه من الكدر والغم،[4] ويجعلها بعضهم في أجسادهم كلها[5]. ومع تغاير الآراء السابقة في تعيين المراد بالزرقة في الآية يُستحسن أن نجمع دلالة هذه الآية مع ما ذكرته آيات وصف وجوه المجرمين بالسواد، فعلى القول الأول: بجعل الزرقة للعيون نلحظ أن زرقة العيون تترافق مع اسوداد الوجوه وذلك بالجمع بين الآيات، ومن هنا يظهر التنفير بهذه الصورة،فلنا أن نتصور مشهد المجرمين وهم سُود الوجوه زرق العيون وما يرسمه ذلك من بشاعة المنظر وقبح الصورة. فلا تؤخذ صورة الازرقاق وحدها؛ إذ زرقة

([1]) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير 184/14.

([2]) ينظر: ابن فارس: مقاييس اللغة، 251/1. وينظر: السمين الحلبي: أحمد بن يوسف، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق: محمد باسل، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1417هـ/1996م، 193/1. وينظر: الجرجاني: التعريفات، 45.

([3]) ينظر: الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 376/3. وينظر: الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص212. وينظر: الزمخشري: الكشاف 65/3. وينظر: السمين الحلبي: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، 139/2.

([4]) ينظر: قطب: مشاهد القيامة في القرآن، ص122 وص237. وينظر: قطب: في ظلال القرآن، 2352/4.

([5]) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، 304/16.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العيون صفة جمال أيضًا.ثم تستمر الآيات في تصوير حالهم مع الهول والرعب ودهشة الحشر، يقول تعالى:﴿ يَتَخَٰفَتُونَ بَيۡنَهُمۡ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا عَشۡرٗا ١٠٣ ﴾(طه: 103) وما يصوره لفظ " يتخافتون" من إشارات لذلك الرعب وهول المفاجأة، فهم يتسارُّون[1] ولا يرفعون أصواتهم في خفاء ورمز،[2] فتتكامل في الآيتين دلالة اللون مع دلالة الصوت في تصوير حالتهم النفسية.ويتابع القرآن تصوير حالهم، يقول تعالى بعد ذلك: ﴿ يَوۡمَئِذٖ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُۥۖ وَخَشَعَتِ ٱلۡأَصۡوَاتُ لِلرَّحۡمَٰنِ فَلَا تَسۡمَعُ إِلَّا هَمۡسٗا ١٠٨ ﴾(طه: 108) ولفظ الخشوع في القرآن من المشترك اللفظي، وهو في الآية يعني: ذلَّت[3] فتستمر الإشارة في خفاء وهمس وحذر من شدة الفزع وهول الموقف ومفاجأة ما يرون، إلى أن يقول الله تعالى فيهم: ﴿ وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ وَقَدۡ خَابَ مَنۡ حَمَلَ ظُلۡمٗا ١١١ ﴾(طه: 111) فهي وجوه خاشعة منكسرة من الذل والهوان ومن هول ما رأت وعاينت يوم القيامة[4].

- استعمال اللون الأسود.

وتتكرر دلالة اللون الأسود في القرآن الكريم على انفعالات سلبيه تقع في الدار الآخرة، كما في قوله تعالى:﴿ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى

([1]) ينظر: الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 376. وينظر: الرازي: محمد بن عمر: مفاتيح الغيب، بيروت- لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1415هـ/1995م، 608/10. وينظر: السمين الحلبي: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، 515/1.

([2]) لفظ " يَتَخَٰفَتُونَ" هنا جاء ليدل على الرعب وهول المفاجأة، بينما اللفظ نفسه جاء في قوله تعالى:﴿ فَٱنطَلَقُواْ وَهُمۡ يَتَخَٰفَتُونَ ٢٣ أَن لَّا يَدۡخُلَنَّهَا ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكُم مِّسۡكِينٞ ٢٤ ﴾ (القلم: 23-24) ليدل على التكتم وإخفاء ما عزموا عليه، حرصًا وشحًا، مما يؤكد أن دلالة اللفظ مرتبطة بالسياق الذي ترد فيه. ينظر: البيضاوي: عبدالله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1408هـ/1988م، 58/2-516.

([3]) ويأتي لفظ "الخشوع" ومشتقاته في القرآن على معانٍ أخرى هي: التواضع، والخوف، والسكون، ينظر: الدامغاني: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، ص204.

([4]) ينظر: الزمخشري: الكشاف 66/3-67.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾(الزمر: 60) وتقدم القول في المراد بسواد الوجوه، فقيل هو محمول على الحقيقة، وقيل ذلك من باب المجاز لما يلحقهم من الكآبة فيتوهم فيهم ذلك.[1]ولعله سواد الخزي[2]وبين وصفهم بالتكبُّر وبين تسويد وجوههم تناسب غايته الإذلال والمهانة وكسر غرورهم.[3]وفي الموضع نفسه يقابل الله تعالى صورة هؤلاء بصورة المتقين، قال تعالى:﴿ وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ ﴾(الزمر: 61) فتقواهم كان سببًا لفوزهم بالجنة، بينما تكبُّر المجرمين أسكنهم نار جهنم، والمتقون لا يمسهم السوء في أبدانهم كما هو شأن المجرمين، ولا هم يحزنون. "ومجرد النجاة من هذا اليوم الذي تَسْوَدّ فيه الوجوه هو في ذاته فوز كبير".[4]

المطلب الثاني: توظيف الرمز والإشارة للدلالة على الانفعالات النفسية

في هذا المطلب سأعرض أولًا لصور التعبير القرآني مما كان فيه الرمز والإشارة قريبًا في دلالته من دلالة اللون لتحقيق النظرة التكاملية في العرض، ثم سأعرض للصور الأخرى.

- **التعبير بدلالة ألفاظ " قطع الليل المظلم ".**

فمن أمثلة دلالة الرمز والإشارة التعبير عن اللون الأسود بقطع الليل المظلم، وذلك في قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾(يونس: 27) فليس الليل المظلم مقصودًا لذاته؛ بل هو رمز للسواد الذي بدوره يرمز للخوف والهلع والكآبة فالتعبير بلفظ – قطعًا من الليل– "دال

([1]) ينظر: الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، 19/24.
([2]) ينظر: قطب: مشاهد القيامة في القرآن، ص169.
([3]) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، 52/24.
([4]) قطب: مشاهد القيامة في القرآن، ص169.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على التكثيف اللوني[1] والعتمة الشديدة؛ لأنه أعقبه وصف يزيد السواد سوادًا وعتمة، وهو وصف (مُظْلِمًا)، فقطع الليل مظلمة حتمًا، ولكن وصفها بمظلم ينفي أي بصيص نور أو ضوء يمكن أن يتخلل هذه القطع المظلمة"[2] ولا شك أن مثل هذا الأسلوب يؤثر تأثيرًا قويًا في المخاطبين؛ إذ يستحضرون صورة قطع الليل المظلم مقرونة باللون الأسود الدال عليه الظلام في المشهد المعروض أمامهم، فيؤثر ذلك في وجدانهم وعقولهم، فيثمر صلاحًا في أعمالهم، واستقامة في سلوكهم.

- **التعبير بدلالة لفظ " سيئت ".**

ومن الأمثلة على دلالة الرمز في بيان المعنى وتصويره، الدلالة على انفعال المفاجأة والدهشة بتعبيرات وجه الإنسان في قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾(الملك: 27) سياق هذه الآية مع ما قبلها من آيات في السورة، يصور لنا المشهد على طريقة المفاجأة، التي تؤثر في الحس تأثيرًا مضاعفًا؛ لأنه يجيء من حيث لا يحتسبون، بل يجيء وهم يتساءلون، فهم في لحظة ينتقلون إلى الآخرة وكانوا قبل قليل يتساءلون عنها، هنا قفز الاستياء إلى الوجوه فسيئت وكلحت[3] فظهر أثر انفعال الدهشة والاستغراب على وجوههم فغيَّر لونها "بأن علتها الكآبة وغشيها الكسوف والقترة "[4]وقريب من دلالة الآية قوله

([1]) التكثيف اللوني يعني: شدة التركيز على لون معين. ينظر: الصفَّار، جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم، ص255.

([2]) الصفار، جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم، ص275.

([3]) ينظر: قطب: مشاهد القيامة في القرآن، ص209.

([4]) الزمخشري: الكشاف 441/4. والدلالة نفسها- مع تغيير في السياق والزمان- نجدها في سورة الإسراء، آية: 7.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعالى:﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾(المؤمنون: 104) فالكلوح: عبوس الوجه،[1] وظهور أثر المساءة والكآبة والخزي عليه.

- **التعبير بدلالة ألفاظ: "عبس وبسر".**

يأتي تغيُّر لون وجه الإنسان وهيئته إشارة إلى ما بداخله من انفعالات، كما يصور لنا ذلك قوله تعالى:﴿ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ ﴾(المدثر: 21 – 23) حيث تصوّر الآيات مشهدًا مما كان من الوليد بن المغيرة المخزومي، وما قابل به دعوة رسول الله ﷺمن الإعراض والتولي. والعبوس: قُطُوبُ الوجه من ضيق الصدر[2]، و"بَسَرَ الرجل وجهَه بُسوراً، أي كلح وعبس وقطَّب وجهه من الكراهة، وأصل البسور: استعجال الشيء قبل حينه، يقال: بَسَر الرجل حاجته؛ إذا طلبها في غير موضع الطلب، أي: قبل أوانه.[3] وعلى ذلك فالجمع بين العبوس والبسور في الآية جاء على أسلوب الترقي في التعبير عن حالته النفسية؛ فهو بدأ عابسًا مقطبًا جبينه، ثم تفاعلت نفسه مع إعراضه عن الحق، حتى تغيَّر لون وجهه، ولو استصحبنا معنى الأصل اللغوي للبسور وهو: استعجال الأمر قبل أوانه، فقد يراد منه بيان استعجال العبوس، وإظهار الكراهة والإعراض والتكبُّر عن الحق، وليس أدلّ على ذلك من تقديم كلمة "عَبَسَ " على كلمة " بَسَرَ " في نظم الآية؛ إظهارًا لصورة العبوس على وجهه وكأنها سبقت إرادته. ففي الآية تصوير بتغيّر لون الوجه وهيئته، ليرمز إلى انفعال التكبُّر والإعراض، وفيها تصوير بدلالة الحركة في الإدبار والتولي، فترافقت دلالة الرمز مع دلالة الحركة لتظهر المعنى وتُصوِّره.

([1]) ينظر: الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، باب الحاء فصل الكاف، 399/1. وينظر: ابن فارس: مقاييس اللغة، 134/5.

([2]) الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، 443.

([3]) ينظر: الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، باب الراء فصل الباء، 589/2. وينظر: السمين الحلبي: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، 187/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **التعبير بدلالة ألفاظ:" ناضرة، باسرة ".**

وجريًا على عادة القرآن الكريم في توظيف أسلوب المقابلة في عرض صور المؤمنين وما هم فيه من نعيم، وعرض صور المجرمين وما ينتظرهم من العذاب الأليم، يأتي قوله تعالى:﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ ﴾(القيامة: 22 – 25) ليصوّر لنا مشهدًا معبرًا لانفعالات نفسية متضادة، يظهر أثرها على الوجوه، فوجوه المؤمنين ناضرة ناصعة يعمها النور والضياء لما ترى من النعيم، والنضارة هنا رمز الفرح " لأن ما يحصل في النفس من الانفعالات يظهر أثره "[1]، ويقابلها وجوه كالحة شديدة العبوس مضطربة، تترقب ما يحل بها من العذاب، وليس ببعيد ما جاء في سورة الغاشية من تصوير لوجوه أهل النار وما يقابلها من تصوير لوجوه أهل الجنة، فتلك وجوه خاشعة ذليلة مرهقة متعبة، وهذه وجوه ناعمة عليها تقاسيم الفرح والرضى، يُعرفون بها كما قال تعالى: ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ ﴾(المطففين: 24).

- **التعبير بدلالة ألفاظ:" مسفرة، غبرة، قترة ".**

يستعمل القرآن الكريم أسلوب التكرار في عرض الصور مع تغيير في مفرداتها وسياق عرضها كما نجد ذلك في قوله تعالى:﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾ ﴾(عبس: 38 – 42) فهذا مشهد متكرر في وصف وجوه المؤمنين ووجوه المجرمين يوم القيامة، فوجوه المؤمنين مسفرة مضيئة متهللة، من أسفر الصبح: إذا أضاء، بينما وجوه المجرمين يعلوها غبار وسواد كالدخان "ولا ترى أوحش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه".[2] وفي هذه الصورة ورد اللون بألفاظ دالة عليه دون تصريح به، وكان عرض الصورة

([1]) ابن عاشور: التحرير والتنوير، 353/29.

([2]) الزمخشري: الكشاف، 530/4.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على سبيل التضاد، فالوجوه المسفرة مشرقة فرحة، بيضاء لفلاحها، تقابلها الوجوه السود الكالحة المتعبة المقطبة، " وأضافت الغبرة إلى السواد نفورًا، فجاء التضاد ليس بين لوني الأبيض والأسود فقط وإنما بين البشر والفرح والكآبة والحزن"[1].

- **التعبير بدلالة ألفاظ: " الختم والطبع ".**

ومما استعمله القرآن الكريم دلالة الختم في قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾(البقرة: 7) ولفظ الختم في القرآن الكريم من المشترك اللفظي، ويعني في الآية: طبع[2]، وهو في الآية رمز وإشارة إلى انفعال نفسي هو التكبر وما يتبعه من الصدِّ والإعراض والإهمال؛ فالختم على القلوب والأسماع وتغشية الأبصار قيل واقع حقيقة،[3] وقيل ليس محمولًا على الحقيقة بل هو من باب المجاز.[4] فيحتمل أن يكون استعارة أو تمثيلًا فكأن عدم نفاذ الحق إلى قلوبهم[5] وأسماعهم بسبب إعراضهم واستكبارهم جُعِل مستوثق منها بالختم،

([1]) الصفار: جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم، ص414.

([2]) ويأتي لفظ "الختم" ومشتقاته في القرآن على معانٍ أخرى هي: الحفظ، والآخر، والمنع، ينظر: الدامغاني: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، 206.

([3]) ينظر: الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 113/1. وينظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، بيروت – لبنان، دار الفكر، ط1، 1407هـ/1987م، 188/1.

([4]) ينظر: البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 22/1. وينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، 254/1. و ينظر: الخليلي: أحمد بن حمد، جواهر التفسير أنوار من بيان التنزيل، مسقط –عُمان، مكتبة الاستقامة، (د. ط)، 1406هـ/1986م، 250/2. ورجح الخليلي القول الثاني ونسبه إلى أكثر المفسرين. 249/2.

([5]) قيل المراد بالقلوب هنا ما هو متعارف عليه عند الناس: أي ذات القلب فهو موضع الإدراك والتمييز، وإنما الدماغ آلة ووسيلة للقلب. وقيل: المراد من القلوب هنا الألباب والعقول، ومحلها الدماغ، والعرب تطلق لفظ القلب على اللحمة الصنوبرية وتطلقه على العقل والإدراك، ومقر العقل الدماغ لكن القلب هو الذي يمده بالقوة التي بها عمل الإدراك. ينظر: الرازي: محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، بيروت– لبنان، دار الكتب العلمية، ط2، 1425هـ/2004م، 143/12. وينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، 255/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأبصارهم لعدم انتفاعها بآيات الله كأنما غُطِّيَ عليها وحُجبت وحيل بينها وبين الإبصار،[1] ولفظ الختم والتغشية يدلان على تمكن صفة التكبر والإعراض والصدِّ وعدم الانتفاع عند الكفرة، وهو تصوير دقيق أسهم اختيار اللفظ في تصويره والتدليل عليه، "إنها صورة صلدة، مظلمة، جامدة، ترتسم من خلال الحركة الثابتة الجازمة، حركة الختم على القلوب والأسماع، والتغشية على العيون والأبصار"[2] وتتكرر هذه الدلالة في مواضع أخرى من القرآن الكريم،[3] كما في قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾(الجاثية: 23) فتصوّر الآية بأسلوب التعجب حال من يعبد هواه حتى انطمست فيه تلك المنافذ التي يدخل منها نور الإيمان فأضله الله على علم.[4] وبين الآية والتي قبلها لطيفة في النظم؛ إذ قدم هنا الختم على السمع وأخر القلوب بخلاف ما كان في الأولى؛ وذلك لاختلاف سياق الآية: إذ الأولى في سياق تقرير عدم الإيمان ومحله القلب، فناسب تقديم القلوب في الذكر، بينما الثانية مسوقة لعدم المبالاة بالمواعظ فناسب تقديم السمع.[5]

([1]) ينظر: البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 22/1.

([2]) قطب: في ظلال القرآن، 42/1.

([3]) دلالة الختم ودلالة الطبع واحدة في الاستعمال القرآني، ينظر أمثلة الطبع: (النساء:155، الأعراف: 100-101، التوبة:87-93، يونس:74، النحل:108، الروم: 59، غافر:35، محمد:16، المنافقون:3)، بينما في دلالة الختم تفصيل؛فما جاء منها في الصورة الفعلية: (ختم، يختم، نختم) كلها جاءت في الاستعمال القرآني في معنى الذم والعقاب المؤلم، وما جاء منها في الصورة الإسمية: (خاتم، مختوم، ختام) التزم القرآن استعمالها في مواضع المدح والجزاء الحسن. ينظر أمثلة الذم: (الأنعام:46، يس:65، الشورى: 24). ينظر أمثلة المدح والجزاء الحسن: (الأحزاب:40، المطففين:25-26). ينظر: المطعني: عبدالعظيم إبراهيم، دراسات جديدة في إعجاز القرآن، القاهرة – مصر، مكتبة وهبة، ط1، 1417هـ/1996م، ص174.

([4]) ينظر: قطب: في ظلال القرآن، 3230/5.

([5]) ينظر: الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، 135/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **التعبير بدلالة لفظ " الغطاء".**

تتكرر هذه الدلالة في مواضع متعددة من القرآن، منها قوله تعالى: ﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾ ﴾(الكهف: 100 – 101) وفي الآية تذكير بحالهم السابق في الدنيا وهم محضرون في الدار الآخرة، يزيد التصوير القرآني هنا للمشهد تقابلًا لطيفًا، إذ التعبير يُنسِّق بين الإعراض والعرض، "فتعرض عليهم جهنم فلا يعرضون عنها كما كانوا يعرِضون عن ذكر الله"،[1] وتتكرر الدلالة ولكنها هنا في يوم القيامة مع تغيير فيها، قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ ﴾(ق: ٢٢) والغفلة: سهو يعتري الإنسان من قلة التحفظ[2]والمراد "الذهول عما شأنه أن يُعلم، وأطلقت هنا على الإنكار والجحد على سبيل التهكم"[3] ويُلحظ في الآية أن القرآن جعل الدنيا– وهم بعد فيها– ماضية، وجعل المستقبل –الذي لم يقع بعد– حاضرًا، وهذا من التناسق في أسلوب العرض، من أجل التأثير في وجدان المخاطبين وعقولهم، ومجموع الآيات السابقة ترسم لنا صورة التكبُّر والإعراض والتولي الذي كان عليه المشركون في الحياة الدنيا ويستمر تصوير حالهم ذلك في الدار الآخرة مع مناسبة سياق العرض لطبيعة المرحلة.

- **التعبير بدلالة ألفاظ: " النور والظلمات ".**

تأتي بعض الصور مضمنة في المثل القرآني، كما في قوله تعالى: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا

([1]) قطب: في ظلال القرآن، 2294/4.

([2]) الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص362.

([3]) ابن عاشور: التحرير والتنوير، 309/26.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يَرۡجِعُونَ ﴿١٨﴾ (البقرة: 17–18) حيث تصور الآيات انفعال القلق والحيرة والاضطراب لدى المنافقين، وجاء ذلك التصوير بضرب المثال، وضرب المثال له "شأن ليس بالخفي في إبراز خبيات المعاني، ورفع الأستار عن الحقائق، حتى تريك المتخيل في صورة المحقق، والمتوهم في معرض المتيقن، والغائب كأنه مشاهد"،[1] وهذا يجعل العقول تستسيغ تلك الحقائق وتقبل عليها، كما يضعف الوهم عن المكابرة أمام الصور المحسوسة،[2] وضرب المثال مما يجعل المستمع يتطلع لما سيرد مضمنًا في أثناء المثل من أمور مختلفة ومعاني متنوعة، فيقبل على المضمون متأملا له، متأثرًا به، عاملًا بمقتضى هدايات القرآن وإرشاده، كما أن ضرب الأمثلة فيه تأكيد لإعجاز القرآن الكريم إذ خاطب العرب على وفق أساليبهم في التعبير، وفوق مستوياتهم في الأداء، لذا هم حائرون أمام بلاغته عاجزون عن معارضته، وفي الآية السابقة "تصوير لحالات نفسية، وانفعالات شعورية إرادية ولا إرادية، يقاسيها المنافقون بعد إخفاقهم في تجربة الإيمان الواقعية، ... وما يكتنف هذا الجو المتردد من اضطراب وقلق، وما يخامره من تأرجح بين الخوف والحذر، وما هم فيه من الحيرة"،[3] تعكس واقعهم وتصور حالهم أدق تصوير، وهو تشبيه تمثيلي؛ إذ شبه هيئتهم من التخبط والحيرة وفساد العاقبة، وهي أمور نفسية معنوية بالنور الذي يضيئ ما حوله، وهو أمر مادي محسوس، فلا ينتفعون به لضلالهم وانعدامه بسرعة خاطفة، وهم له طالبون،[4]وفي التعبير بلفظ النور دون الضياء ونحوه في هذا الموضع لطيفة؛ كونه أنسب بحال المنافقين الذين حرموا الانتفاع بما جاء

([1]) الزمخشري: الكشاف 51/1. وينظر: الزركشي، محمد بن عبدالله، البرهان في علوم القرآن، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، (د. ط)،1422هـ/2001م، 573/1.وينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، 254/1.

([2]) ينظر: الخليلي: جواهر التفسير أنوار من بيان التنزيل، 372/2.

([3]) الصغير: الصورة الفنية في المثل القرآني، ص354.

([4]) قطب: في ظلال القرآن، 46/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من عند الله مما سماه الله نورًا، جزاء إعراضهم،[1] وكأن هذه الآية تصوّر حال كثير من الناس اليوم، حين يعيشون صراعًا داخليًا بين التزامهم بتعاليم الدين، وهي واضحة قريبة مُيسرة، وبين اتباعهم لهوى أنفسهم وضلالاتها، فتفرق بهم السُبُل، فلا يهتدون طريقًا.

– التعبير بدلالة لفظ "الأنعام" في بعض الآيات.

يصف القرآن الكريم في تصوير مهين حال الكافرين ومذلتهم، حين يبدل ما يقابلون به الحق من التكبَّر والتعالي في نفوسهم، بما هو أليق بحالهم من أوصاف البهائم، يقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾(الأعراف: 179) ويتكرر التأكيد على هذا الربط بين حالهم وبين حال الأنعام في آيات أخرى إما تلميحًا وإما تصريحًا؛ كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ ﴾(البقرة: 171) فالآية تمثيل لانفعال التكبُّر وعدم الاستجابة وانعدام الفهم لدى الكافرين على طريقة تشبيه هيئتهم بأنهم لا يفهمون من دعاء الرسول ﷺ "إلا جرس النغمة ودوي الصوت"[2] بهيئة الأنعام التي لا تفهم من النداء إلا سماعه دون وعي له، أو تشبيههم بالأصنام حين يدعوها المشركون في عدم الاستجابة.[3]" فالنبيﷺ يدعوهم كناعق بغنم لا تفقه دليلًا، وهم يدعون أصنامهم كناعق بغنم لا

([1]) ينظر: الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، 167/1. و ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير،310/1.

([2]) الزمخشري: الكشاف، 164/1.

([3]) تعقب الزمخشري في الكشاف هذا الرأي بقوله: "إلا أن قوله: إلا دعاء ونداء لا يساعد على ذلك، لأن الأصنام لا تسمع شيئا". 164/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تفقه شيئا. ومن بلاغة القرآن صلوحية آياته لمعان كثيرة يفرضها السامع"[1]. فرغم سماعهم الآيات إلا أنهم قابلوها بالتكبر والإعراض، فشبههم بالصم البكم العمي. وجاء التصريح بتشبيههم بالأنعام في قوله تعالى:﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ ﴾ (الفرقان: 44) وقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴿١٢﴾ ﴾ (محمد: 12) فمجموع هذه الآيات تُصوّر انفعال التكبر والبغض وما يتبع ذلك من الإعراض والصدِّ وعدم الانتفاع عند الكافرين، فهي تصوِّر حقيقة واحدة، وإن تنوّع أسلوب عرضها، فالأنعام أسعد حالًا منهم؛ إذ حُرمت ملكة التفكير، بينما منح الله الكافرين عقولًا يدركون بها ويميزون، ومع ذلك عطلوها ولم ينتفعوا بها، فتعطلت معها عيونهم وآذانهم عن حقيقة وظائفها فصاروا أضل من الأنعام.

- **التعبير بدلالة لفظ "السَّلخ".**

مثال على دلالة الرمز والإشارة كذلك قوله تعالى﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾(الأعراف: 175) وهذه الصورة التعبيرية جاءت بضرب المثل، وفائدة ضرب الأمثلة في القرآن الكريم مرت سابقًا،وقوام هذه الصورة على لفظ (فَانْسَلَخَ)، "والسلخ: نزع جلد الحيوان، يقال سلخته فانسلخ"[2] ويلحظ فيه معنى المطاوعة والتأثر بمؤثر، ولا يخفى ما يحمله لفظ السلخ من شدة في التخلّص والتملّص، واستعير في الآية للدلالة على الكره والبغض والإعراض عن طريق الهداية وترك الانتفاع به،. "كأنما الآيات أديم له متلبس بلحمه، فهو ينسلخ منها بعنف وجهد ومشقة، أوَ ليست الكينونة البشرية متلبسة بالإيمان بالله تلبّس الجلد

([1]) ابن عاشور: التحرير والتنوير، 112/2.

([2]) الراغب الأصفهاني: الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، ص238.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالكيان؟"[1] هنا تكمن روعة التصوير القرآني للانفعالات النفسية وإخراجها في صور محسوسة، فبغضهم للهدى وكراهتهم له، تمثلت في صورة الانسلاخ بشدة، وفيه معنى النزع والتناقض ومخالفة الفطرة، وقد تابعت الآيات تصوير حالهم بقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ﴾(الأعراف: 176) فقد شبه تكبرهم وإعراضهم وعدم انتفاعهم بالهدى، بحال الكلب في عدم الطاعة وعدم الانتفاع سواء حملت عليه أو تركته لا يكفّ عن اللهث، وهكذا الكافر لا يطيع بالإيمان ولا ينتفع على رفق ولا على عنف، وقد عبَّر الرماني عن هذا النوع من التشبيه بأنه " إخراج ما لا تقع عليه الحاسَّة إلى ما تقع عليه"[2]. ففيه تقريب للصورة، بما هو مشاهد عند الناس في واقع حياتهم.

– **التعبير بدلالة ألفاظ: "الصم البكم العمي".**

كثيرًا ما يصف القرآن الكريم الكافرين والمنافقين وأهل الكتاب معًا بالإعراض والصدِّ عن آياته، مستعملًا التشبيه "صم بكم عمي". بتعبيرات مختلفة حسب سياق الآيات، كما في الآيات السابقة من سورة البقرة[3] ومن أمثلة ذلك أيضًا قوله تعالى:﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ۚ ﴾(المائدة: 71) إذ رمز بالعمى والصمم إلى الاستكبار والإعراض والتولي والصدِّ عن الهدى. وفي اجتماع العمى والصمم في الشخص ما ينبئ عن عظيم الحرمان والضلالة، وقبيح العاقبة في التردي والهلاك. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ ﴾(الأنعام: 39) حيث رمز

([1]) قطب: سيد، في ظلال القرآن، 1396/3.

([2]) الرماني: النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص82.

([3]) الآية: 17–18، الآية 171.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالصم البكم إلى التكبر والإعراض وعدم الانتفاع بالهداية، وعدل في الآية عن تمثيلهم بالعمى – كما سبق في الآيات– إلى قوله في الظلمات؛ لأن الظلام يمنعهم من التبصر والاهتداء، وفي لفظ الظلمات تعريض بكفرهم المانع عن الهداية كما تمنع الظلمات الاهتداء في الطريق، وهذا من روائع التمثيل في القرآن الكريم.

وجريًا على عادة القرآن في المقابلة بين الصور يأتي قوله تعالى:﴿ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ ﴾(الأنعام: 104) ففي الآية مقابلة في التصوير بالرمز والإشارة، فالإبصار يقابل العمى، والانقياد للحق والانتفاع به يقابل المكابرة للحق وعدم الانتفاع بالهدى. ومنه قوله تعالى: ﴿ ۞ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾(هود: 24) فالآية فيها رمز وإشارة إلى انفعال التكبر والإعراض وما يضاده من المحبة والاستجابة، وجاءت الآية على سبيل التمثيل لفريق المؤمنين وفريق المشركين، فشبه المشركين بالأعمى والأصم في التكبر والإعراض وعدم الانتفاع، وشبه المؤمنين بالبصير والسميع في المحبة والاستجابة والاهتداء، والجزاء من جنس العمل، فمن كان متعاميًا عن آيات الله صادًّا عنها معرضًا، فجزاؤه في الآخرة العمى والضلال في مقابل ما كان يعرض عليه من الهداية في الدنيا. قال تعالى:﴿ وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ ﴾(الإسراء: 72)

ونختم صور انفعال التكبُّر والإعراض والتولي بقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ﴾(الإسراء: 98) وصورة حشرهم على وجوههم ستأتي معنا في الفصل الثالث من الدراسة، والذي يعنينا من الصورة هنا حشرهم عميًا وبكمًا وصمًّا، وفي ذلك إمعان في إذلالهم بما فيه من قسوة في الحشر وسحب في النار، فمن كان أعمى وأبكم وأصم فإنه يلقى من

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاصطدامات والألم النفسي أضعاف ما يلقاه المبصر المتكلم السامع.[1]وفي جمع دلالات العمى والبكم والصمم في هذا السياق، مقابلة لطيفة مع ما كان منهم في الحياة الدنيا حين كانوا يعرضون عن الهدى ويعطلون حواسهم عن الانتفاع به، كما يدل على تمكن التكبر والإعراض والتولي عند الكافرين حتى استحقوا العذاب الأليم. وبناء على ما سبق، يظهر منهج القرآن الكريم في التعبير عن انفعال التكبُّر وما يتبعه من سلوك الإعراض والتولي، وسترد بقية الآيات في ملحق استقراء النماذج بآخر هذه الدراسة.[2]

- التعبير بدلالة لفظ "القرح"

ومن أمثلة الرمز والإشارة ما رمز إليه لفظ (القرح) في قوله تعالى: ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾(آل عمران: 140) ولفظ القَرْح بالفتح، يعني: الجُرح في الجسم، وقيل القُرْح بالضم: الألم، يقال: به قُرْحٌ من قَرْحٍ به، أي: ألم من جراحة به.[3] وفتح القَرح وضمها قراءتان؛ قرأ بالضم: أبو بكر وحمزة والكسائي وخلف، وقرأ بالفتح: الباقون من القراء.[4] وتوجيه القراءتين ظاهر بربطهما بما ورد سابقًا في معنى القرح في معاجم اللغة؛ فمن

([1]) ينظر: قطب: مشاهد القيامة في القرآن، ص144.

([2]) ينظر مثلا: سورة يونس، آية: 42-43، سورة طه، آية: 125-126، سورة النمل، آية: 81، سورة الزخرف، آية: 40، سورة محمد، آية: 23.

([3]) ينظر: الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 470/1. وينظر: ابن فارس: مقاييس اللغة، 82/5. وينظر: الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، 400. وينظر: الزمخشري: أساس البلاغة، بيروت- لبنان، دار صادر، (د. ط)، 1399هـ/1979م، 500.

([4]) ينظر: الداني: عثمان بن سعيد، التيسير في القراءات السبع، بيروت- لنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1416هـ/1996م، ص75، وينظر: القيسي: مكيّ بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق: محي الدين رمضان، بيروت- لبنان، مؤسسة الرسالة، ط2، 1401هـ/1981م، 356/1، وينظر: ابن الجزري: محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، (د. ط)، (د. ت) 242/2. وينظر: ابن الجزري: محمد بن محمد، تحبير التيسير في القراءات العشر، تحقيق: محمد القضاة، عمّان- الأردن، دار الفرقان، ط1، 1421هـ/ 2000م، 327.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قرأ بالضم أراد الألم، ومن قرأ بالفتح أراد الجراح بعينها. وقال القيسيّ في كتابه الكشف عن وجوه القراءات، "أكثر الناس على أن القراءتين بمعنى الجراحات بلغتين، كالضَعف والضُعف"[1] فالقرآن الكريم رمز بلفظ القرح في الآية إلى الانكسار والألم، وما يتبع ذلك من شعور نفسي تظهر آثاره على المؤمنين، وهو انفعال عالجته الآية وحذرت المؤمنين من الوقوع فيه، فكما أنكم أحسستم بانفعال الألم والانكسار من الهزيمة، فقد أحسَّ بها أعداؤكم من قبل، و"وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ"، وفي الآية رفعٌ لمعنويات المؤمنين، فلا يسيطر عليهم أثر الهزيمة.

- **التعبير بدلالة لفظ "قساوة القلب".**

من الأمثلة على استعمال دلالة الرمز والإشارة في تصوير الانفعالات، التعبير بقساوة القلوب في قوله تعالى:﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ﴾(المائدة:13) فجعل قساوة القلوب رمزًا للاستكبار عن الحق والحقد والغيظ الذي يعتصر قلوبهم، وما يتبع ذلك من الإعراض وعدم التأثر بالمواعظ والنذر.[2] وتتكرر هذه الدلالة في مواضع مختلفة من القرآن الكريم[3]. وكلها تدور حول انفعال التكبر وما يتبعه من سلوك الإعراض والتولي عن ذكر الله.

- **التعبير بدلالة لفظ "الفيض".**

ومن أمثلة دلالة الرمز والإشارة على الانفعالات النفسية من خلال توظيف جسد الإنسان قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ

([1]) القيسي: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، 356/1

([2]) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، 143/6.

([3]) ينظر: عبدالباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص545.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾﴾(المائدة: 83) فهم يبكون خشوعًا ورقة، بعد سماعهم آيات من القرآن، ومعرفتهم بأنه الحق الموعود به على لسان عيسى عليه السلام، فرمز بقوله: "تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ" إلى انفعال البهجة والسرور،[1] معبرين عن التأثر بالحق الذي سمعوه،[2] ولفظ الفيض في القرآن الكريم من المشترك اللفظي، وتفيض في الآية تعني: تسيل[3] لامتلائها، والتعبير نفسه تجده في قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾(التوبة: 92) غير أن القرآن هنا رمز بها إلى انفعال الحزن، ولفظ "تَوَلَّواْ" في القرآن من المشترك اللفظي، ويعني في الآية: انصرفوا[4]، واستعمل القرآن الكريم دلالة الجسد نفسها للتعبير عن انفعالين متضادين، فالأمر راجع إلى السياق الذي ترد فيه دلالة الجسد، وكم في التعبير بلفظ الفيض في قوله تعالى: " أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ " من ظِلال البلاغة في وصف عمق التأثر حيث جعل العين كأنها كلها دمع فائض.[5] فأعينهم تفيض من ذاتها دمعًا، وليس مجرد أنها تمتلئ من الدمع حتى تفيض، وهذا أثر من آثار الانفعالات النفسية على جسد الإنسان، حين تُعبِّر الدموع بما لا تُعبِّر عنه الكلمات، لشدَّة التأثر النفسي.

([1]) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، 10/7.

([2]) ينظر: قطب: في ظلال القرآن، 962/2.

([3]) ويأتي لفظ "الفيض" ومشتقاته في القرآن على معانٍ أخرى هي: رجع، وتخوضون فيه، تفرقوا، ينظر: الدامغاني: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، ص371.

([4]) ويأتي لفظ "تولى" ومشتقاته في القرآن على معانٍ أخرى هي: الامتناع (أبى)، والإعراض، والهزيمة، وولاية الأمر، والولاية بمعنى خِلاف العداوة، ينظر: العسكري: الحسن بن عبدالله، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، تحقيق: أحمد السيد، بيروت– لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 2010م، ص100. وينظر: الدامغاني: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، ص143.

([5]) الزمخشري: الكشاف، 225/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **التعبير بدلالة ألفاظ: " الأكنة والوقر ".**

ومن أمثلة دلالة الرمز والإشارة التعبير بالأكنة والوقر، كما في قوله تعالى:﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا ۚ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾(الأنعام: 25) فالآية فيها رمز وإشارة إلى بغضهم للدين وإعراضهم عن قبول الحق وعنادهم في اتباعه. فالأكنة: جمع كنان، وهو في القرآن الكريم من المشترك اللفظي، ويعني في الآية: الغطاء[1]؛ لأنه يكن الشيء ويستره، فيحفظه ويحجبه[2] والوقر في الآية: الصمم، وقد حالا دون إعمال عقولهم، وهم يتصامُّون عن سماع الحق، فلا يخلص إليهم، وتتكرر هذه الدلالة في مواضع متعددة من القرآن الكريم،[3] وكلها تدور حول انفعال الكره والبغض وما يتبع ذلك من الإعراض وعدم الاستجابة.

- **التعبير بدلالة لفظ " الوجل ".**

ومن أمثلة دلالة الرمز والإشارة على الانفعالات النفسية ما جاء في لفظ (الوجل) كما في قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾(الأنفال: 2) تصور لنا الآية انفعال الفزع والخوف الذي يعتري المؤمنين بسبب تمكن الإيمان في قلوبهم، مع تعلقهم بالله تعالى وآياته فهو خوف محمود يدعو الإسلام إليه.[4]

([1]) يأتي لفظ " الكنان" ومشتقاته في القرآن على معانٍ أخرى هي: الكهوف والأسراب، والإضمار، ينظر: الدامغاني: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، ص67.

([2]) ينظر: الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص442. وينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، 355/15.

([3]) ينظر: سورة الإسراء: آية: 46، سورة الكهف: آية: 57، سورة لقمان: آية: 7، سورة فصلت: آية: 5، وآية: 44.

([4]) ينظر: الزمخشري: الكشاف، 145/2. قال الزمخشري هنا: وهذا الذكر خلاف الذكر في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (الزمر: 23)؛ لأن ذلك ذكر رحمته ورأفته وثوابه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتتكرر هذه الدلالة في مواضع عدة من القرآن الكريم منها ما يكون في شأن الأنبياء عليهم السلام ومنها ما يكون في شأن المؤمنين.[1]

واستعمال لفظ التكرار– في هذه الدراسة– للدلالة على تعدّد إيراد القرآن الكريم لصور التعبير عن الانفعالات النفسية، ليس مرادًا منه مجرد الإعادة لتلك الصورة، إنما التكرار باعتباره بابًا من أبواب بلاغة القرآن الكريم وإعجازه، فللتكرار فوائد مرجوة، منها إفادة معنى جديد في كل مرة، أو التنويع في أسلوب العرض وما يتصل بمناسبة السياق، ومراعاة مقتضى الحال، أو في التقرير، والتأكيد، والتعظيم، والتهديد، أو في التأثير في المخاطبين، سواء من الناحية النفسية أو الناحية التربوية، ونحو ذلك من فوائد.[2]

– التعبير بدلالة لفظ " الوجس".

ومن الأمثلة على استعمال دلالة الرمز والإشارة في تصوير الانفعالات النفسية، التعبير بالوجس، في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۚ قَالُواْ لَا تَخَفۡ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٖ ٧٠ ﴾(هود: 70) ففي الآية رمز وإشارة إلى انفعال الخوف مضمنًا في دلالة لفظ" وَأَوۡجَسَ"، وأصل الوجْس: الإحساس بالشيء، والوجْس: الصوت الخفيّ، وأوجس بمعنى: أضمر،[3] ففي التعبير بلفظ أوجس إشارة مضمرة خفية، إلى ما وقر في نفس إبراهيم عليه السلام من الملائكة

([1]) ينظر: سورة الحجر: آية:52 و53، سورة الحج: آية: 35، سورة المؤمنون: آية: 60.

([2]) ينظر: الخطابي، بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي والجرجاني، ص52. وينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج13/3. وينظر: عباس، فضل حسن، القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته، عمَّان – الأردن، دار الفرقان، ط1، 1407هـ/1987م، ص19. وينظر: الجيوسي، التعبير القرآني والدلالة النفسية، ص364. وينظر تفصيل الأقوال في التكرار: نصَّار، حسين، التكرار، القاهرة – مصر، مكتبة الخانجي، ط1، 2003م.

([3]) ابن فارس: مقاييس اللغة، 87/6. وينظر: الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، 513. وينظر: الزمخشري: أساس البلاغة، ص666.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قبل أن يعرفهم.[1]كما هو حال سيدنا موسى عليه السلام حين وصفه الله بقوله: ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ ﴾(طه: 67) إذ أضمر عليه السلام انفعال الخوف في نفسه ولم يبده، وانفعال الخوف أمر طبيعي في النفس البشرية، وهو أمر محمود، ما لم يصل حدّ المبالغة حتى يخرج إلى اليأس والقنوط، والتخلي عن الواجب والحق، بل له فوائده كمن يخاف الله لصفاته وجلاله، فيقبل على طاعته، ويتجنب معصيته، ويعمد إلى مراقبة نفسه وأعماله،[2] ومن فوائد الخوف المحافظة على النفس، والتهيئة والاستعداد للأمور، ونحو ذلك.

- **التعبير بدلالة لفظ " قرار العين"**.

ومن أمثلة دلالة الرمز والإشارة في القرآن الكريم، قوله تعالى:﴿ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ... ﴾(طه: 40) وتتكرر الدلالة نفسها في مواضع أخرى من القرآن الكريم[3]وقَرَّت عينُه تَقَرَ: سُرَّت، وقيل لمن يُسَرُّ به: قُرَّةُ عين.[4]وقرار العين في الآية السابقة رُمز به إلى انفعال المسرَّة والفرح والرضى والطمأنينة، بديلًا لما يضاده من انفعال الحزن والتوتر وعدم الرضى.

([1]) الزمخشري: الكشاف، 303/2. كما وردت الدلالة نفسها في شأن إبراهيم عليه السلام في سورة الذاريات: آية: 28.

([2]) ينظر: الغزالي: محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 2008م، 190/4.وينظر: مصطفى: إبراهيم عبدالرحيم، 2009م، الانفعالات النفسية عند الأنبياء في القرآن الكريم، رسالة ماجستير،جامعة النجاح الوطنية،نابلس – فلسطين، ص54.

([3]) ينظر: سورة (مريم:26)، سورة (الفرقان:74)، سورة (القصص:9-13)، سورة (السجدة:17). سورة (الأحزاب:51).

([4]) الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص398.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **التعبير بدلالة لفظ " الفزع ".**

ومن أمثلة دلالة الرمز: التعبير بلفظ الفزع كما في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾(النمل: 87) وتتابع الآيات الحديث عن ذلك الفزع وما يعقبه، قال تعالى:﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾(النمل: 89–90) والفزع " انقباض يعتري الإنسان من الشيء المخيف وهو من جنس الجزع ".[1] وإذا كان الأمن من الفزع في حد ذاته جزاءً عظيمًا، فكيف بقوله:"مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا "؟!. أما من جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار، وكلمة " كُبَّت " تدل على العنف والتشديد، والجرس المصور للحركة الموحية بالفزع تجعل النفس تتأثر وتستجيب لداعي الهدى،[2] "وجيء بصيغة الماضي في قوله ففزع مع أن النفخ مستقبل، للإشعار بتحقق الفزع، وأنه واقع لا محالة؛ فصيغة الماضي كناية عن التحقق"[3] وتكررت دلالة الفزع ومشتقاته في ستة مواضع من القرآن الكريم،[4]وكلها تصور حالة الخوف والاضطراب التي قد تعتري الإنسان، ورغم أن الفزع يوم القيامة حاصل لكل البشر لا محالة، إلا أن الجمع بين الآيات التي ورد فيها لفظ الفزع يوحي بظلال الطمأنينة في قلوب المؤمنين؛ إذ صرَّحت الآيات بأنهم "مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ". والفزع في الحياة الدنيا انفعال طبيعي في النفس البشرية، وهو أمر محمود، حين يتوجه إلى تقوى الله ومراقبته في كل حين، والعمل بما جاء به الإسلام من تشريعات، ما لم يصل حدَّ المبالغة، فيؤثر في الإنسان تأثيرًا سلبيًا، يظهر أثره في سلوكه وتصرفاته.

([1]) الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص379.

([2]) ينظر: قطب: مشاهد القيامة في القرآن، ص138.

([3]) ابن عاشور: التحرير والتنوير، 46/20.

([4]) ينظر: عبدالباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص518.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **التعبير بدلالة لفظ:** " **تلقونه بألسنتكم** ".

يريد القرآن الكريم أن يصور لنا انفعال التسرع والعجلة وعدم التثبت عند الذين خاضوا في حديث الإفك – وهو يصف حال كثيرين اليوم–، فيرمز لذلك كله بألفاظ معدودة تحمل تلك المعاني كلها، يقول تعالى: ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾(النور: 15) فيصورهم القرآن الكريم بأنهم يتلقون الحديث– حديث الإفك– متلقفين له[1] بألسنتهم لا بآذانهم، تمهيداً لإعادة نشره وإذاعته دون تحقق منهم ولا تثبت، إذ لم يمُرّ ما سمعوه إلى عقولهم وقلوبهم عبر آذانهم بل تلقوه بألسنتهم وأعادوا نشره بها، فرمز بذلك إلى التسرع والعجلة، وفعلهم هذا مخالف لفطرة الإنسان ووظائف أعضائه، كما أن قولهم بلا علم وتثبت مخالف لمنهج المؤمن في الحياة، فظهر التناسب بين الفعل الجسدي والقول المعنوي.

- **التعبير بدلالة ألفاظ:** " **الاشمئزاز والاستبشار**".

يستعمل القرآن الكريم أسلوب التقابل في عرض صور الانفعالات، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾(الزمر: 45) حيث تصور الآية انفعالين متضادين للمشركين هما: انفعال الكراهية والغم حتى يظهر الانقباض على وجوههم، وانفعال الفرح والسرور حتى تنبسط بشرة وجوههم،[2] ورمزت إليهما الآية بالاشمئزاز والاستبشار، (والاشمئزاز: النفور والكراهية، والاستبشار: من أبشرتُ

([1]) ينظر: الزمخشري، الكشاف، 168/3.

([2]) الزمخشري: الكشّاف، 121/4.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرجل وبشَّرتُه، أخبرته بسارٍّ بسط بشَرة وجهه فأبدا سرورًا)،[1] والمقابلة بين الاشمئزاز وبين الاستبشار في الآية، ملمح بلاغي في الجمع بين الأضداد، وهو ما يُعبَّر عنه بالمطابقة، واختيار لفظ "ٱشۡمَأَزَّتۡ" على لفظ كرهت أو نفرت لما في لفظ "ٱشۡمَأَزَّتۡ" من مزيد معنى في تصوير حالتهم، ومقابلتها بلفظ "يَسۡتَبۡشِرُونَ" الذي جاء بصيغة المضارع ليدل على تجدد ذلك منهم واستمراره، وفي دلالة الآية ملحظ لطيف في الجمع بين الدلالة المعنوية للنفور أو الاستبشار، وبين الدلالة الحسِّية فيما يترتب على ذلك من أقوال وأفعال، وهو ما يلامس واقع حياة بعض الناس اليوم في تعاملهم مع شرع الله تعالى، حين يخالف هوى أنفسهم شرعَ الله،؛ فتجد أحدهم إن تعارضت سلوكياته – من أقوال وأفعال–، مع أحكام الدين وتوجيهاته، يُظهِر الانزعاج، وقد يتمادى في ذلك فيعترض على بعض الأحكام الشرعية بحجج وآهيه؛ كعدم تناسب تلك الأحكام مع الزمان والتطور، أو لأن المنطق العقلي يقدم بدائل أكثر واقعية – هذا في ظنه–، ولذا نجد بعض هؤلاء يطيرون فرحًا واستبشارًا حين يجدون من يسندهم أو من يخطوا قبلهم خطوات يتبع فيها هوى نفسه والشيطان.

– **التعبير بدلالة ألفاظ:** " **اليأس والقنوط**" .

ومن أمثلة دلالة الرمز والإشارة على الانفعالات النفسية التي تصيب الإنسان، قوله تعالى: ﴿ لَّا يَسۡـَٔمُ ٱلۡإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلۡخَيۡرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٞ قَنُوطٞ ﴿٤٩﴾ ﴾(فصلت: 49) حيث تصور لنا الآية انفعال اليأس عند المشركين، فيبدون قانطين،" والقنوط أن يظهر عليه أثر اليأس، فيتضاءل

([1]) ينظر: الراغب الأصفهاني: مفردات غريب القرآن، ص72–267. وينظر: السمين الحلبي: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، 290/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وينكسر".[1] والتصوير جاء بصيغة المبالغة على وزن فعول، ليدل على عمق أثر ذلك الانفعال في نفوسهم حتى بدا على أجسادهم، كما أنه كرَّر الإخبار عن الانفعال وأثره مبالغة في وصفه؛ إذ جمع بين السبب والنتيجة.

تلك كانت نماذج تطبيقية من آيات الذكر الحكيم، استعمل فيها القرآن الكريم الألفاظ الدالة على جسد الإنسان كله أو بعض أجزائه، موظفًا دلالة اللون والرمز والإشارة. وبعد تحليل ودراسة مدلولات تلك الآيات يتبين أن للقرآن منهجًا عامًا، يقوم على جملة من الأسس والمنطلقات في تصوير الانفعالات النفسية من خلال دلالات جسد الإنسان.

ويظهر مما سبق الآتي:

1- يورد القرآن الكريم الألوان للتعبير عن الانفعالات النفسية، وركَّز على اللونين الأبيض والأسود لما بينهما من التضاد للتعبير عن الانفعالات المتضادة.

2- يستعمل القرآن الكريم أسلوب الرمز والإشارة للتعبير عن الانفعالات النفسية للإنسان.

3- يصور القرآن الكريم الانفعالات النفسية من خلال دلالات جسد الإنسان في السور المكية والمدنية معا.

4- يصور القرآن الكريم الانفعالات الإيجابية كما يصور الانفعالات السلبية للإنسان.

5- يصور القرآن الكريم انفعالات مختلف البشر كالأنبياء والمؤمنين والمشركين والمنافقين وأهل الكتاب.

6- يوظف القرآن الكريم أجزاء جسد الإنسان في تصوير الانفعالات مع التركيز على رأس الإنسان وما فيه من أعضاء.

([1]) الزمخشري: الكشاف 183/4.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

7- يصوَّر القرآن انفعالات الإنسان في الحياة الدنيا، كما يصوَّر انفعالاته في الدار الآخرة.

8- يوظف القرآن الكريم المثل والتكرار والتقابل في عرض صور الانفعالات النفسية.

9- يستعمل القرآن أساليب البلاغة العربية في رسم صور الانفعالات النفسية والتعبير عنها.

10- يوظف القرآن الكريم الدلالة الواحدة في التعبير عن انفعالين مختلفين أو متضادين، إذ يحدد السياق مدلول ذلك.

11- يستعمل القرآن الكريم في سياق واحد أكثر من دلالتين للتعبير عن انفعال واحد.

12- يصور القرآن الكريم الانفعالات في مجال العقيدة من حشر وحساب وجزاء، كما يصور الانفعالات في مجال الأخلاق، والجهاد، والعبادة.

13- يولي القرآن اختيار اللفظ المعبِّر وموضعه، عناية خاصة في التعبير عن الصورة النفسية.

14-أكثر القرآن الكريم من تكرار صور انفعال التكبر والكراهية وما يتبعه من الإعراض والتولي عن دعوة الإسلام من المشركين والمنافقين وأهل الكتاب.

المبحث الثالث: أثر دلالة اللون والرمز والإشارة على المخاطبين

يوقن المؤمنون يقينًا جازمًا بأن للقرآن الكريم تأثيرًا على النفوس، يقول تعالى: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الحشر: 21) فإن من عجيب إعجاز القرآن صنيعه بالقلوب وتأثيره في النفوس، فإذا قرع السمع خلص إلى القلب من اللذة والحلاوة، ومن الروعة والمهابة، تستبشر به النفوس، وتنشرح له الصدور.[1]

وإذا أردنا بيان أثر منهج القرآن الكريم في تصويره لانفعالات الإنسان النفسية على المخاطبين يستحسن أن نذكر معالم يُهتدى بها لتحقيق ذلك الأثر والتي منها:

([1]) الخطابي، بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص70.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1- اللغة العربية هي وعاء القرآن، وميدان نظم ألفاظه، ومستودع معانيه، فلما كان العرب مسلمين وغير مسلمين أهل فصاحة وبيان، كان وقع القرآن على نفوسهم كبيرًا، حتى استحوذ على ألبابهم وعقولهم، فلما فرَّط العرب في لغتهم، فأصبح الأغلب منا لا يفهم من الألفاظ معانيها، ولا يدرك مرامي تركيباتها إلا القليل منهم " فكانت هذه علة العلل في أن القرآن لم يعُد له من الأثر في أنفس أهله ما كان له من قبل، ولا بعض ما كان له ".[1]

2- القراءة في الكتب التي بُنيت في مادتها على نهج البيان والتذوق الفني لجماليات الصوت والصورة في كتاب الله، حتى تكون لنا قاعدة نستند إليها وننطلق منها في استكشاف معالم هذا الإعجاز البياني.

3- يُعلَّم الناس منهج التدبر في آيات الله مع أخذهم بالنماذج التطبيقية، وينبغي تجنب الاكتفاء بمجرد التنظير لكيفية التدبر، فإن مثل هذا " يشبه ذلك الرجل الذي يلقاك وأنت جائع، فيحدثك عن ألوان الطعام المختلفة، ويصف لك نكهاتها ومذاقها ولذتها، دون أن ترى مما يقول شيئا، أو تتذوق مما يصف لك لونا".[2]

4- لا نجعل النماذج التطبيقية غاية يقف عندها القارئ والمتعلم، بل وسيلة في مسيرة البحث عن جمال التصوير القرآني والتأثر به، فيمتلك المسلم زمام المبادرة بنفسه، "فالربّانيون من أهل العلم لا يحملون تلاميذهم على مناهجهم، بل يحملونهم إليها حمل إبانة".[3]

ويمكن ذكر النقاط الآتية في بيان أثر دلالة اللون والرمز والإشارة على المخاطبين:

([1]) الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص90.

([2]) الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، ص373.

([3]) سعد: محمود توفيق، العزف على أنوار الذكر، (د. ن)، ط1، 1424هـ، ص6.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1- إن استعمال القرآن الكريم للون من الألوان دون غيره؛ ليس للدلالة على أن هذا اللون أهم وأخطر من الألوان التي لم تذكر، بل لأن المقام يقتضي استعمالها، ولو جاء في السياق ما يحتاج إلى لون آخر لاستعمله القرآن، فالبلاغة في مواءمة اللون للسياق، واتساقه مع معاني الآية، وبراعة نظمها. لذا فاستعمال القرآن الكريم لبعض الألوان دون بعض، واستخدامه ذلك اللون تحديدًا لذلك السياق، يدلنا على أن للألوان تأثيرًا على الإنسان، والباحثون في تحديد الأثر النفسي للألوان لهم اتجاهان: "الأول: يعطي للألوان ثباتا في قدرتها على التأثير في النفس، ويتخذ هذا الثبات خصوصية الفرح أو الحزن، أو التذوق أو النفور. الثاني: يرى أن النفوس تتفاوت في التأثر بالألوان جميعها وباللون الواحد أيضا".[1] وعلى كلا الرأيين يمكن توظيف الألوان المختلفة في التأثير على الناس.

2- من آثار هذا الأسلوب القرآني في المخاطبين الاقتراب مما بات يُعرف في الطب النفسي المعاصر بالعلاج السلوكي، الذي يقوم على مبدأ مساعدة الإنسان "على التخلص من السلوكيات والأعراض والعادات السيئة غير المرغوبة واكتساب سلوكيات إيجابية مرغوبة بدلا منها"[2] فيقوم العلاج السلوكي في الإسلام على التربية والإيمان بالله وممارسة العبادات بأنواعها كالصلاة والصوم والزكاة وما يرتبط بالعبادات من منظومة القيم والأخلاق التي دعا إليها الإسلام.[3]

3- حظيت الألوان بدراسات تطبيقية في الفقه الإسلامي المعاصر، سواء في العبادات والمعاملات، كألوان المياه وطهارتها، وحكم استعمال الألوان في صباغة الشعر والأظافر، واستعمال الألوان في الأغذية والملونات الصناعية.[4].

([1]) الصفار: جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم، ص71.

([2]) الشربيني: لطفي، الإشارات النفسية في القرآن الكريم، بيروت – لبنان، دار النهضة العربية، ط1، 2009م، ص415.

([3]) نجاتي: القرآن وعلم النفس، ص282وما بعدها.

([4]) ينظر: بكر يلمز: طوبى هاجر، 2009م، أثر اللون في أحكام الفقه الإسلامي وتطبيقاته المعاصرة، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، اربد – الأردن.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4- يستفاد من أسلوب المقابلة وأسلوب التكرار في عرض صور الانفعالات النفسية من خلال دلالات جسد الإنسان، في أساليب التربية والتعليم والإعلام، حيث إن الصور المتقابلة تؤثر في عقل المخاطب ونفسه، وتكرار عرضها يرسخ الفكرة المرادة.

5- يعتنى بانتقاء الألوان ومناسبتها للمكان ومن فيه، فمثلًا من غير المرغوب فيه استعمال الألوان الداكنة في جدران الفصول الدراسية، بل تنتقى الألوان الفاتحة، وينسحب ذلك على غرف المستشفيات والمكاتب والمصانع، وهذا ما يعرف بعلم " تكييف الألوان" وشروط الرؤية لزيادة الإنتاج وتحسين الأداء.[1]

6- تستخدم الألوان في علاج كثير من الأمراض العضوية والنفسية، كاستخدام الحزم الضوئية في العلاج،[2] وكذلك في تشخيص الأمراض عبر ألوان الجسم وإفرازاته، إضافة إلى تتبع مسارات الأدوية عبر شرايين الجسم.

7- تستخدم الألوان – بحكم تأثيرها على النفس– في الدعاية والترويج للمنتجات عبر اختيار ألوان محددة يُقبل عليها الناس، وتجنب الألوان التي لا إقبال عليها، سواء في صناعة هذه المنتجات، أم في تغليفها، أم في عرضها وتسويقها.[3]

8- حين يُعبِّر القرآن بالدلالة الواحدة على انفعالين متضادين، فهذا يلفت النظر إلى ضرورة التنبه والحذر من أساليب المراوغة والتمثيل التي يتبعها بعض الناس، فيظهرون البكاء مثلًا أو التعجب من أمرٍ، وهم في الحالين يظهرون خلاف ما يبطنون.

([1]) ينظر: عمر: اللغة واللون، ص148.

([2]) ينظر: حمّوده: يحيى، نظرية اللون، (د.م)، (د.ط)، 1981م، 142.

([3]) ينظر: دملخي: الألوان نظريًا وعمليًا، 124، وينظر: شاويش: أحمد موسى، 2007م، الأسس الفنية والعلمية لتوظيف اللون في تصميم الإعلان الثابت في الأردن، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، اربد – الأردن، ص66 وما بعدها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

منهج القرآن في تصوير الانفعالات النفسية من خلال دلالة التشخيص والتجسيم

يتناول هذا الفصل إبراز خصائص التصوير في أسلوب القرآن الكريم، ويبين المراد بدلالتي التشخيص والتجسيم، ويشير للعلاقة بين عصمة الأنبياء عليهم السلام وانفعالاتهم، مع استعراض الآيات التي بها تصوير لانفعالات نفسية من خلال دلالة التشخيص أو التجسيم، وما يمكن أن يستفاد من أسلوب القرآن الكريم ومعانيه.

المبحث الأول: منهج القرآن في توظيف دلالة التشخيص والتجسيم

إن إعطاء صورة واضحة لخصائص التصوير القرآني، وبيان المراد بمصطلحات التشخيص والتجسيم، مما يُسهم في استعراض الآيات القرآنية، وتحليل صور التعبير فيها، كما إن تصوير القرآن لانفعالات بعض الأنبياء عليهم السلام يستدعي بيان علاقة ذلك بعصمتهم، لذا يأتي هذا المبحث في مطلبين: الأول: في بيان خصائص التصوير القرآني، والثاني: في بيان العلاقة بين تصوير القرآن لانفعالات الأنبياء عليهم السلام وبين عصمتهم.

المطلب الأول: خصائص التصوير القرآني

أشار التمهيد لهذه الدراسة إلى أبرز خصائص التعبير القرآني مما يتمثل فيه جانب التصوير وأثره، وإذا كانت تلك الخصائص عامة في الأسلوب القرآني، يشترك فيها التعبير بالتصوير وغيره، فإن للتصوير الفني في القرآن خصائصه التي تبرز مكانته في التعبير القرآني، وحيث إن فصول هذه الدراسة قائمة على بيان التصوير القرآني لانفعالات النفس؛ فإن الإشارة إلى تلك الخصائص وتجليتها مما يعين على فهم هذه الفصول، وفهم ما يرد فيها من آيات وأمثلة للتصوير. وتكمن أبرز هذه الخصائص في الآتي:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاصية الأولى: التخييل الحسيّ.[1]

يمكن القول إن التخييل الحسي: هو السمة الأولى للتصوير في القرآن، حيث تجدها بارزة في أغلب صوره الفنية، "فهذه الخصيصة تجعل الخيال يعمل في الصورة كلها وفي أجزائها، ويتخيلها على مختلف الأشكال، ويدع الحسّ يتحسسها ويتأثر بها"[2]، وللتخييل الحسي في التصوير القرآني أشكال تتجلى في:

- الشكل الأول: تخييل بالتشخيص: "ويتمثل في خلع الحياة على المواد الجامدة، والظواهر الطبيعية، والانفعالات الوجدانية،... حيث تهب لهذه الأشياء كلها عواطف آدمية، وخلجات إنسانية"[3]. فيستثمر التشبيه والاستعارة وخيال المخاطبين في تشخيص ذلك وتصويره، وقد تقدم في تمهيد الدراسة بيان العلاقة بين ألفاظ التصوير وألفاظ البلاغة، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾(التكوير: 18) فكأن إقبال الصبح بما فيه من روح ونسيم، جعله القرآن نَفَسًا له على المجاز، وقيل: تنفَّس الصبح،[4] كأنه مخلوق يتنفس بهدوء، وبتنفسه تتنفس الحياة في المخلوقات شيئًا فشيئًا.

- الشكل الثاني: تخييل بإخراج ما لا تقع عليه الحاسَّة إلى ما تقع عليه،[5] وذلك باستثمار ما هو معهود ومشاهد عند الناس للتوسُّل به لفهم ما كان معنويًا مجردًا، مثال ذلك قوله تعالى:

([1]) التخييل والخيال: يقودان إلى ضرورة التأكيد على ما سبقت الإشارة إليه في شأن ما يعرضه القرآن من صورٍ ويصوره من أحداث وحقيقتها، كما وجب التأكيد على أن ألفاظ التخييل والخيال هنا إنما تتعلق برسم صورة الأمر في الذهن واللفظ وأثرها في النفس، دون النظر إلى كونه يعرض حقيقة أم مجازًا؛ فهذه مسألة أخرى.

([2]) الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، ص131.

([3]) قطب: التصوير الفني في القرآن، ص73.

([4]) ينظر: الزمخشري: محمود بن عمر، الكشّاف، بيروت– لبنان، دار المعرفة، (د. ط)، (د. ت)، 224/4.

([5]) ينظر: الرماني: النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص82.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ﴿١٨﴾ ﴾(إبراهيم: 18) فأعمال الكافرين – معنوية مجردة– لم تقع عليها الحاسَّة، شبهها برماد اشتدت به الريح – وهو مشاهد للناس– بجامع الهلاك وعدم الانتفاع والحسرة بعدم الاستدراك لما فات.

– الشكل الثالث: تخييل بإخراج ما لم تجر به عادة إلى ما قد جرت به، نحو قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ ﴾ (الرحمن: 38) فانشقاق السماء وليونتها، لم تجر به عادة، شبهه بوردة كالدهان، بجامع الحمرة واللين، وهو ما قد جرت به عادة.[1]

– الشكل الرابع: تخييل بتوقع الحركة التالية: حيث يعمل الخيال على إكمال الحركة التي توقف عندها التصوير القرآني للانفعالات النفسية والمعاني المجردة، أو الظواهر الطبيعية، كما في قوله تعالى: ﴿ وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ ﴾(آل عمران: 103) فيظل الخيال يكرر تلك الصورة المتخيلة؛ إما لاقتراب سقوطهم، وإما لنجاتهم بفضل الله، ويتأثر بذلك كله.[2]

–الشكل الخامس: استعمال الاستعارة لتصوير حركة متخيلة ينشئها التعبير؛ فتستقل كلمة واحدة برسم ذلك، كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا ﴾(الفرقان: 23) فلفظ (وَقَدِمۡنَآ) تجعل صورة القدوم حاضرة في خيال المخاطبين، كأنه عاملهم معاملة القادم من سفر، وقد كان كلَّفهم بعمل فأمهلهم، ثم قدم فرآهم على خلاف ما أمرهم، فجعل ما عملوه هباء منثورًا، وهذا المعنى تختفي صورته لو قيل: وجعلنا أو وعمدنا إلى ما عملوا فجعلناه

([1]) ينظر: الرماني: النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص83.

([2]) ينظر: الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، ص140.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هباءً منثورًا، فأخرج في هذا التشبيه ما لا تقع عليه الحاسَّة إلى ما تقع عليه.[1] فصور الاستعارة منتزعة من واقع حياة الناس وما يشاهدوه، فاختيار اللفظ جاء في موضعه الأليق في النظم، والأوسع في المعنى، والأقوى في الدلالة، والأبدع في وجوه البلاغة، لا يقوم غيره مكانه[2].

- الشكل السادس: حركات سريعة متخيلة: حيث يعتمد الخيال في تصوّره على السرعة في عرض الصورة وأجزائها، كما في قوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾ ﴾(الحج: 15)وهي صورة ترسم حال اليائِس من نصر الله لنبيّه ﷺ[3]، فيها أجزاء يرسمها الخيال، تبدو متباعدة في مواقعها، قوية في تأثيرها، مع سرعة في العرض تجعل الخيال نفسه يجاهد ليلحق بها.
- الشكل السابع: حركة الساكن: حيث تدب الحياة بالخيال الممنوح للصورة فيما شأنه السكون، فيصبح متحركًا يلامس الحسّ ويثير الوجدان، كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ ﴾(مريم: 4) فأصل الاشتعال حقيقة للنار، وليس للشيب، ولكن لمَّا أراد تصوير سرعة انتشار الشيب في الرأس منح الشيب حركة الاشتعال، فكأن الرأس كله اشتعل شيبًا.[4]

([1]) ينظر: الرماني: النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص86.

([2]) الرافعي: مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصر، مطبعة الاستقامة، ط5، 1371هـ/1952م، 282.

([3]) قطب: التصوير الفني في القرآن، ص78.

([4]) ينظر: الرماني: النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، 88.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والتخيُّل كما يقول علماء النفس يهب الحياة للجماد، والحركة للسكون، والصورة في عملية التخيل لا تأتي من العدم، بل تستمد عناصرها من الواقع، حيث تضم الصور إلى المعاني الذهنية والانفعالات النفسية.[1]

الخاصية الثانية: التجسيم الفني[2].

حيث تتحول المعنويات المجردة لتبرز – كما صورها القرآن – أجسامًا محسوسة، لها أوزان وأشكال، ولها هيئة وأثر في محيطها، كما في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ﴾(آل عمران: 30) فصار العمل المعنوي هنا مادة محسوسة تجيء وتَحضِر على وجه التشخيص، أو تُحضَر هي على وجه التجسيم[3]. ويتأكد مما سبق أن التجسيم في التصوير أسلوب بلاغي قرآني، هو أشمل وأوسع مما تدل عليه بعض مصطلحات البلاغة، كالاستعارة والتشبيه والكناية وغيرها. علمًا بأن هذه الأساليب هي التي توسَّل بها الأسلوب القرآني في تصوير الانفعالات ومنحها حياة شاخصة أو جسمًا مؤثرًا، " فالألفاظ المستعارة ألفاظ موحية؛ لأنها أصدق أداة تجعل القارئ يحسّ بالمعنى أكمل إحساس وأوفاه، وتصور

([1]) صليبا: علم النفس، ص456.

([2]) التجسيم هنا يراد به الجانب الفني في التعبير الذي تستعار فيه الصور للدلالة على ما هو معنوي مجرد، ونقصره على ذلك، دون الخوض فيما قد يتفرع عن هذا المصطلح من أخذ ورد في مجال العقيدة، وفهم بعض النصوص فيها، يقول سيد قطب مثلا: " ونحن نستخدم هنا كلمة التجسيم بمعناها الفني لا بمعناها الديني بطبيعة الحال. إذ الإسلام هو دين التجريد والتنزيه" ويقول في موضع آخر " مع الاحتراز والتنبيه إلى خطورة التجسيم في الأوهام" ينظر التصوير الفني في القرآن، ص72 و229. " والتجسيم يختلف عن التشخيص في أنه يشمل الأشياء المجسمة المحسوسة... في حين يقتصر التشخيص على الصفات الإنسانية التي تصدر عن قصد واختيار... التشخيص أخص من التجسيم، وأدخل في حيِّز الحركة الواعية" صالح: جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني، ص120.

([3]) قطب: التصوير الفني في القرآن، ص79.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنظر للعين، وتنقل الصورة للأذن، وتجعل الأمر المعنوي ملموسًا "[1]، وأكثر ما يعنينا في شأن التجسيم ما يتصل بالانفعالات النفسية، حيث أفردت هذه الدراسة الفصل الثاني منها للحديث عن التجسيم والتشخيص لما يمثله ذلك من قيمة تصويرية للانفعالات النفسية التي يمر بها الإنسان في الدنيا أو سيمر بها في الآخرة." وكثيرًا ما يجتمع التخييل والتجسيم في المثال الواحد في القرآن، فيصور المعنوي المجرد جسمًا محسوسًا، ويخيَّل حركة لهذا الجسم أو حوله من إشعاع التعبير"،[2] كما في قوله تعالى: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ (الأنبياء: 18) فالحق في الآية وهو أمر معنوي مجرد، صار جسمًا صلبًا كالصخرة مثلًا، له وزن وهيئة، وتشكَّل كأنه قذيفة تُقذَف، فتتحرك حركة سريعة متجهة نحو الباطل الذي صار جسمًا رخوًا أجوف[3] لتدمغه "فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ"، واختيار لفظ "فَيَدْمَغُهُ" وهو مأخوذ من كسر الدِّماغ،[4] فيه دلالة على شدّة الإصابة ودقتها، لتصيب الباطل في مقتل، فلا تقوم له قائمة. ويتبين من ذلك أن الخيال أحد أدوات التشخيص المهمة في إشباع الصورة وتمثّلها، والأداء القرآني يراعي حاجة المتلقي النفسية إلى تصوّر الأشياء والمشاعر شخوصًا أو أجسامًا متحركة، ليتحقق التأثير العميق في النفس البشرية.[5] ويلحظ أن قوام هذه الصورة على أمور هي: تجسيم المعنويات، ثم حركة ممنوحة للأجسام، مع إشراك الخيال في تصوّر أبعاد المشهد المعروض، ثم الإسراع بهذا الخيال في تمثُّل

([1]) شيخ أمين: بكري، التعبير الفني في القرآن، دار الشروق، بيروت – لبنان، ط3، 1399هـ/1979م، ص197.

([2]) قطب: التصوير الفني في القرآن، ص83.

([3]) ينظر: الزمخشري: الكشّاف، بيروت– لبنان، دار المعرفة، (د. ط)، (د. ت)، 566/2.

([4]) ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص172.

([5]) ينظر: عبدالعال: محمد قطب، من جماليات التصوير في القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة – مصر، ط2، 2006م، ص88– 90.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة، بما تحمله ألفاظ: القذف، الدمغ، الإزهاق، والعطف بحرف الفاء لتسريع العرض وشدِّ أجزاء الصورة معًا، وهذا شكل من أشكال التناسق في عرض الصورة.

يظهر من خلال الآيات السابقة، أن القرآن الكريم يولي الكلمة عناية خاصة سواء من حيث اختيارها، أم من حيث تركيبها وصياغتها، أم من حيث موضعها الذي ترد فيه، فلا يكون دورها ثانويًّا يقتصر على مجرد التكميل والتعاون مع غيرها في إبراز المعني، بل تكون هي مدار الصورة وعمودها الذي بدونه لا تصل الصورة مداها في التأثير إلا به. كما تشترك كلمات السياق كلٌ بموقعه وصيغته، لتؤدي جرسًا صوتيًا يسهم في رسم صورة المشهد، فلا تنافر في الألفاظ، بل تكامل في الدلالة وتآلف في المعنى، وتناغم في النسق، فالدقة في اختيار اللفظ تسهم في إبراز المعنى المراد بدقة وإحكام [1]، فمثلًا حينما يريد القرآن الكريم تكرار صورة من الصور ليبقى الخيال يعيدها مرارًا وتكرارًا ، نجده ينتقي اللفظ ثم يختار له موضعًا في السياق فيؤدي دوره كما يجب، نجد ذلك في لفظ "كلما" الوارد في قوله تعالى: ﴿ ۞ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ١٩ يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ وَٱلۡجُلُودُ ٢٠ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ ٢١ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ٢٢ ﴾(الحج: 19–22) فلفظ "كُلَّمَآ" يجعل الخيال يُعيد الصورة مرات عديدة فلا يصدر عنها إلا متأثرًا بها، وهي ترد في موقعها الأليق بها؛ بعد تصوير العذاب وصنوفه، وقبل أن يحاول المجرمون –عبثًا – الخروج منه،[2] ثم يأتي المد الجائز المنفصل في كلمة "كُلَّمَآ" ليعطي بعدًا أعمق في الدلالة على

([1]) ينظر: عبدالعال: من جماليات التصوير في القرآن الكريم، ص16و190. وينظر: هياجنة: محمود سليم، الصورة النفسية في القرآن الكريم، إربد – الأردن، عالم الكتب الحديث، ط1، 1428هـ/2008م، ص218.

([2]) ينظر: قطب: التصوير الفني في القرآن، ص137

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

محاولاتهم المتكررة في الخروج وعلى إعادتهم في العذاب ليبدأ المشهد في العرض من جديد.[1] وهكذا كلمة " اثاقلتم " الواردة في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ ﴾(التوبة: 38) " ومراد الآية الإنكار على المتقاعسين عن الجهاد، وفيها معنى الحثّ والتشجيع على النفير، وكلمة " ٱثَّاقَلْتُمْ " هي مدار الصورة وأساسها التعبيري، حيث تشترك الدلالة الصوتية للكلمة في جرسها، مع ظِلّ المعنى الذي تحمله، "فهي تتكون – بحسب نطقها– من أربعة مقاطع صوتية، وكل مقطع منها مكون من فتح وسكون، والفتح والضم حركة تشبه دعوة الداعي، والسكون على المقاطع تملّص من تلك الحركة الرافعة "[2] فتسمع الأذن كلمة " ٱثَّاقَلْتُمْ "، فيتصوّر الخيال ذلك الجسم المثقل، يرفعه الرافعون في جهد، فيسقط من أيديهم في ثِقَل"[3]. وكم في أسلوب المقابلة بين لفظتي" ٱنفِرُوا۟ " و "ٱثَّاقَلْتُمْ " من معاني الخفة في نطق كلمة " ٱنفِرُوا۟ " لتناسب خفة النفير، وبين الثقل الصوتي في كلمة "ٱثَّاقَلْتُمْ " ليناسب تباطؤ المتقاعسين.

الخاصية الثالثة: التناسق في عرض الصورة.

حيث تُعرض الصورة في ذاتها ومع غيرها من الصور عرضًا متناسقًا منتظمًا، يؤدي دوره في إبراز المعنى والتأثير في المخاطبين، ويمكن الإشارة إلى ثلاثة محاور يقوم عليها هذا التناسق هي:

([1]) والمشهد نفسه يتكرر مع تغيير في السياق وتجدد في العرض، وفيه كذلك يبرز دور كلمة " كلما" ينظر: سورة السجدة: آية: 19– 20.

([2]) المطعني: عبدالعظيم إبراهيم، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، القاهرة – مصر، مكتبة وهبة، 1413هـ/ 1992م، 264/1.

([3]) قطب، التصوير الفني في القرآن، ص91.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولًا: اللفظ المعبَّر به

فيظهر التناسق فيه من جوانب شتى؛ سواء " بجرسه الذي يلقيه في الأذن، أو بظِله الذي يلقيه في الخيال"[1]، أو بموقعه من السياق، وما يتصل باختيار حروف الكلمات وحركاتها، وما يتفرع عن ذلك من تناسق في أصوات هذه الحروف والكلمات،[2]حيث قُسِّمَت فيها الحركة والسكون تقسيمًا منوعًا يجدد نشاط السامع لسماعه، ووُزِّعَت في هذا النظام الصوتي حروف المد والغُنَن توزيعًا يساعد على ترجيع الصوت فيستهوي النفس والوجدان[3]، فالتناسق الصوتي في التعبير القرآني له قيمته الجمالية، كما له أهميته في تصوير الانفعالات النفسية، لأن الفطرة الإنسانية تتجاوب مع التناسق الصوتي وتأنس به.[4]وقد تستقل كلمة واحدة برسم الصورة، أو بتكرار المشهد المعروض.

ثانيًا: تناسق في إخراج الصورة

ومن هذا التناسق ما يتصل بعرض صورتين متقابلتين في سياق واحد، كما في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ ﴾(الشورى: 29) "فصورة بثّ الدواب، وصورة جمعها، تلتقيان في سطر، بينما الخيال يستغرق مدى أطول في تصورهما"[5]، أو بعرض صورة ماضية وأخرى حاضرة، كما في قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾ ﴾(النحل: 4) أو بجعل الحاضر ماضيًا وجعل المستقبل حاضرًا، كما

([1]) قطب: التصوير الفني في القرآن، ص91.

([2]) ينظر: الرماني: النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص95. وينظر: الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص242.

([3]) ينظر: دراز: النبأ العظيم، ص103.

([4]) ينظر: أبو عرب: الانفعالات النفسية في القصص القرآني وتصويرها الفني، 15.

([5]) قطب: التصوير الفني في القرآن، ص96.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في قوله تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡوَعِيدِ ٢٠ وَجَآءَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّعَهَا سَآئِقٞ وَشَهِيدٞ ٢١ لَّقَدۡ كُنتَ فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ ٢٢ ﴾(ق: 20–22) ونحو ذلك من التناسق في عرض الصورة، سواء بحذف بعض ألفاظ الصورة أو بتكرارها،[1]وسواء بالإطناب أو الإيجاز في العرض، بحسب مقتضى الحال[2].

ثالثًا: تناسق في سياق العرض

ويشمل المدة المقررة لعرض المشهد، فبعض المشاهد يطول عرضه، وبعضها يُعرض سريعًا،[3] وذلك مراعاة للسياق الذي وردت فيه الصورة، كما يشمل هذا التناسق الجو العام الذي تعرض فيه الصورة، أو ما يُعرف بوحدة الصورة في النسق القرآني، سواء في صلة الصورة المعروضة بالسورة الواردة فيها، أو صلتها بما قبلها وما بعدها من آيات "فلا ترى غير صورة واحدة من الكمال وإن اختلفت أجزاؤها في جهات التركيب، وألوان التصوير، وأغراض الكلام"[4]. وانتهاء بتناسق فواصل الآيات مع الصورة المعروضة، وما تدخله في نفس السامعين من جرس صوتي يؤثر في الوجدان[5].

المطلب الثاني: العلاقة بين تصوير القرآن لانفعالات الأنبياء وعصمتهم

الأنبياء عليهم السلام بشر ممن خلق الله تعالى، غير أن الله اصطفاهم على الناس وشرفهم بحمل أمانة التبليغ قال تعالى: ﴿ قَالَتۡ لَهُمۡ رُسُلُهُمۡ إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ

([1]) ينظر: الخطابي: بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص52.
([2]) ينظر: الرماني: النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص78.
([3]) قطب: التصوير الفني في القرآن، ص128.
([4]) الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص374.
([5]) ينظر: الرماني: النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص98. وينظر: الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصر، ص264.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ ﴾(إبراهيم: 11) وجعلهم الله قدوة لعباده المتقين، إذ الناس يكتسبون السلوكيات المرغوبة وغير المرغوبة، وهنا لابد أن يجد الإنسان قدوة حسنة توجه سلوكه وفق منهج الله تعالى. قال تعالى: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ٢١ ﴾ (الأحزاب: 21) وما صوَّره القرآن الكريم عن بعض الأنبياء عليهم السلام من انفعالات مختلفة صدرت عنهم مما يوهم أنها مخالفة لعصمتهم، يقود للحديث عن عصمة الأنبياء عليهم السلام وحدودها.[1]

والحديث عن عصمة الأنبياء مما اختلف العلماء في تفصيل مسائله، والذي نخرج به أن الأنبياء معصومون بعد النبوة من ارتكاب الشرك ومن ارتكاب كبائر الذنوب وصغيرها[2] مع اليقين بأنهم لا يفعلون ما يؤثر على مهمة التبليغ، وما صدر عنهم من أفعال وأقوال وصورها القرآن الكريم، فإما أنه واقع قبل التكليف بالنبوة، – وهو في حقهم ترك الأَولى–، كما في قصة معصية آدم عليه السلام في الجنة وتوبته مما فعل،[3]– وفي توجيه ذلك خلاف وتباين بين العلماء –[4]وإما أن الله عاتبهم بسببه ولم يقرهم عليه ونبههم فيه، فرجعوا عنه واستغفروا الله. والذي يرتبط بموضوع

([1]) قد أوسع الفخر الرازي هذه المسألة بحثا في تفسيره مفاتيح الغيب، وأورد مختلف الأقوال فيها، وتوسع في الاستدلال على عصمتهم عليهم السلام من كبائر الذنوب وصغيرها. ينظر: الرازي: محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، (د. م)، دار الفكر، ط3، 1405هـ/1985م، 7/2. وينظر: مصطفى: الانفعالات النفسية عند الأنبياء في القرآن الكريم، ص29 وما بعدها.

([2]) ينظر: الرازي: مفاتيح الغيب، 7/2. وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 308/1. وينظر: التفتازاني: شرح المقاصد، 309/3. وينظر: السالمي: عبدالله بن حميد، مشارق أنوار العقول، تحقيق: عبدالمنعم العاني، دمشق – سوريا، دار الحكمة، ط1، 1416هـ/1995م، ص224. وينظر: الخليلي: جواهر التفسير، 127/3. وينظر: البوطي: محمد سعيد رمضان، كبرى اليقينيات الكونية، دمشق – سوريا، دار الفكر، (د. ط)، 1423هـ/2002م، ص203. ونقل القرطبي الاتفاق على عصمة الأنبياء من الكبائر ومن كل رذيلة فيها شين ونقص، والاختلاف في وقوع الصغائر منهم، ونقل عن جمهور الفقهاء عصمة الأنبياء من الصغائر كلها كعصمتهم من الكبائر أجمعها. ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 308/1.

([3]) ينظر: (سورة البقرة:37، سورة الأعراف:22، سورة طه: 121–122).

([4]) ينظر تفصيل تلك الأقوال ومناقشتها: الرازي: مفاتيح الغيب، 11/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دراستنا هذه، ما كان متصلاً بانفعالاتهم التي صورها القرآن الكريم، وهي مرتبطة بطبيعتهم البشرية ومظهر من مظاهر النفس الإنسانية، غير أن انفعالاتهم تلك، يعقبها القرآن الكريم بما هو أولى بهم، وأليق بمنزلتهم، أو يصوّر لنا توبتهم ورجوعهم عما بدر منهم. كما نجد ذلك في عتاب الله تعالى لنبيه ﷺ في بداية سورة عبس، قال تعالى: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢ ﴾(عبس: 1-2)، وكما نجد ذلك في آيات تصوير غضب موسى عليه السلام على قومه، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَۖ وَفِي نُسۡخَتِهَا هُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ هُمۡ لِرَبِّهِمۡ يَرۡهَبُونَ ۝١٥٤ ﴾(الأعراف: 154)، وإحساسه بالخوف من سحرة فرعون، قال تعالى: ﴿ فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ ۝٦٧ قُلۡنَا لَا تَخَفۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۝٦٨ ﴾(طه: 67-68) ونحو ذلك من الانفعالات البشرية.

ونخرج من هذا المبحث بالنقاط المنهجية الآتية:

1- للتصوير في القرآن الكريم خصائص تميزه وتدل عليه، أبرزها: التشخيص والتجسيم مع الحركة في التعبير عن الأغراض المراد تصويرها.

2- يستثمر القرآن الكريم خيال الإنسان، والبيئة المحيطة به في تصوير الانفعالات.

3- يختار القرآن الكريم الألفاظ الدالة على المعنى بعناية فائقة، كما يعتني بنظم الكلام ونسقه في التعبير عن المعنى.

4- لا تعارض بين القول بعصمة الأنبياء عليهم السلام وبين صدور بعض الانفعالات من بعضهم، إذ مردّ ذلك للطبيعة البشرية بما لا يؤثر في رسالة التبليغ عن رب العالمين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: نماذج تطبيقية لتوظيف القرآن دلالة: التشخيص والتجسيم للتعبير عن الانفعالات.

تنوعت أساليب القرآن الكريم في التعبير عن انفعالات الإنسان النفسية من خلال دلالات جسده، فنجده أحيانًا يمنح هذه الانفعالات حياة شاخصة متحركة مؤثرة في من تقع عليه، وأحيانًا يمنح تلك الانفعالات أجسامًا لها أوزان وأشكال تؤثر في المحيط الذي توجد فيه، وبناءً على ذلك ينقسم هذا المبحث إلى مطلبين اثنين: الأول: في بيان منهج القرآن في توظيف دلالة التشخيص، والثاني: في بيان منهج القرآن في توظيف دلالة التجسيم.

المطلب الأول: منهج القرآن في توظيف دلالة التشخيص

سبقت الإشارة بداية هذا الفصل إلى المراد بالتشخيص، أنه أسلوب قرآني يقدم فيه القرآن الكريم انفعالات الإنسان في صورة شخصٍ حيٍّ، ثم يمنح تلك الصورة حركة مقصودة، ويصف تلك الحركة وتأثيرها مختارًا من الألفاظ أنسبها، ومن تركيبات الكلام أكملها، فيشترك التعبير كله في إبراز المعنى المراد، ويمكن أن نستعرض نماذج على ذلك فيما يلي:

- تشخيص الغضب.

فمثلًا يريد القرآن الكريم أن يصور لنا تأثير الغضب على الإنسان، فيختار لتقديم ذلك صورة شاخصة يعمل فيها الخيال حتى يستقر المعنى في الوجدان، فيستحيل الغضب وهو انفعال نفسي شخصًا ناطقًا مؤثرًا، يقول تعالى: ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾(الأعراف: 154) والغضب: ثوران دم القلب وغليانه إرادة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الانتقام[1]نتيجة وجود مثيرات خارجية ودوافع داخلية تدفع نحو الغضب. والغضب – المبالغ فيه– مؤثر بشكل كبير على السلوك الإنساني، فيدفعه للقيام باستجابات عنيفة تظهر في كلامه وفعله، ويترتب على ذلك خسائر مادية ومعنوية، ما يلبث أن يدركها الإنسان بعد هدوئه فيندم غالبًا عليها. وفي الآية تصوير بلاغي لطيف حيث جعل القرآن الغضب شخصًا – على طريقة الاستعارة التمثيلية – فشبه ثوران الغضب في نفس موسى عليه السلام بكلام شخص يغريه بذلك، "وهي استعارة مكنية؛ لأنه لم تذكر الهيئة المشبه بها ورمز إليها بذكر شيء من روادفها وهو السكوت"[2]، وهذا الغضب الذي صوره القرآن شخصًا يأمر وينهى، ويؤثر فيمن يقع عليه حتى تكون أفعال ذلك الإنسان وأقواله صادرة بفعل ذلك الغضب متأثرة به، فكأن الغضب كان يُغري سيدنا موسى عليه السلام على ما فعل ويقول له: قل لقومك كذا وألق الألواح، وجرّ برأس أخيك إليك "[3]، وموسى عليه السلام مستجيب له فاعل ما أمره به، ثم ترك الغضب ذلك وقطع الإغراء، فانتهى تأثيره على سيدنا موسى، فعاد إلى نفسه بعد أن تخلص من سيطرة الغضب عليه فأخذ الألواح وتوجه إلى الله بالدعاء له ولأخيه. لذا حين نكون تحت تأثير الغضب فإن الاهتياج الشديد المصاحب له "يحول بيننا وبين التفكير بوضوح، أو رؤية الأحداث على حقيقتها"[4]

يقول تعالى في وصف تلك الحالة التي اعترت سيدنا موسى وأثرها عليه وعلى من حوله:

﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِۚ قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ وَلَا تَجۡعَلۡنِي مَعَ

([1]) الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، ص499. ينظر: الغزالي: إحياء علوم الدين، 207/3.

([2]) ابن عاشور: التحرير والتنوير، 122/9.

([3]) الزمخشري: الكشاف 123/2.

([4]) مانالاك: يمكنك أن تتواصل، ص109.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٥٠﴾(الأعراف: 150) ويقول تعالى في موضع آخر: ﴿ قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي ٩٤﴾(طه: 94) وتشير الآيات إلى تملّك الغضب موسى عليه السلام حتى ظهر أثره في قوله وفعله، بل هي على فعله أشدّ حين ألقى الألواح وبها كلمات الله، وكذلك أخذه برأس أخيه يجره إليه، وفي ذلك برهان على أن الغضب قد أفقده زمام نفسه، ولكنَّ غضب موسى عليه السلام كان لله تعالى وألوهيته[1] ولم يكن غضبًا لذاته ونفسه، وهذا غضب محمود،[2] فهو حين أخرج بني إسرائيل مما هم فيه وصنع منهم أمة، وحررهم من الظلم والعبودية والإذلال على يد فرعون ومن معه، أسِف أسفًا شديدًا لَمَّا رآهم قد عادوا لما كانوا عليه. فمحبة موسى عليه السلام لبني إسرائيل، وإرادة الخير لهم، دفعته لممارسة ذلك الشكل من الغضب معهم، إذ يؤكد باحثون في علم النفس أن 70% من حوادث الغضب تقع بين أناس يحب بعضهم بعضا، فللغضب علاقة بالتفاعلات الاجتماعية بين الناس.[3]

- تشخيص الروع والبشرى.

ومن أمثلة تشخيص الانفعالات ومنحها حياة شاخصة، وإبرازها في صورة متحركة تأتي وتذهب ما نجده في تشخيص الروع والبشرى، وكأنها إنسان يتحرك حركة مقصودة ويؤثر في من حوله يقول تعالى:﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ ٧٤﴾(هود: 74)

([1]) ينظر: قطب: في ظلال القرآن، 3/1366-1373.

([2]) ينظر: مصطفى: الانفعالات النفسية عند الأنبياء في القرآن الكريم، ص84.

([3]) هوارد كاسينوف وريمون شيب تافرت: الغضب إدارته وعلاجه، ترجمة: فاطمة صبري، الرياض – السعودية، مكتبة العبيكان، ط1، 1427هـ/2006م، ص65.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والروع: مستعمل للدلالة على ما أُلقي في الإنسان من الفزع والخوف.[1]

والبُشرى: هي الخبر السَّارُّ المفرح، من أبشرتُ الرجل وبشَّرتُه أخبرته بسارٍّ بسط بشَرة وجهه[2]

ففي هذه الآية يستحيل الروع شخصًا يتحرك فيذهب عن إبراهيم عليه السلام، وبذهابه وابتعاده يسكن قلبه، وتحل محله البشرى التي هي أيضا تجيء وتتحرك إليه ليستقر فؤاده وتسكن نفسه.[3] ولعل اختيار لفظ الروع فيه معنى القهر والتسلط في التأثير، في مقابل لفظ البشرى التي تعكس الرفق واللين والبُشر. ولفظ "وَجَآءَتْهُ" فيه دلالة على تمكن البشرى واستقرارها في نفس إبراهيم عليه السلام، فهي جاءته قاصدة، وهو ما تدل عليه كلمة جاء، فالمجيء: يستعمل في الأصل للأعيان، وقد يستعمل في المعاني مجازًا، ويرتبط المجيء في الاستعمال بقصد الفعل وإرادته، وحصوله وتمكنه.[4] والصورة مبنية في تركيبها على التقابل بين مشهدين متعاقبين، مشهد الخوف الذي أحس به إبراهيم عليه السلام ومشهد السرور الذي تبعه، كما يظهر التقابل بين الألفاظ "ذهب" يقابل لفظ "جاءته" و "الروع" يقابل "البشرى"، والحديث عن المقابلة أو الطباق داخل في علم البديع الذي يُعتنى فيه بصياغة الألفاظ صياغة جمالية تستحوذ على العقل وتلفت النظر، وتثير العاطفة، وينتهي بالتأثير في المخاطب، دون تكلف ولا تعسف. وتصوير انفعال الخوف والفرح عند سيدنا إبراهيم عليه السلام جاء في مواضع أخرى قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟

([1]) ينظر: الراغب الأصفهاني: مفردات غريب القرآن، ص291. وينظر: السمين الحلبي: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، 126/2.

([2]) ينظر: الراغب الأصفهاني: مفردات غريب القرآن، ص72.

([3]) ينظر: قطب: التصوير الفني في القرآن، ص75.

([4]) ينظر: الراغب الاصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد كيلاني، بيروت – لبنان، دار المعرفة، (د. ط)، (د. ت) 103، وينظر: السمين الحلبي: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، 361/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سَلَٰمٞۖ قَالَ سَلَٰمٞۚ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٖ حَنِيذٖ ٦٩ فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۚ قَالُواْ لَا تَخَفۡ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٖ ٧٠ ﴾(هود: 69 –70) وإحساس إبراهيم عليه السلام بالخوف وإضماره إياه هنا لا يتنافى مع عصمته؛ لأن ذلك من الأفعال المطبوعة في النفس البشرية ولا علاقة له بالعصمة. ويقول تعالى في موضع آخر: ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ٢٦ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ٢٧ فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ٢٨ ﴾(الذاريات: 26 – 28)

– تشخيص الضيق والضجر.

ومن أمثلة تشخيص الانفعال النفسي وإبرازه في صورة محسوسة متخيَّلة ما نجده في قوله تعالى: ﴿ لَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٖ وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ كَثۡرَتُكُمۡ فَلَمۡ تُغۡنِ عَنكُمۡ شَيۡـٔٗا وَضَاقَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ ثُمَّ وَلَّيۡتُم مُّدۡبِرِينَ ٢٥ ﴾(التوبة: 25).

تصور لنا الآية حالة بعض المؤمنين النفسية، وما حلَّ بهم من ضيق وضجر واضطراب في غزوة حنين، فكأن الأرض حيَّة تتحرك بإرادة وقصد، فتضيق بهم من كل مكان يفرون إليه،فهي تحاصرهم رغم سعتها، وهذه الدلالة تتكرر في موضع آخر قال تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١١٨ ﴾(التوبة: 118) وبين ضيق الأرض وضيق أنفسهم تلازم في المعنى النفسي والحركة الحسية لتُعبِّر عن انفعال الغم والضيق والحيرة والضجر، "وفي هذا ترق من ضيق الأرض عليهم إلى ضيقهم في أنفسهم، وهو في غاية البلاغة "[1] حيث صور الأرض، وهي مما لا يعقل شخصًا يتحرك حركة مقصودة تأتي من جوانبها المختلفة، لتحقق هدفًا واحدًا؛ وهو أن

([1]) الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، 41/11.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تضيق بأهلها لمخالفتهم منهج الله تعالى، " فيستحيل الضيق المعنوي في هذا التصوير ضيقًا حسّيًا أوضح وأوقع"[1]. وقريب منه قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾(الحجر: 97) فالتعبير بضيق الصدر مجاز يستعمل في الغم والأسف ويدل على كدر النفس[2]، وإلا فإن صدر الإنسان ثابت مستقر لا يتحرك ليضيق بصاحب.

- تشخيص الأسف.

ومن أمثلة تشخيص الانفعالات وإخراجها في صورة حيَّة تخاطب مخاطبة العقلاء ما جاء في شأن سيدنا يعقوب عليه السلام وحزنه على ولده يوسف، يقول تعالى: ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ ﴾(يوسف: 84) وقد سبق استعراض هذه الصورة في الفصل الأول من هذه الدراسة عند الحديث عن دلالة الألوان على الانفعالات، وهنا يظهر تشخيص الأسف الذي هو أشد الحزن ومخاطبته كأنه يسمع ويجيء فضلًا عن الاستعانة به، يقول ابن عاشور "ونداء الأسف مجاز، نزَّل الأسف منزلة من يعقل فيقول له: احضر فهذا أوان حضورك"[3]، وللمد الجائز المنفصل عند مناداة الأسف – كما في نظم الآية– قيمة تعبيرية تعمق الشعور– عند القارئ– بالانفعال النفسي الذي يعيشه سيدنا يعقوب عليه السلام، حتى تولى عنهم منعزلا يكظم حزنه، ويمسكه في جوفه فلا يبديه لهم،[4] ونادى الأسف ليكون ونيسًا له في مصابه. ومن لطائف التعبير القرآني وحسن نظمه التجانس بين لفظتي الأسف ويوسف،[5] وهو من الجناس

([1]) قطب: التصوير الفني في القرآن، ص80.
([2]) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، 16/12.
([3]) ابن عاشور: التحرير والتنوير، 42/13.
([4]) ينظر في معنى كظم: ابن فارس: مقاييس اللغة، 184/5.
([5]) ينظر: الزمخشري: الكشاف، 366/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الناقص حيث اتفق اللفظان في بعض الحروف مع اختلاف معانيهما،[1] وله قيمته التصويرية في بلاغة القرآن حين تسمع الأذن جرس ذلك التماثل في الحروف، فتسترجع ذلك الارتباط بين لفظتي الأسف ويوسف ودلالتهما في نفس يعقوب عليه السلام.

- تشخيص الألسن والأيدي والأرجل.

ومن أمثلة تشخيص الانفعالات وتصويرها ما نجده في مشهد من مشاهد الدار الآخرة حيث تُمنح بعض أعضاء جسد الإنسان حياة شاخصة - فتفعل فعل العقلاء-[2] فتدلي بشهادتها حين يطلب منها ذلك، فتنطق رغمًا عن صاحبها بما سمعت، ورأت، وعملت، ليبلغ انفعال الحسرة والندم منتهاه، ويحيط الغم والتعجب بالمجرمين يقول تعالى: ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾(النور: 24) فهذه الجوارح صارت أشخاصًا تنطق وتشهد بما عملت في الدنيا، فتقوم الحجة على أصحابها فيستحقون اللعن والعذاب العظيم كما بينته آيات سورة النور، وفي هذا المشهد مقابلة في التصوير بين اتهامهم أعضائهم حين شهادتها بالحق، وبين ما كانوا يتهمون به المحصنات الغافلات المؤمنات بالإفك، على طريقة التناسق الفني في التصوير القرآني[3].

وتتكرر هذه الدلالة في مناسبات عدة مع تغيُّر في جزئياتها، كما نجد ذلك في قوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾(يس: 65) ولفظ الختم

([1]) ينظر: العلوي: يحيى بن حمزة، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، (د. ط)، 1400هـ/1980م، 351/3.

([2]) البقاعي: إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، القاهرة - مصر، دار الكتاب الإسلامي، ط3، 1413هـ/1992م، 170/17.

([3]) ينظر: قطب: في ظلال القرآن، 2505/4.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في القرآن الكريم من المشترك اللفظي، ويعني في الآية: نمنع أفواههم من الكلام[1]، فتصبح شخصية هؤلاء المشركين ممزقة آحادًا يُكذِّب بعضها بعضًا، – وفي هذا تصوير لانفعالات الاضطراب والحيرة والاستغراب– فهم لا يملكون على جوارحهم سلطانًا فهي تطيع الله وتعصيهم فتشهد عليهم بما كانوا يعملون.[2] وانفعال التعجب لدى هؤلاء المجرمين متعددة أسبابه؛ فهم بين نطق هذه الأعضاء وليس من طبعها النطق، وبين شهادتها عليهم وهي جزء منهم، وبين غفلتهم عنها في الدنيا، فهم غارقون مندهشون، ثم هم بعد ذلك كله يائسون مستسلمون. ويقول تعالى في شأنهم أيضا: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾(فصلت: 20) ويقول:﴿ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ وَلَا جُلُودُكُمۡ وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾(فصلت: 22).

– تشخيص الخوف.

ومما منحه القرآن حياة شاخصة انفعال الخوف، والخوف مرعب من اسمه فكيف إذا استحال شخصًا يتحرك حركة مقصودة فيجيء ويذهب ويؤثر، يقول تعالى في شأن المنافقين يوم الأحزاب: ﴿ أَشِحَّةً عَلَيۡكُمۡۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلۡخَوۡفُ رَأَيۡتَهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ كَٱلَّذِي يُغۡشَىٰ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلۡخَوۡفُ سَلَقُوكُم بِأَلۡسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلۡخَيۡرِۚ ﴾(الأحزاب: 19) والتعبير في الآية بلفظ "جَآءَ ٱلۡخَوۡفُ" دون (أتى) فيه دلالة على تمكن الخوف واستقراره في نفوسهم، فالخوف جاء قاصدًا لهم، وهو ما تدل عليه كلمة (جاء) دون كلمة (أتى)، فالمجيء: يستعمل في الأصل للأعيان، وقد يستعمل في

([1]) ويأتي لفظ " الختم" ومشتقاته في القرآن على معانٍ أخرى هي: الطبع، والحفظ، والآخر، ينظر: الدامغاني: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، ص206.

([2]) ينظر: قطب: في ظلال القرآن، 5/2973– 3118.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المعاني مجازًا، ويرتبط المجيء في الاستعمال بقصد الفعل وإرادته، وحصوله وتمكنه، بينما الإتيان مجيء بسهولة، والإتيان يقال باعتبار القصد وإن لم يكن منه الحُصول.[1] وعلى ذلك فإن الخوف في الآية صار شخصًا قويًا يتحرك نحو المنافقين، – حركة مقصودة– فيحيط بهم من كل الجهات لجبروته وقهره، فيرعبهم حتى يؤثر في أجسامهم فتدور أعينهم وهي منكمشة ذابلة تتوقع أن يفتك بها، فإذا ذهب الخوف وابتعد عنهم انبسطت نفوسهم، وانطلقت ألسنتهم بالسوء وذكروا ما لم يكن بحق، وإظهار لفظ الخوف دون إضماره في قوله تعالى: "ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ" فيه استحضار لصورة الخوف وتأثيره، وأنه سبب لما هم فيه، فكأنه ماثل أمامهم باستمرار فلا يهدأ لهم بال، ولا يستقر لهم قرار، وأيضًا لما بين ذكر الخوف في الموضع الأول والموضع الثاني من بُعْدٍ لفظي في نظم الآية، ومعنوي في الدلالة، أعاد القرآن ذكره مظهرًا، ويُلحظ في عرض الصورة مقابلة بين مجيء الخوف وذهابه، وفيها مقابلة كذلك في أثر مجيء الخوف وذهابه على المنافقين، ولفظ الخوف في القرآن الكريم من المشترك اللفظي، وقيل معناه في الآية: الحرب، وقيل: القتال، وسماها خوفًا لما فيها من الخوف.[2]

– تشخيص الحسرة.

ويصور القرآن الكريم انفعال الحسرة والندم الذي يتملَّك المشركين يوم القيامة بسبب تفريطهم في طاعة الله في الحياة الدنيا، فيُنزِّل حسرتهم وندمهم منزلة العاقل الذي يخاطبونه

([1]) ينظر: الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد كيلاني، بيروت – لبنان، دار المعرفة، (د. ط)، (د. ت) 103، وينظر: السمين الحلبي: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، 361/1.

([2]) ويأتي لفظ "الخوف" ومشتقاته في القرآن على معانٍ أخرى هي: القتل، والعلم، والخوف بعينه، والتنقص أو التيقظ، والعذاب. ينظر: العسكري، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، ص146، وينظر: الدامغاني: الوجوه والنظائر لكتاب الله العزيز، ص200.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويستعينون به، – تهكمًا بهم وإمعانًا في العذاب النفسي– يقول تعالى: ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾(الزمر: 56) فهذه هي الحسرة وهذا هو الندم استحال شخصًا عاقلًا يخاطب مخاطبة العقلاء، ليُقبل عليهم فهم محتاجون إليه، يقول ابن عاشور: "حرف (يا) في قوله: يا حسرتى استعارة مكنية بتشبيه الحسرة بالعاقل الذي ينادى ليقبل، أي هذا وقتك فاحضري"[1].

وأنا على يقين بأن النظر إلى هذه الآيات – وكل أمثلة هذه الدراسة– مفردة دون سياقها الذي وردت فيه، مما يُضيِّقُ دلالة المشهد المصوَّر، ويقلل من عمق الأثر النفسي والوجداني الذي ترمي إليه طريقة القرآن الكريم في تصوير هذه الانفعالات وعرضها، غير أن استعراض كل مشهد في سياقه الذي ورد فيه – على أهميته– مما يُطيل البحث ويُشعِّب الطُرُق، والغاية رصد أبرز معالم منهج القرآن الكريم في تصوير الانفعالات النفسية من خلال دلالات جسد الإنسان، الذي هو موضوع هذه الدراسة.

المطلب الثاني: منهج القرآن في توظيف دلالة التجسيم

تنوعت أساليب تصوير الانفعالات النفسية في القرآن الكريم، ولعل تجسيم الانفعالات ومنحها أشكالًا وأوزانًا، مع ما يصاحب ذلك من حركة أو حوار، يُعد شاهدًا على ذلك التنوع في مخاطبة العقل والوجدان، عبر إشراك الخيال في رسم وتصوُّر تلك المشاهد المعروضة، وفيما يلي نماذج من ذلك مع تحليل تلك الصور، وإبراز مواضع تجسيم الانفعالات فيها.

([1]) ابن عاشور: التحرير والتنوير، 45/24.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- تجسيم الرعب.

فمثلًا يريد القرآن الكريم أن يقدم لنا انفعال الرعب الذي اعترى المشركين من الخوف الذي ألقاه الله في قلوبهم يوم معركتي: بدر وأُحُد، فيقدّم لنا المشهد في صورة محسوسة تموج بالحركة والتفاعل كأننا نراها ماثلة أمام أعيننا، يقول تعالى: ﴿ سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ بِمَآ أَشۡرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗاۖ ﴾(آل عمران: 151) ويقول تعالى: ﴿إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ سَأُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ ١٢﴾(الأنفال: 12) والرعب: الفزع والانقطاع من امتلاء الخوف، يقال رعَبته فرعَب.[1] واختيار الرعب ليكون وسيلة نصر الله للمؤمنين يحمل معنى عميقًا؛ إذ يتوجه إلى تلك القلوب الخاوية من سلطان الحق وقوة المبدأ، فينزل بها وهي واهية ضعيفة مهما جمعت من أسباب القوة الظاهرة، وهذا ما يمثله قوله تعالى: ﴿ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗاۖ ﴾. وقُدِّم في نظم الآية المجرور – في قلوب– على المفعول – الرعب– اهتمامًا بذكر المحلِّ قبل ذكر الحال،[2] وفيه تشويق لما سيَحلّ بهم. ولفت سيد قطب إلى أن هذا الوعد من الله – بإلقاء الرعب– قائم في كل معركة يلتقي فيها الكفر والإيمان، – بشرط– " أن توجد حقيقة الإيمان في قلوب المؤمنين، حقيقة الشعور بولاية الله وحده، والثقة المطلقة بهذه الولاية ".[3] فينتقل الرعب من معنى مجرد تنفعل له نفوس المشركين إلى شيء ذي ثِقَل يُرمَون به، على طريقة الاستعارة؛ لأن الإلقاء لا يكون إلا في الأجرام التي لها

([1]) الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص278، ابن عاشور: التحرير والتنوير، 123/4.

([2]) ينظر: السمين الحلبي: أحمد بن يوسف، الدُّر المصون في علوم الكتاب المكنون، دمشق– سوريا، دار القلم، ط1، 1407هـ/1987م، 434/3.

([3]) قطب: في ظلال القرآن، 491/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مادة وعين،[1] ولفظ " سنلقي " يجسد حقيقة الإلقاء لذلك الرعب الذي صار جسمًا محسوسًا ثقيلًا يحطم قلوب المشركين فيزلزل ثباتهم ويفُل عزمهم، وفي هذه الصورة اجتمع التجسيم والحركة المتخيلة معًا، حيث صور "الرعب قذيفة سريعة تنفذ في القلوب لفورها"[2]، ولعل اختيار حرف الجر "في" المفيد للظرفية مما يلفت إلى إن إلقاء ذلك الرعب إنما سرى في قلوبهم فملأها، فصدَّعها من داخلها فلم يُبق منها شيئا، ولم يقع عليها من خارجها فيؤثر في بعض جوانبها. وتتكامل الدلالة الصوتية لكلمة الرعب عند تلاوتها مع الدلالة اللفظية، مما يسهم في رسم صورة ذلك الرعب في النفوس.

ونجد الدلالة تتكرر لكنها مع فريق آخر مناوئ للدعوة الإسلامية محارب لها ألا وهم اليهود، إذ يقول تعالى في شأنهم: ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ ﴾(الأحزاب: 26) ويقول تعالى فيهم: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾ ﴾(الحشر: 2) فنلحظ أن القرآن الكريم قد استعمل الصورة التعبيرية نفسها[3]مع فريقين

([1]) ينظر: السمين الحلبي: الدُّر المصون في علوم الكتاب المكنون، 434/3. وينظر: الشعراوي: محمد متولي، تفسير الشعراوي، (ن. م)، مطابع أخبار اليوم، (د. ط)، (د. ت)، 1814/3. وينظر: الدرويش: محيي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دمشق – سوريا، دار ابن كثير، ط7، 1420هـ/1999م، 545/1.

([2]) قطب: التصوير الفني في القرآن، 84.

([3]) مع تغيير لطيف في مفردات تركيب الصورتين، حيث استعمل في إيقاع الرعب بالمشركين فعل الإلقاء، بينما استعمل في إيقاع الرعب باليهود فعل القذف، لأن رعب اليهود حصل عاجلًا في قلوبهم دون مقدمات وحصول سبب متدرج له، فناسب لفظ القذف وهو في الأصل الرمي باليد بقوة وسرعة، بينما كان رعب المشركين على مراحل وله أسباب متعاقبة أدت إليه. ينظر معنى القذف: ابن فارس، مقاييس اللغة، 68/5. وينظر: السمين الحلبي: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، 285/3.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تجمعهما صفة العداء لهذا الدين، فحري بالمسلمين اليوم أن يتدبروا مثل هذه المعاني ويعرفوا مرامي القرآن وأهدافه من وراء ذلك.

- تجسيم الشُّح والبخل.

يقدم لنا القرآن الكريم انفعال الشح والبخل، وعدم بسط اليد بالعطاء، – وهو من شأن اليهود والمنافقين–[1] في صورة منفرة يستحيل فيها المبخول به جسمًا له شكل وهيئة يقول تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾(آل عمران: 180) ومدار هذه الصورة في التعبير على لفظ " سَيُطَوَّقُونَ " وهو مشتق إما من الطاقة، وهي تحمل ما فوق القدرة، وإما من الطوق وهو ما يلبس تحت الرقبة فوق الصدر.[2] وكلا الاشتقاقين يؤديان إلى المعنى المراد نفسه فهو طوق ثقيل مؤثر فيهم، ويعرفون به يوم القيامة.

والتحذير من عاقبة البخل بما أوجب الله تعالى وأمَرَ، نقله القرآن الكريم من صورته المعنوية المجردة، وقدَّمه في صورة مجسمة متخيلة مرعبة يظل الخيال يتأملها فَزِعاً من جوانب شتى؛ سواء من طبيعة صنع هذا الطوق ومصدره، أو من شكله وسمكه، أو من أثره على الإنسان، ونلحظ أن القرآن الكريم يستثمر ما استقر عند الناس في شأن الطوق واستعمالاته، فمثلًا من بخل بماله في الدنيا يريد أن يحتفظ به لنفسه ويمتاز به عند الناس، وينفق منه في زينته، فيجازيه الله بطوق مادي محسوس فيه عذاب مهين يكون مصدره ما بخل به في الدنيا، جزاءً وفاقًا، والتعبير يزيد هذا البخل شناعة حين يذكر أنهم: ﴿ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ فأموالهم التي يبخلون

([1]) ينظر: قطب: في ظلال القرآن، 536/1، وينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، 180/4.

([2]) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، 182/4.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بها هي فضل من الله عليهم، لا ملكًا أصيلًا لهم.[1] والتشديد في حرف الواو من كلمة " سَيُطَوَّقُونَ" عند تلاوة الآية مما يُعمق دلالة الكلمة على المعنى المراد، وهذا من التكامل في التعبير وبين الدلالة اللفظية والدلالة الصوتية، مع العلم بأن لفظ سيطوقون فيه معنى الإحاطة بالشيء، وفيه معنى الكِلفة والمشقة.[2]

وقريب من هذه الصورة قوله تعالى في شأن أهل النار المكذبين:﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾(غافر: 71 – 72)ويقول عنهم تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾ ﴾ (الرعد: 5) والأغلال: جمع غِلّ وهو ما يُقيَّدُ به فيَجعلُ الأعضاء وسطه، ويستعمل للدلالة على البخل، فيقال للبخيل مغلول اليد.[3] فصورة العذاب يوم القيامة رسمها القرآن كما لو يراها الإنسان ماثلة أمامه.[4]

وما صوَّره القرآن الكريم من عذاب امرأة أبي لهب في جهنم قريب من صورة الطوق وصورة الأغلال، إذ يقول تعالى: ﴿ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾ ﴾(المسد: 5) والجيد: العنق،[5] فالقرآن الكريم يريد أن يصور لنا حالة الإذلال والمهانة التي تنتظرها حين تلبس طوقا – لا زينة فيه– بل عذاب أليم، جزاءً وفاقًا، وفي استعمال لفظ "جِيدِهَا" من التهكم في التعبير ما يصوّر حالها ويبعث السخرية منها، إذ الجيد يطلق على عنق المرأة –عند التغزل بها– مقرونًا بالحلي

([1]) ينظر: قطب، في ظلال القرآن، 537/1.

([2]) ينظر: ابن فارس: مقاييس اللغة، 433/3.

([3]) ينظر: الراغب الأصفهاني: المفردات، ص501.

([4]) والدلالة نفسها نجدها مكررة في سورة: يس: آية: 8، وسورة: سبأ: آية 33.

([5]) ابن فارس: مقاييس اللغة، 498/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والزينة، لا مقرونًا بالعذاب والمهانة، قال السهيلي في الروض الأنف: " المعروف أن يذكر العنق إذا ذكر الغِلّ، أو الصفع،... ويذكر الجيد إذا ذُكِر الحِليّ أو الحُسْن، فإنما حَسُن ههنا ذكر الجيد في حكم البلاغة؛ لأنها امرأة، والنساء تُحلّي أجيادهن، وأم جميل لا حِليّ لها في الآخرة إلا الحبل المجعول في عنقها"[1]، وهذه الصورة لذلك العذاب– وما يصحبها من انفعالات– يعمل فيها خيال الإنسان كلما قرأ الآية فيراها صورة شاخصة أمامه، فأجزاء الصورة مأخوذة مما استقر في أذهان الناس معناه.

– تجسيم الوفاء بالميثاق.

من أمثلة تجسيم الانفعالات ما نجده في شأن الوفاء بالعهد والميثاق في قوله تعالى:﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًاۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾(آل عمران: 187) ولفظ "فَنَبَذُوهُ " أي رموا به، يقال للذي يطرح الشيء ولا يعبأ به"[2]، حيث صور ذلك الرمي والطرح والإلقاء منهم، وعدم الوفاء بالعهد في صورة مجسمة استحال فيها الميثاق جسما له هيئة وشكل محسوس، ثم هم يلقونه وراء ظهورهم تعبيرًا عن قلة الاكتراث وخيانة الميثاق. يقول تعالى فيهم: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾(البقرة: 101). فأهل الكتاب بفعلهم ذلك وصفهم القرآن بقوله: ﴿ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ ﴾(البقرة: 174).

([1]) السهيلي: عبدالرحمن بن عبدالله، الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، بيروت – لبنان، دار المعرفة، 1398هـ/1978م، 113/2.

([2]) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 497/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- تجسيم الذنوب.

ويريد القرآن الكريم أن يصور لنا انفعال الحسرة والندم عند المشركين والذل والمهانة التي يكونون عليها، حين تستحيل ذنوبهم - وهي الأمر المعنوي المجرد - أثقالاً ذات جسم ووزن يحملونها على ظهورهم مرغمين متحسرين لا تحط عنهم، يقاسون الألم والتعب في حملها جسديًا ونفسيًا. يقول تعالى: ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ ﴾(الأنعام: 31) فالتعبير بلفظ " يَٰحَسْرَتَنَا " مجاز ؛ " لأن الحَسْرَةَ لا يتأتى منها الإقْبَالُ، وإنَّما المعنى على المُبَالغَةِ في شِدَّةِ التَّحَسُّرِ، وكأنهم نادوا التحسُّر، وقالوا: إن كان لك وَقْتٌ، فهذا أوانُ حضورك "[1]. والأوزار في الآية جمع وزر، ويراد به: الثِّقلُ، ويُعبَّر بذلك عن الإثم[2]، حيث شبه حالهم هذه بحال من يحمل حملًا ثقيلًا على ظهره، فكانت صورة محسوسة مجسمة لأمر معنوي مجرد، وهذا من جمالية التصوير في التعبير القرآني، وتكررت هذه الدلالة في مواضع شتى من القرآن الكريم، مع اختلاف في أجزائها.[3]

- تجسيم القلق والاضطراب.

يريد القرآن الكريم أن يعبَّر عن انفعال الاضطراب والقلق وتزعزع العقيدة الذي يعيشه بعض الناس، فهو غير مطمئن العقيدة بل متأرجح بين الثبات والانقلاب. ولكنَّ القرآن يعبِّر عن ذلك الاضطراب في صورة محسوسة يرسمها عقل المخاطب ويتأملها، يقول تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ

([1]) ابن عادل: اللباب في علوم الكتاب، 102/8.

([2]) ينظر: الراغب الأصفهاني: المفردات، ص734.

([3]) ينظر مثلا: سورة النحل: آية: 25، وسورة طه: آية: 100، وسورة العنكبوت: آية: 13.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾﴾(الحج:11) ومدار هذه الصورة قائم على قوله تعالى: "عَلَىٰ حَرْفٍ" وحرف الشيء طرفه،[1] والمراد على طرف من الدين لا في وسطه وقلبه[2]، وقلب الدين العقيدة التي يعتقدها الإنسان، كما أن طرف الشيء حافته ونهايته، فكأنه تمثيل لحالة اضطرابهم وعدم استقرارهم في الدين بحال من هو قائم على حرف الشيء، فهو مضطرب غير مستقر ولا مطمئن، يصوره القرآن في حركة جسدية متأرجحة تهتز وتضطرب، وتوشك على الانهيار والسقوط عند الدفعة الأولى[3]. وصورة هذا الاضطراب والقلق تتكرر في القرآن الكريم بألفاظ مختلفة ولمعانٍ مختلفة، فمثلًا يقول تعالى في معرض المِنَّة على المؤمنين: ﴿ وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ﴾(آل عمران: 103) وهو يصور حالة القلق التي كانوا يعيشونها فتكاد أقدامهم تزلّ وتضطرب، أو تهتز من غير قصد منهم، فيسقطون لولا أن تداركهم نعمة من ربهم، فهو تصوير " يضرب به المثل في القرب من الهلاك"[4]. ويقول تعالى في شأن من يبني إيمانه لا على التقوى بل على النفاق: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾(التوبة: 109). " وشفاء الشيء: حرْفه وحدُّه، ومعنى "هَارٍ": هائر، وهذا من المقلوب "[5]. فأصل الدلالات الثلاث السابقة واحد، مع تنوعٍ في المقصود بها، وتغيُّرٍ في نظم كل منها، بما يوافق السياق الواردة فيه.

([1]) الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، ص160.

([2]) الزمخشري: الكشاف، 111/3.

([3]) ينظر: قطب: التصوير الفني في القرآن، 45، وينظر: قطب: في ظلال القرآن، 2412/4.

([4]) الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، ص366.

([5]) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 470/2. و(المقلوب): هو تقديم بعض حروف الكلمة على بعض، للتخفيف، أو لعلَّة بالنظر إلى أصل ذلك المقلوب. ينظر: الرضي الإستراباذي: محمد بن الحسن، شرح شافية ابن الحاجب، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، 1395هـ/1975م، 21/1–224. ويقع الحذف في المقلوب، كما هو في هائر وهارٍ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويصور لنا القرآن الكريم انفعال القلق والاضطراب عند أم موسى حينما ألقت بموسى عليه السلام في اليم، فيرسم لذلك صورة مجسمة يعمل فيها الخيال عمله؛ ليستقر المعنى المراد في النفس والوجدان معًا، يقول تعالى: ﴿ وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ إِن كَادَتۡ لَتُبۡدِي بِهِۦ لَوۡلَآ أَن رَّبَطۡنَا عَلَىٰ قَلۡبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠﴾ ﴾(القصص: 10) فقد استحال فؤادها[1]جسمًا فارغًا قلقًا " من فرط الجزع والدهش"[2]، ثم استحال قلبها جسمًا مما يُربط عليه فلا يتسرب منه شيء ولا يدخل فيه شيء، وهي صورة معبِّرة عن حالتها النفسية فقد تحولت بفضل تثبيت الله لها من حال إلى حال، حيث أبدل الله انفعال القلق والتوتر عند أم موسى بانفعال الاطمئنان والثقة واليقين والهدوء، وملأ بذلك قلبها ثم ربط عليه برحمته، لتبقى هذه الانفعالات فيه، فلا تتسرب منه، ولا تغزوه الانفعالات السلبية من قلق واضطراب.[3]

- تجسيم الغيظ.

ومن أمثلة تجسيم الانفعالات ما نجده في تجسيم الغيظ الذي امتلأت به قلوب المشركين، في معركة الأحزاب يقول تعالى: ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ

([1]) من لطائف التعبير القرآني ودقته في اختيار اللفظ المناسب للمعنى والسياق في هذه الآية؛ استعمال لفظ الفؤاد مرة والقلب مرة، في وصف حال أم موسى حين ألقت ابنها في اليم استجابة لأمر الله تعالى، فالفؤاد من الفأد وهو الصدع، وسمي فؤادًا لأن الحديث عن انفعال توتر أم موسى وقلقها، فهذه الخواطر والانفعالات كأنها مزقتها وشتت مشاعرها، بينما حين أبدل الله انفعالاتها تلك بانفعالات الاطمئنان والثقة واليقين والهدوء فحولها من حال إلى حال، ناسب ذلك استعمال لفظ القلب؛ إذ القلب من التقلب والتغير، والانتقال من حال إلى حال. ينظر: الخالدي: مواقف الأنبياء في القرآن تحليل وتوجيه، ص221. وينظر في معنى القلب: السمين الحلبي: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، 330/30. قلت: والفأد والفؤاد في معاجم اللغة وألفاظ القرآن، يعني: شِدَّة الحرارة والتوقد، قال ابن فارس: والفؤاد، سمي بذلك لحرارته. ينظر: ابن فارس: مقاييس اللغة، 469/4. وينظر: السمين الحلبي: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، 191/3. لذا فالتعبير بالفؤاد عن قلب أم موسى في الآية روعي فيه معنى توقده، وارتفاع نبضه، وشدة حرارته؛ من اللهف والجزع على ابنها.

([2]) الزمخشري: الكشاف، 299/3.

([3]) ينظر: الخالدي: مواقف الأنبياء في القرآن تحليل وتوجيه، ص221.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ ﴾(الأحزاب: 25) حيث جعل الغيظ جسمًا، له شكل ووزن، جاءوا به للمعركة كأنه يحفزهم للنصر، فعادوا به مع الخيبة والمذلة، وهذا من جمال التصوير القرآني؛ حيث قدَّم انفعال الغيظ على أنه جسم محسوس تراه العيون، وتلمسه الأيدي، فهو ملابس لهم ملابسة حسية،[1] ثم يعمل العقل على رسم أبعاد هذه الصورة نفسياً وجسدياً.

- تجسيم الذل والمهانة.

ويصور لنا القرآن انفعال الذل والمهانة على وجوه المجرمين يوم القيامة، فينقل التعبير المجرد إلى تجسيم محسوس يقول تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾(يونس: 27)

وقد لمحنا في هذه الآيات في الفصل الأول التعبير بما يدل على التكثيف اللوني وجعل ظلمة الليل دليلا على اللون الأسود، وهنا تلفتنا الآية إلى أمر آخر يتصل بتجسيم المعنويات للتعبير بها عن انفعالات الإنسان النفسية حيث " يستحيل الليل جسمًا محسوسًا، يمزق قطعًا، ثم تغشى الوجوه بهذه القطع".[2]

- تجسيم الحياء.

يريد القرآن الكريم أن يبرز انفعال الحياء الذي طُبعت عليه ابنة الرجل الصالح عند مجيئها إلى نبي الله موسى عليه السلام، وقد أرسلها أبوها إليه يستدعيه، قال تعالى: ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ ۖ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ ﴾(القصص: 25) فكأن الحياء وهو الأمر

([1]) ينظر: أبو موسى: محمد محمد، من أسرار التعبير القرآني دراسة تحليلية لسورة الأحزاب، القاهرة – مصر، مكتبة وهبة، ط3، (د. ت)، ص203.

([2]) قطب: مشاهد القيامة في القرآن، ص145.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المعنوي صار جسمًا له هيئة ممثلة في الطريق التي تمشي عليها، فهي تمشي بحياء على الحياء. حيث " سيطر الحياء على كيانها ومشاعرها وشخصيتها، وانعكس على الجو كله، بل على الطريق التي تمشي عليها، وكأن الطريق كلها تحولت إلى حياء واستحياء".[1]ومجيء حرف الجر "على" الدال على الاستعلاء في نظم الآية ﴿تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ﴾مما يُلمح فيه هذا المعنى. وتتكامل الدلالة الصوتية مع الدلالة اللفظية بمجيء المد الواجب المتصل في كلمة " ٱسۡتِحۡيَآءٖ" ليعمق دلالة اللفظ على كمال الحياء بامتداد زمن المد مستغرقًا الحياء كله: في مشيتها وهيئتها وحديثها.

- تجسيم الإنكار والجحود.

ومن أمثلة تجسيم الانفعالات وإبرازها في صورة محسوسة تجسيم الإنكار والجحود يقول تعالى: ﴿لَّقَدۡ كُنتَ فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ ٢٢﴾(ق: 22) لقد مرت هذه الآية معنا في فصل اللون والرمز والإشارة، وهنا يُسلَّط الضوء على تجسيم " الغفلة "، والغفلة: سهو يعتري الإنسان من قلة التحفظ[2]، وأطلقت هنا على الإنكار والجحد على سبيل التهكم، وأتبع هذه الغفلة بكشف الغطاء أي: بينا لك الدليل بالحسِّ"[3]، فجعل القرآن الغفلة غطاءً غُطِّي به جسد المجرمين الكفرة، أو جعلها غشاوةً غُطِّيت بها عيونهم فلا يبصرون شيئا[4]. فعبَّر القرآن عن انفعال التكبُّر عن الحق، وما ترتيب عليه من تجاهلٍ وإنكارٍ وإعراضٍ وإهمال، - وهي أمور نفسية- بالغطاء أو الغشاء - وهو أمر محسوس- على وجه التجسيم. ومن بلاغة القرآن الكريم أنه يجعل

([1]) ينظر: الخالدي: مواقف الأنبياء في القرآن تحليل وتوجيه، ص233.
([2]) الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص362.
([3]) ابن عاشور: التحرير والتنوير، 309/26.
([4]) ينظر: الزمخشري: الكشاف، 294/4.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحاضر الذي لا يزال يعيشه الناس ماضيًا، والمستقبل الموعود حاضرًا في الخطاب، وذلك بلفظ واحد هو لفظ: " كُنَ "، كما في هذه الصورة.

ويُسجِّل الباحث مما سبق استعراضه النقاط المنهجية الآتية:

1- يصور القرآن الكريم انفعالات الأنبياء عليهم السلام، فهم بشر اصطفاهم الله ليكونوا قدوة للعالمَين.

2- امتازت السور المكية بتصوير انفعالات الأنبياء عليهم السلام، وهو ما يتفق مع موضوعات العهد المكي، وتأصيل العقيدة الإسلامية.

3- من منهج القرآن الكريم في تصوير الانفعالات، أنه يجعلها في صورة أشخاص آدميين، يتحدثون فيأمرون وينهون ويشهدون بالحق، وهم يتحركون، فيأتون ويذهبون، ويُحاصِرون بأمر الله، ويأتي بها في صورة مجسَّمة ذات هيئة وشكل ووزن.

4- يصور القرآن الكريم الانفعالات في مجال: العقيدة، والعبادات، والمعاملات، والجهاد والأخلاق.

5- من منهج القرآن الكريم أنه يكرر صور التعبير عن بعض الانفعالات في العهدين المكي والمدني.

6- اتفقت السور المكية والمدنية في تصوير انفعالات الدار الآخرة، وكان تصوير انفعالات المجرمين أكثر من المؤمنين.

7- من منهج القرآن الكريم في تصوير الانفعالات أنه يجعل من أحكام التجويد، وجرس الكلمات ونظمها، وسيلة للتعبير عن المعنى المراد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث: أثر دلالة التشخيص والتجسيم على المخاطبين

لعل من المناسب – قبل الحديث عن أثر دلالة التصوير بالتشخيص والتجسيم على المخاطبين – أن نذكر بعضًا من أهداف التعبير بالتصوير في القرآن الكريم، وقد تقدم في التمهيد لهذه الدراسة ذكر بعض خصائص الأسلوب القرآني في التعبير، وتلك الخصائص هي في حدّ ذاتها أهداف يسعى التصوير القرآني إلى تحقيقها، ونضيف إليها ما يلي:

1- يسعى القرآن الكريم إلى تقريب المعاني من وجدان المخاطبين وعقولهم، فيتخذ لذلك مسالك متعددة، تقصر دونها الطريقة الذهنية في التعبير عن المعاني بالألفاظ المجردة بل يصور المعاني، ويبرزها بطريقة حسيّة متخيلة. يقول سيد قطب: " إن المعاني في الطريقة الأولى تخاطب الذهن والوعي، وتصل إليهما مجردة من ظلالها الجميلة. وفي الطريقة الثانية تخاطب الحس والوجدان، وتصل إلى النفس من منافذ شتى: من الحواس بالتخييل، ومن الحس عن طريق الحواس، ومن الوجدان المنفعل بالأصداء والأضواء"[1].

2- التعبير عن المعاني المرادة بدقة ووضوح، في أقل قدر من الألفاظ، مع التأثير في المخاطبين على اختلاف مستوياتهم الفكرية،[2] وذلك اعتمادًا على إشراك خيالهم في رسم أبعاد الصورة التي يسعى القرآن إلى إبرازها، فيكونون عونًا على إيصال المعاني إلى نفوسهم.

3- جعل القرآن الكريم التعبير بالتصوير وجهًا من وجوه إعجازه التي تحدى الله بها العرب والناس أجمعين، فألفاظ القرآن وآياته جاءت على وفق أساليب العرب في التعبير وفوق مستوياتهم في الأداء.

([1]) قطب: التصوير الفني في القرآن، ص242.

([2]) ينظر: دراز: النبأ العظيم، ص109 وما بعدها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4- الارتقاء بمستوى الخطاب عند الناس، وتعليمهم أساليب الجمال في تصوير المعاني وتقديمها بطرق مؤثرة، مع استثمار خيال الناس وبيئتهم دون تكلف ولا تعسف.

وتأكيدًا على ما ورد في التمهيد لهذه الدراسة من وصف الانفعالات بأنها قائمة في النفس الإنسانية بأمر الله، تؤدي أدوارها التي خُلقت من أجلها، وأن حياة الإنسان الطبيعية تتمحور حول هذه الانفعالات، فإنه يمكن لنا رصد أثر تصوير بعض الانفعالات في القرآن الكريم على المخاطبين فيما يلي:

1- تحليل واستقراء الصورة النفسية التي يرسمها القرآن لتعالج بعض القضايا المحددة في بناء شخصية الإنسان، وسبر أغوار النفس المؤمنة، والنفس المنافقة، والنفس الكافرة بالله، وتصوير نماذج شاخصة لذلك،[1] واستجلاء تلك الصور وتصنيفها، للخروج بضوابط منهجية عن النفس البشرية والتعامل معها، ويكون منطلق ذلك القرآن الكريم، مع العناية بإجراء التجارب والملاحظة العملية التي هي أيضًا مما يدعو إليها الإسلام، وهذا الأمر – دراسة آيات النفس في القرآن– مما أخذ يلفت نظر الباحثين المسلمين في قضايا علم النفس فأخذوا في تشييد صرح علم النفس الإسلامي المرتكز على القرآن الكريم والسنة النبوية.[2] " فمن الممكن أن نسترشد بما ورد في القرآن الكريم من حقائق عن الإنسان، وصفاته وأحواله النفسية في تكوين صورة صحيحة عن شخصية الإنسان، وعن الدوافع الأساسية التي تحرك سلوكه،... مما يمهد الطريق لقيام علم

([1]) ينظر: هياجنة: الصورة النفسية في القرآن الكريم، ص191.

([2]) من أمثلة ذلك الأعمال الرائدة للدكتور: محمد عثمان نجاتي، ومنها كتبه: القرآن وعلم النفس، الحديث النبوي وعلم النفس، مدخل إلى علم النفس الإسلامي، وغيرها. وأعمال الدكتور: حسن محمد الشرقاوي، ومنها: كتابه: نحو علم نفس إسلامي. والدكتور: عبدالرحمن العيسوي، في كتابه: الإعجاز التربوي والنفسي في القرآن الكريم والسنة المطهرة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للنفس تتفق نتائجه وحقائقه مع الحقائق الصحيحة عن الإنسان التي نستمدها من كلام الله"[1] والمراد بمصطلح علم النفس الإسلامي: "هو علم النفس القائم على أساس التصور الإسلامي للإنسان، وعلى أساس مبادئ الإسلام وحقائق الشريعة الإسلامية".[2]

2- السيطرة على الانفعالات أمر ممكن، ويجب على الإنسان أن يتعلم كيف يسيطر على انفعالاته ويقوم بتوجيهها، والقرآن الكريم أشار إلى بعض الانفعالات وكيف يسيطر عليها الإنسان،[3] فمثلا انفعال الغضب، حرص القرآن على بيان أجر من يتحكم في غضبه ودعا إلى العفو عن الناس. قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾(آل عمران: 134) وكذلك انفعال الحب مما أرشد القرآن إلى كيفية التعامل معه من زوايا عدة منها: أن حب المؤمن لله يفوق حبه لكل الناس، وكذا حب رسوله ﷺ، والأمر بالعدل بين الأبناء مما يضبط انفعال الحب كذلك.

3- صوَّر القرآن الكريم انفعال الخوف بمستوياته المختلفة – كما مرَّ سابقا– وهذا الانفعال مهم في حياة الإنسان؛ لأنه يُمكِّن الإنسان من اتقاء الأخطار ويعينه على الحياة والبقاء كالخوف من الأعداء والخوف من الفقر ونحو ذلك، كما أن الخوف – وهذا الأهم – " يدفع المؤمن إلى اتقاء عذاب الله في الحياة الآخر"[4]، وهذا الأمر يدفع

([1]) نجاتي: القرآن وعلم النفس، ص23.

([2]) نجاتي: محمد عثمان، مدخل إلى علم النفس الإسلامي، القاهرة– مصر، دار الشرق، ط1، 1417هـ/ 2001م، ص14.

([3]) ينظر: نجاتي: القرآن وعلم النفس، ص113–119.

([4]) ينظر: نجاتي: القرآن وعلم النفس، ص72.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإنسان إلى اجتناب الوقوع في المعاصي، وإلى التزام الطاعات،[1] ويجعل المؤمن طالبًا لدرجة التقوى ويسعى فيها، فنراه ملتزما بمنهج الله تعالى، فاعلًا لما أمر الله به، تاركًا ما نهى الله عنه، وجماع ذلك كله الاقتداء برسول الله ﷺ.

4- كثيرًا ما يرد تصوير الانفعالات النفسية وكيفية التغلب عليها، أو توجيهها في أثناء القصص القرآني، وإذا علمنا ما للقصص من خصائص التأثير في المخاطبين بما تحمله من جمال في العرض، ودقة في التصوير، وحسن النظم، وما تتضمنه من أساليب البلاغة، أدركنا أهمية ذلك في التأثير على المخاطبين.

5- العقاب النفسي أشد إيلامًا للإنسان من العقاب البدني، وهذا ما صورته آيات المتخلفين عن رسولﷺ، فقد بلغ بهم الضيق مبلغًا ضاقت معه الأرض عليهم رغم سعتها، وضاقت عليهم أنفسهم.

6- يصور القرآن الكريم انفعالات الأفراد ضمن إطارها المجتمعي الذي تقع فيه – كما هي أمثلة هذه الدراسة في كل فصولها– وهذا يسلط الضوء على أهمية الانفعالات وأثرها في البيئة المحيطة بالإنسان، فبقدر فهم تلك الانفعالات ودراستها باعتبارها ظاهرة مجتمعية، وفهم آثارها، يتحقق للمجتمع كثيرًا من الفوائد المتصلة بطرق التعامل مع الانفعالات، وكيفية السيطرة عليها، والتعامل معها، ونحو ذلك من فوائد.

7- يستعان بما أبرزه القرآن الكريم من أحوال النفس الإنسانية في الدعوة والإرشاد والتأثير على الناس عبر مختلف الوسائل في التربية والإعلام والصحة، وفي مراكز إعادة التأهيل وغيرها، فالصورة النفسية التي يعرضها القرآن الكريم للمؤمنين والكافرين، وتلك التي تصور انفعالات المنافقين غايتها العظة والاعتبار والدعوة والإرشاد، وصولا إلى

([1]) ينظر: أبو عرب: الانفعالات النفسية في القصص القرآني وتصويرها الفني، 85.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

معالجة أمراض القلوب ثم الهداية والإصلاح،وذلك بإعطاء النماذج المحفزة وتلك المنفرة، ثم تترك للإنسان حرية الاختيار، ثم يربط القرآن الكريم ذلك كله بالعاقبة والمصير؛ فيصور الجزاء من جنة ونار ونعيم وعذاب،– كما بينت بعض ذلك فصول هذه الدراسة.

8- إقامة البرامج والدورات التدريبية لتعليم الناس منهج التدبر لآيات القرآن الكريم، والاستعانة بالآيات التي تتحدث عن الانفعالات في التأثير على الناس وبناء شخصياتهم، " فالصورة النفسية في القرآن الكريم، ركن من أركان الدعوة الإسلامية، لما لها من تأثير نفسي، وهيمنة على الوجدان، وإثارة للعواطف، وسيطرة على العقل والفكر، فهي خير حافز إلى توجيه السلوك" [1]

9- تعريف المصطلحات النفسية والسلوكية في علم النفس وبيان محدداتها، أمر بالغ الأهمية لما يترتب على ذلك من استعمال للمصطلحات وإسقاطات فكرية وتفسيرات إجرائية، لذا فضبط المصطلح والمراد به مهم جدًا، ويمكن في سبيل ذلك أن يؤخذ بما ورد في القرآن الكريم من إشارات وتوجيهات ومواقف تصف حالات سلوكية ونفسية، ويصاغ منها تعريفات تنسجم والمبادئ الإسلامية، فتعريف الغضب والخوف مثلًا، ومستويات كل منهما، ومحدداتهما وبيان آثارهما، يمكن أن تجمع الآيات التي وردت في كل منها وتحليلها للخروج بتعريف للمصطلح ومحدداته ونحو ذلك من ثمار علمية.

10- قد يوجه الغاضب انفعاله نحو من لا يكونون سببًا مباشرًا في إثارة غضبه، بل لوجودهم في محيط المنفعل، قد يقع عليهم شيء من غضبه، كما أخذ موسى عليه

([1]) هياجنة: الصورة النفسية في القرآن الكريم، ص159

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السلام برأس أخيه يجره إليه، وهذا ما يعرف في علم النفس بالنَّقل،[1] أي نقل توجيه الانفعال وتحويله إلى أشخاص أو عقبات غير مسببة لذلك الانفعال، وفهمنا لهذا الأمر يمنحنا قدرة أكبر على التعامل مع غضبنا وحدوده، كما يُمَكِّن الآخرين من التعامل مع الغاضب وما يصدر عنه حال غضبه.

11- القرآن الكريم حين يعالج الانفعالات النفسية في مواقف معينة، لا يرسم صورة معبرة فحسب، بل يسعى إلى أن يُعَمِّم الإنسان المسلم ما تعلمه من ذلك الموقف الانفعالي ويطبقه في مواقف مماثلة، إلى أن يصل إلى ضبط سلوكه والتحكم فيه عبر مبدأ تعميم الخبرات المكتسبة على مواقف جديدة، ولذا حرص القرآن الكريم على أسلوب التكرار في عرض صور الانفعالات النفسية.

12- على الإنسان ألا يتخذ قراراته وهو تحت تأثير انفعال الغضب؛ لأن قدرته على التفكير السليم تتعطل، وقد يندم على كثير من القرارات والتصرفات التي فعلها عند زوال أثر ذلك الانفعال، وانكشاف صورة الأمر على حقيقته، وهذا الأمر مأخوذ من تصوير القرآن لانفعال الغضب عند سيدنا موسى عليه السلام، حيث "ألقى الألواح وأخذ برأس أخيه ولحيته يجره إليه غاضبًا ومعاتبًا ظنًا منه أنه قصَّر في نهيهم عما فعلوه من عبادة العجل"[2]، فلما عرف الأمر على حقيقته تاب واستغفر.

([1]) ينظر: نجاتي: القرآن وعلم النفس، ص69.

([2]) ينظر: نجاتي: القرآن وعلم النفس، ص82.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

منهج القرآن في تصوير الانفعالات النفسية من خلال دلالة الحركة

يتأتى هذا الفصل في ثلاثة مباحث، تتناول توضيحًا للمراد بدلالة الحركة، وبيانًا لأنواع الحركة في القرآن الكريم مع التمثيل لكل نوع، واستعراض الآيات التي بها تصوير لانفعالات نفسية من خلال دلالة الحركة، وتسجيل أبرز النقاط المنهجية في أسلوب التصوير القرآني، وأثره على المخاطبين.

المبحث الأول: منهج القرآن في توظيف دلالة الحركة.

الحركة في التصوير القرآني أساس من أسس التصوير وركن من أركان التعبير القرآني في مختلف موضوعاته، وإذا كانت الصورة البلاغية كالتشبيه والاستعارة هي أولى مراتب التصوير القرآني، فإن المستوى الثاني للتصوير يقوم على الحركة التي تدب فيها الحياة الشاخصة، كما أن المستوى الأرفع من الحركة هو أن يضاف إلى التصوير الحوار[1]، ووراء ذلك آفاق وآفاق يرتقي إليها التصوير القرآني كما يقول سيد قطب[2].

وتعد الحركة من أهم مقومات التصوير الجمالي، إذ تمنح التعبير "قوَّة التأثير في نفس المتلقي ووجدانه، وقوة التحريك لحواسه وخياله، وقوة الترسيخ لفهمه وتصوره واستيعابه لموضوع التعبير".[3] ومكمن الجمال في الصورة المتحركة أنها تُشرك الخيال في التصور، فتتوسع دائرة

([1]) ينظر: حمادى: جبيّر صالح، التصوير الفني في القرآن الكريم، القاهرة – مصر، مؤسسة المختار، ط1، 1428هـ/2007م، 56.

([2]) ينظر: قطب: التصوير الفني في القرآن، ص87 وما بعدها.

([3]) يونس: التصوير الجمالي في القرآن الكريم، ص111.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجمال فيما يُعرَض، فالحركة تجعل النص ينبض بالحياة، فيتابع العقل تلك الحركة وتتأثر النفس بما تدل عليه الصورة[1].

الحركة آية من آيات الله تعالى في الأنفس والآفاق، وهي دالة على عظمته وبديع صنعه، يقول تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾(فصلت: 53) فالكون وما عليه قائم على الحركة؛ حركة تجمع بين الاستقلال والتكامل، في انسجام محكم تظهر فيه قدرة الخالق سبحانه وتعالى. والقرآن الكريم يوظف الحركة في مجالات عدة، فلا تكاد سورة من سوره تخلو من بيان حركة لجماد أو حيٍّ، ثم يرتقي بتلك الحركة فيصورها مشهدًا شاخصًا ينطق بالعبر والعظات، سواء أكان التصوير لحركة في الحياة الدنيا، أم كان تصويرًا لمشهد في الدار الآخرة.

وإذا أردنا تقريب مجالات الحركة كما عبر عنها القرآن الكريم، فإنها تشمل الكون في سمائه حيث حركة الشمس والقمر والنجوم، وحركة الأرض وتكون الليل والنهار، يقول الله تعالى: ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾(يس: 38 – 40) ويقول الله تعالى في شأن حركة الليل والنهار: ﴿ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ﴾(الزمر: 5)، فذات الحركة في هذه الأجرام، وجمالية تصوير القرآن لها، يدلان على دقة متناهية في صنعها وتسييرها،[2] فيؤمن من هدى الله ويزداد الذين آمنوا إيمانًا.

([1]) ينظر: صالح: جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني، ص71.

([2]) صالح: حكمت، جمالية تصوير الحركة في القرآن الكريم، الكويت، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، 1431هـ/2010م، ص 164.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن مظاهر الحركة في الكون حركة السحاب في السماء، وما ينتج عنه من إنزال المطر، وفيه يقول تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴿٤٣﴾ ﴾(النور: 43)، وهكذا نجد الحركة متصلة متكاملة بين أجزاء الكون لتتصل بالأرض وما عليها في حركة متنوعة؛ أرض تتحرك بشدة حينًا فتنتج زلازل وبراكين، وتتحرك بلطف أحيانًا، فتخرج منها نباتات تنمو في حركة أحكم القرآن التعبير عنها، ومن نمو النباتات وحركتها تخرج ثمار متنوعة مختلفة في مراحل نضجها، يقول تعالى: ﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ﴾(الحج: 5).

وعلى الأرض هواء يتحرك نسيمًا عليلًا مرة، وريحًا عاصفة مرة، وكل ذلك مما أبدع القرآن تصوير حركته، وتستمر الحركة لتشمل المياه في البحار والأنهار، والسيول والعيون وما على بعضها من مخلوقات وسفن تجري بأمر الله، وهذه الحركة صور لنا القرآن بعض مظاهرها رحمة للناس وخيرًا، يقول تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ (النحل: 14)، كما صور لنا بعض حركتها عذاباً وشرًا عاقب الله به من شاء، كطوفان سيدنا نوح عليه السلام، وكسيل العرم لقوم سبأ.

وكما أشارت الآية بداية المبحث إلى آيات الله في الآفاق، فإنها أشارت إلى الأنفس، ومن تلك الآيات آية الحركة فهي ظاهرة في الإنسان والحيوان على الأرض برًا وبحرًا وجوًا، فلو ضربنا مثالًا بالإنسان وتصوير القرآن لحركته، لوجدناها حركة مادية محسوسة في الأحداث والأمكنة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والأزمنة، وأخرى معنوية نفسية في الخواطر والأفكار والعواطف،[1] فمذ كان الإنسان جنينًا في بطن أمه كانت الحركة ماثلة فيه، وقد صور لنا القرآن بعض جوانبها، من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾(المؤمنون: 12 – 14)، وصولًا إلى حركته في الحياة وتصوير القرآن لها – وهو ما تبحث في بعض جوانبه هذه الدراسة–، من عبادات كالصلاة والزكاة، وتعاملات وأخلاق، وهكذا تصوير حركة عمر الإنسان ومراحله التي يمر بها، وانتهاء بأجله المسمى.

وكما صور لنا القرآن الحركة في مجال الحياة الدنيا فقد صور لنا الحركة في مجال الحياة الآخرة؛ حركة البعث وهيئات الناس فيه، وحركة الحشر وكيفياته، وحركة الحساب وما يصاحبه، وحركة دخول المؤمنين إلى الجنة ودخول المجرمين إلى النار، وتصوير حركة أهل الجنة في نعيمها وتصوير حركة أهل النار في عذابها.

ولمَّا لم يكن هدف الدراسة الاستقصاء والحصر؛ بل بيان منهج القرآن في عرض الحركة وصولًا إلى توظيفها في تصوير انفعالات الإنسان النفسية، فإننا نكتفي بما سبق بيانه من توظيف القرآن للحركة، وننتقل لنضرب الأمثلة على أنواع من الحركة وردت في القرآن الكريم[2] مع ما يدل عليها في جانب الانفعالات النفسية للإنسان. " فقليل من صور القرآن هو الذي يعرض صامتًا

([1]) الخطيب: القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص119.

([2]) أفدت هذه الأنواع والأشكال من كتاب: التصوير الفني في القرآن، لسيد قطب، وكتاب: جماليات تصوير الحركة في القرآن الكريم، للدكتور حكمت صالح، ثم ضربت أمثلة تطبيقية لها من القرآن الكريم بما يتناسب مع ما تبحثه هذه الدراسة من تصوير الانفعالات النفسية للإنسان من خلال دلالات جسده.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ساكنًا– لغرض فني يقتضي الصمت والسكون– أما أغلب الصور ففيه حركة مضمرة أو ظاهرة، حركة يرتفع بها نبض الحياة، وتعلو بها حرارتها"[1].

والذي يتبين بعد استعراض مجالات الحركة في الآفاق والأنفس، في الدنيا والآخرة،" أن الوجود منضبط بحركة فاعلة.. متفاعلة.. متجددة.. متجهة – سواء أكانت حركة مادية أم معنوية– فليست حركة عابثة ولا عشوائية"[2]، ومن أجل التقريب المنهجي وضبط مسارات البحث، يمكن أن نجعل للحركة التصويرية اتجاهات وأشكال تظهر في التعبير القرآني على النحو الآتي:

1- **تصوير الحركة الصاعدة:** ويراد بها الانتقال من مكان أو زمان إلى آخر أعلى منه، وهي توحي بمعاني الروحانية، والقوة، والفوقية، والعزة، والهداية، والنجاة، والسعادة، وقد توحي عكس ذلك، بالتكبر والتجبر والتعالي، سواء كانت المعاني المعبر عنها مادية محسوسة أم ذهنية نفسية،[3] وعلى ذلك فالبلاغة في توظيف الكلمة في سياقها الذي ترد فيه، ثم في قيمة التصوير للمعاني المعبَّر عنها. ومن الألفاظ التي وظفها القرآن للدلالة على الحركة الصاعدة: رفع، وعلا، وفوق، وصعد، وعرج، ونحو ذلك من الألفاظ.ومثال الحركة الصاعدة في موضوع الانفعالات النفسية للإنسان، قوله تعالى:﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ ﴾(الأنعام: 125).

2- **تصوير الحركة النازلة:** وهي ضد مفهوم الحركة الصاعدة، وتوحي بمعاني: الخوف، والكآبة، والضعف، والتردي في الشرك والكفر، وقد توحي عكس ذلك، بالتواضع، والتعاطف، والرحمة.

([1]) قطب: التصوير الفني في القرآن، ص61.
([2]) صالح: جمالية تصوير الحركة في القرآن الكريم، ص14.
([3]) المرجع السابق، ص28.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الألفاظ التي وظفها القرآن للدلالة على الحركة النازلة: سجد.. هبط.. نزل.. هوى.. خرَّ.. خفض.. نكس..، ونحو ذلك من الألفاظ.ومثال الحركة الهابطة في موضوع الانفعالات النفسية للإنسان، قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ (الأنبياء: 65).

3- **تصوير الحركة المقبلة:** " وهي تتجه نحو الرائي من بعيد– من عمق الصورة–، وتوحي عادة بمعاني معاكسة لما توحي به الحركة المدبرة"[1]. وتصوير الحركة المقبلة في القرآن له كيفيات مختلفة في الدلالة، فقد تصور مشهدًا اعتياديًا ثم تتكشف عنه مفاجأة غير متوقعة، وقد تصور الحركة المقبلة هادئة لينة سرعان ما تتحول إلى ضد ذلك، وقد تأتي صورة الحركة المقبلة على غير الهيئة المتوقعة.[2] ومن الألفاظ التي وظفها القرآن للدلالة على الحركة المقبلة: أقبل، وجاء، وتعال، وزحف، ونحو ذلك من الألفاظ. ومثال الحركة المقبلة في موضوع الانفعالات النفسية للإنسان، قوله تعالى: ﴿ فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ ﴿٢٩﴾ ﴾(الذاريات: 29)، ومنه قوله تعالى:﴿ فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾(القصص: 25).

4- **تصوير الحركة المُدبِرة:** وهي معاكسة للحركة المقبلة، وتوحي بمعاني: الضعف، والخوف، والتدهور، وقد توحي عكس ذلك، بالحنان، والرقة، ومن الألفاظ التي وظفها القرآن للدلالة على الحركة المدبرة: أدبر، رجع، انقلب، تولَّى، صدَّ، أعرض، ونحو ذلك من الألفاظ.ومثال

([1]) صالح: جمالية تصوير الحركة في القرآن الكريم، ص49.

([2]) ينظر نماذج ذلك على الترتيب: سورة يوسف: آية:19، سورة يونس: آية:22، سورة الأحقاف: آية:24.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحركة المدبرة في موضوع الانفعالات النفسية للإنسان، قوله تعالى:﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾ ﴾(القصص: 31).

5- **تصوير الحركة الجانبية:** حيث تصور الحركة منتقلة في المشهد المعروض أمام الناظر إما من اليمين إلى الشمال أو العكس، مع تكرار هذه الحركة المتخيلة في عقل المخاطب ووجدانه كلما أعاد النظر في المشهد، الأمر الذي يُحدث أثرًا نفسيًا فيه.ومثال الحركة الجانبية في موضوع الانفعالات النفسية للإنسان، قوله تعالى:﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾(السجدة: 16) ومنه قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ ﴾(الأحزاب: 66).

6- **تصوير الحركة الانتشارية(العشوائية):** وتعني "التحرك من مكان معين إلى أماكن أخرى باتجاهات مختلفة وغير محددة، وتوحي عادة بالضعف والتبعثر"[1] ، ومثال الحركة الانتشارية في موضوع الانفعالات النفسية للإنسان، قوله تعالى:﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ۖ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾ ﴾(القمر: 6 – 8).

7- **تصوير الحركة المتكررة:** ويقصد بها الحركة التي تعيد نفسها بتجدد الحدث أو معاودته بعد انتهائه بفترات متلاحقة، فتبقى صورة المشهد تتكرر أمام القارئ. " وهذا التكرار يُجذِّر المشهد

([1]) صالح: جمالية تصوير الحركة في القرآن الكريم، ص75.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في مخيلة المتلقي، ويجسم الانعكاسات النفسية والانفعالات العاطفية لديه"[1]. ومن الألفاظ التي وظفها القرآن للدلالة على الحركة المتكررة: لفظ " كلما". ومثال الحركة المتكررة في موضوع الانفعالات النفسية للإنسان، قوله تعالى: ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ ﴾(الحج: 22).

8- **تصوير الحركة قبل الأخيرة:** ويقصد بها تصوير مشهد يتوقف في لحظة دون أن يكتمل، فيتولى الخيال إكمال الحركة المتوقعة، وقد يكملها القرآن لحكمة في سياق التعبير،[2] ومثال ذلك في موضوع الانفعالات النفسية للإنسان، قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١١﴾ ﴾(الحج: 11).

9- **تصوير الحركة السريعة المتتابعة:** حيث تتابع المشاهد بلا فاصل بينها، ويعطف بعضها على بعض بكلمات موجزة معبرة. ومثال ذلك في موضوع الانفعالات النفسية للإنسان، قوله تعالى: ﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ ﴿٣١﴾ ﴾(الحج: 31).

10- **تصوير حركة الساكن عن موضعه:** ويتمثل في الحركة الممنوحة لما شأنه السكون على هيئة معينة، أو في موضع محدد له، فيتحقق بذلك الجمال في التعبير والدلالة على المعنى المراد، ومثال ذلك في موضوع الانفعالات النفسية للإنسان، قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ

([1]) صالح: جمالية تصوير الحركة في القرآن الكريم، ص129.

([2]) قطب: التصوير الفني في القرآن، ص63.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ ﴾(غافر: 18). فالقلوب فارقت أماكنها والتصقت بالحناجر، كما سيأتي تحليل ذلك قريبًا.

يتضح لنا – مما سبق– أن القرآن الكريم استخدم دلالة الحركة في التعبير عن أغراض متنوعة، في سياقات مختلفة، شملت سورًا كثيرة، كما ظهرت لدينا أنماط من دلالة الحركة في القرآن الكريم، ومما ينبغي التأكيد عليه هنا أن تلك الحركات تتكامل بعضها مع بعض وتتعاون في إخراج المشهد وتصوير المعنى المراد، وهذا ظاهر من الأمثلة المتقدمة، ويمكن أن نمثل له هنا بقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴿١٠﴾ ﴾(الأحزاب: 9 – 10) فالقرآن لا يقف عند حد إشراك تلك الحركات في تصوير الانفعالات، بل يرقى إلى مستوى أعلى يَكمُل به التناسق والتأثير في المخاطبين، ذلك المستوى هو " المدة المقررة لبقاء المشهد معروضًا على الأنظار في الخيال... فبعض المشاهد يمر سريعًا خاطفًا، يكاد يخطف البصر لسرعته، ويكاد الخيال نفسه لا يلاحقه. وبعض المشاهد يطول ويطول، حتى ليخيل للمرء في بعض الأحيان أنه لن يزول"[1]، وليس معنى ذلك أن القرآن يطيل ويقصر في عرض صور التعبير كيفما اتفق، لا، بل في ذلك نسق ومنهج محكم يرقى لأن يكون قاعدة منهجية عامة، وسيرد تحليل نماذج تطبيقية على ذلك من آيات القرآن الكريم، وهو ما يتكفل ببيانه المبحث القادم.

ونخرج من هذا المبحث بالنقاط الآتية:

1- الحركة آية من آيات الله في الأنفس والآفاق.

([1]) قطب: التصوير الفني في القرآن، ص128.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- يقوم الكون وما عليه من مخلوقات على الحركة والسكون في تكامل محكم وتناسق مضطرد.

3- يوظف القرآن الكريم الحركة في مجالات عدة، فلا تكاد سورة من سوره تخلو من بيان حركة لجماد أو حيٍّ.

4- يستعمل القرآن الكريم في التعبير عن مختلف موضوعاته أنواعًا من الحركة أبرزها: الحركة الصاعدة، والهابطة، والمقبلة، والمدبرة، والجانبية، والعشوائية، وغيرها.

المبحث الثاني: نماذج تطبيقية لتوظيف القرآن دلالة الحركة للتعبير عن الانفعالات

تنوعت أساليب تصوير القرآن الكريم لانفعالات الإنسان عبر دلالات جسده، ولعل عنصر الحركة في الصور التعبيرية يمثل مرحلة أعلى في البلاغة القرآنية، حيث يجمع بين الدقة في التعبير عن المعاني، وبين التأثير في المخاطبين، وفيما يلي نماذج من آيات القرآن الكريم وتصويرها لانفعالات الإنسان النفسية، مرتبة حسب ورودها في المصحف[1] ولتسهيل البحث وضبط مسارات الدراسة ينقسم هذا المبحث إلى مطلبين اثنين هما: المطلب الأول: تصوير الانفعالات النفسية في الحياة الدنيا، والمطلب الثاني: تصوير الانفعالات النفسية في الدار الآخرة.

المطلب الأول: تصوير الانفعالات النفسية في الحياة الدنيا

رصد القرآن الكريم انفعالات الناس في الحياة الدنيا، بدءًا بالأنبياء عليهم السلام والمؤمنين، مرورًا بأهل الكتاب والمنافقين، وانتهاءً بالمشركين، وتنوعت موضوعات تلك الانفعالات، وتباينت

([1]) هكذا جرت فصول هذه الدراسة في استعراض الآيات، حسب ورودها في المصحف، إلا إذا اقتضت منهجية الدراسة العدول أحيانًا عن ذلك، فإن تكررت الدلالة نفسها في مواضع لاحقة تضم إلى أول مثال يذكر لتلك الدلالة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أساليب القرآن في التعبير عنها، وجامع ذلك كله دقة التصوير من جهة، والتأثير في المخاطبين من جهة أخرى، وفيما يلي نماذج من تلك الآيات:

- التعبير بدلالة حركة: جعل الأصابع في الآذان.

يريد القرآن الكريم أن يصوّر لنا انفعالات: الحيرة والقلق والدهشة والاضطراب التي يعيشها المنافقون، فيجعل ذلك في صورة ضرب المثل، يقول تعالى: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ ﴾(البقرة: 19) ومدار هذه الصورة في التعبير عن تلك الانفعالات، قوله تعالى: "يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم"، فكأنه شبه دين الإسلام على الكافرين بالمطر الصيّب وما يصحبه من ظلمات، وشبه ما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق، وشبه ما يصيب الكافرين من الفتن والابتلاء بالصواعق،[1] فهذا بيان لعناصر التشبيه مفرقًا، وليس مرادًا في نظم الآية وغايتها؛ بل المراد النظر إليه بأنه تمثيل مركب يعامل معاملة الصورة الواحدة، وهذا الذي يجعل لتشبيه تلك الهيئة أثر في نفوس المخاطبين. قال الزمخشري: "والصحيح الذي عليه علماء البيان لا يتخطونه أن التمثيلين جميعًا[2] من جملة التمثيلات المركبة دون المفرقة... وهو القول الفحل والمذهب الجزل"، وتبعه الطيبي فيما قال.[3] ثم عبَّر عما يصيبهم من قلق واضطراب، بصورة محسوسة متحركة، إذ يحاولون جاهدين منع تلك الأهوال أن تصل إلى نفوسهم، فهم يجعلون أناملهم في آذانهم لا أصابعهم كلها، على طريقة المجاز المرسل حيث أطلق الكل

([1]) ينظر: الزمخشري، الكشّاف، 209/1.

([2]) أراد هذا التمثيل، والذي قبله في سورة البقرة، آية: 17، وقد سبق بيان ذلك التمثيل في الفصل الأول من هذه الدراسة.

([3]) الزمخشري: الكشّاف، 211/1. وينظر: الطيبي: الحسين بن عبدالله، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، 1434هـ/2013م، 259/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأراد الجزء[1]. وإنما عبَّر عن الأنامل بالأصابع للمبالغة[2] في تصوير إعراضهم وسدِّ مسامعهم، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فيه تصوير لحجم الفزع الذي هم فيه، إذ يحاولون وضع أصابعهم كاملة، لشدة أصوات الصواعق، وفيه إشارة إلى كما حيرتهم وفرْط دهشتهم، كأنهم فقدوا عقولهم، فلا يهتدون إلى استعمال الجوارح على النهج المعتاد، فحاولوا وضع الأصابع بتمامها في الآذان،[3] فأي فزع واضطراب بقي لم تصوره لنا هذا الآية، مع إعمال خيال المخاطبين في تمثّل الصورة والتأثر بها، وقد أطال القرآن في عرض هذه الصورة لأن المقام مقام إطناب وتفصيل بذكر تفاصيل حالتهم النفسية،– وهذا شكل من أشكال التناسق في عرض الصورة في القرآن الكريم –، حيث يتابع القرآن الكريم تصوير الحيرة والاضطراب التي لازمتهم، يقول تعالى: ﴿ يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٠﴾(البقرة: 20) فهم من حيرتهم يهتدون بضوء البرق الذي يكاد يخطف أبصارهم، وكم في التعبير بلفظ " كُلَّمَآ " من ظِلال المعاني في وصف حالتهم النفسية؛ لأنهم حراص على المشي، كلما صادفوا من ضوء البرق فرصة انتهزوها،[4] فإذ ذهب عنهم البرق وقفوا متحيّرين؛ " لأنّ من أصابه البرق في هذه الظلمات الثلاث ثم ذَهَبَ عنه تشتدّ حيرته، وتعظم الظُّلمة في عينيه أكثر من الذي لم يزل في الظلمة "[5]، وهذا ملحظ لطيف في تصوير حالتهم النفسية والجسدية معًا.

([1]) ينظر: القنوجي: صدّيق بن حسن، فتح البيان في مقاصد القرآن، بيروت – لبنان، المكتبة العصرية، 1410هـ/1989م، 101/1، وينظر: السامرائي: مهدي صالح، المجاز في البلاغة العربية، حماه – سوريا، مكتبة دار الدعوة، ط1، 1394هـ/1974م، ص117. وينظر: أبو موسى: التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان، 355. وينظر: الجيوسي، التعبير القرآني والدلالة النفسية، ص397.

([2]) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 33/1.

([3]) ينظر: أبو السعود: محمد بن محمد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ/1999م، 74/1. وينظر: أبو موسى: التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان، ص87.

([4]) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 35/1.

([5]) ابن عادل: اللباب في علوم الكتاب، 384/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتتكرر هذه الدلالة نفسها في التعبير عن الانفعالات النفسية، من ذلك تصوير كراهية قوم نوح لدعوة نبيهم وإعراضهم عنها، يقول تعالى:﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ﴾(نوح: 7) وجملة " جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ " يراد بها الدلالة على كراهتهم وإعراضهم عن سماع دعوة نوح عليه السلام، فالصورة المرسومة لهم إما أنها على الحقيقة في وصف حالهم، وإما أنها من باب الكناية، وهم يجعلون أناملهم في آذانهم لا أصابعهم كلها، وإنما عبَّر عن الأنامل بالأصابع للمبالغة[1] في تصوير إعراضهم وسدِّ مسامعهم عن دعوته، على طريقة المجاز المرسل حيث أطلق الكل وأراد الجزء،[2] ثم في تغطية رؤوسهم بثيابهم مبالغة في الصدِّ والاستكبار، إذ جمعوا بين جعل أصابعهم في آذانهم، وبين تغطية رؤوسهم بثيابهم، فلا يسمعون دعاء نبي الله عليه السلام.

- التعبير بدلالة حركة تقليب.

يريد القرآن الكريم أن يصور لنا حالة الترقب والرجاء التي ملكت قلب النبيﷺ طمعًا في تحويل القبلة إلى مكة المكرمة، يقول تعالى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾(البقرة: 144) فيرسم القرآن لذلك الترقب والرجاء صورة محسوسة متحركة تمثلت في تقليب النبي ﷺ وجهه والالتفات به وترديده إلى السماء[3]. وكنَّى في الآية

([1]) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 33/1.

([2]) ينظر: القنوجي: فتح البيان في مقاصد القرآن، 101/1، وينظر: السامرائي: المجاز في البلاغة العربية، ص117. وينظر: أبو موسى: التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان، 355. وينظر: الجيوسي، التعبير القرآني والدلالة النفسية، ص397.

([3]) ينظر: الزمخشري: الكشاف، 155/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالوجه عن البصر وهو من الكناية بالكل عن الجزء[1]. والتعبير بالمضارع في لفظ " نرى" مما يفيد تكرار ذلك الرجاء في نفس الرسول ﷺ وتجدده، فتقليب الوجه دلالة عبَّرت عما في نفس رسول الله ﷺ من رجاء ودعاء، وهي أبلغ من الكلام في مثل هذا المقام.

- التعبير بدلالة حركة تتبّع الخطوات.

مما استعمل فيه القرآن دلالة الحركة للتعبير عن الانفعالات النفسية، فعل الاتباع والتقليد وتَمثُّل خطوات الشيطان باتباع وساوسه، يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨ ﴾(البقرة: 168) فقد شبه الاتباع النفسي والتقليد وهي أمور معنوية بأمر محسوس مشاهد، هو السير خلف الشيطان واتباع خطواته في المشي. " والخطاب بيا أيها الناس موجه إلى المشركين كما هو شأن خطاب القرآن بيا أيها الناس،... وحظ المؤمنين منه التحذير والموعظة ".[2]. ونجد هذه الدلالة نفسها تتكرر في القرآن الكريم، لكنها في سياق مختلف، يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٠٨ ﴾(البقرة: 208) والمراد أن يُسلموا أنفسهم كلها لله، دون تردد ولا تلفت،[3]ويحذروا من تتبع خطوات الشيطان، التي "هي كل أمر يخالف سبيل الحق والخير والمصلحة، ومنها طرق الفواحش والمنكرات"[4].

([1]) أبو حيّان: محمد بن يوسف، البحر المحيط، بيروت – لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط2، 1411هـ/1990م، 428/1.

([2]) ابن عاشور: التحرير والتنوير، 101/2-102.

([3]) قطب: في ظلال القرآن، 210/1.

([4]) رضا: محمد رشيد، تفسير القرآن الحكيم، بيروت – لبنان، دار المعرفة، ط2، (د: ت)، 259/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- التعبير بدلالة حركة التخبط.

ويصور لنا القرآن الكريم حالة الاضطراب والقلق والحيرة التي يكون عليها المخالفون لشرع الله، فيقدم ذلك المعنى النفسي في صورة مجسمة متحركة، يقول تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ﴾(البقرة: 275) ولفظ "المسّ" في القرآن الكريم من المشترك اللفظي، ويعني في الآية: الجنون والخبل[1]، فالاضطراب وهو أمر معنوي مجرد صوره القرآن في صورة محسوسة هي تخبّط المصروع الذي أصابه المسُّ، فتكون حركته في الحياة على غير اتساق ولا اتزان، فلا ينال استقرارًا ولا طمأنينة ولا راحة.[2] وخصَّ بعض المفسرين القيام في الآية بأنه يوم القيامة، فيقوم المرابون يوم القيامة مخبلين كالمصروعين، يقومون فيسقطون،[3] بجامع الاضطراب، ويلحظ بعض الباحثين أن سياق هذه الآية مع التي قبلها[4]، والمقابلة بين حال المنفق ماله ابتغاء مرضات الله، وما يناله من الثبات والاستقرار، بذهاب الخوف والحزن، وبين حال المرابي وضلاله في فهم وظيفة المال، وفقدانه الثقة بما عند الله، يجعل الآية تصلح في تصوير حال المرابين في الدنيا والآخرة،[5] فالمستحلون للربا هم في الحياة الدنيا مضطربون لا

([1]) ويأتي لفظ " المسّ" ومشتقاته في القرآن على معانٍ أخرى هي: الجماع، والإصابة، والمسُّ بالجارحة. ينظر: القارئ: هارون بن موسى، الوجوه والنظائر في القرآن، تحقيق: حاتم الضامن، عمّان – الأردن، دار البشائر، ط1، 2002م، ص163.العسكري: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، ص301.

([2]) ينظر: قطب: في ظلال القرآن، 326/1.

([3]) ينظر: الزمخشري: الكشاف، 245/1، وينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 142/2, وينظر: أبو حيان: البحر المحيط، 333/2. وينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، 82/3.

([4]) قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٧٤ ﴾ (البقرة: 274).

([5]) ينظر: أبو موسى، التصوير البياني، ص96.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يشعرون باستقرار ولا طمأنينة مع أنفسهم، ولا مع محيطهم وإن أظهروا خلاف ذلك، وهم في الآخرة كذلك مضطربون؛ من فرْط الخزي والحسرة والفزع.

- التعبير بدلالة حركة لَيِّ الألسن.

يقدّم القرآن الكريم انفعال الإعراض والسخرية عند اليهود في صورة محسوسة متحركة يقول تعالى:﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾(آل عمران: 78) فهم يلوون ألسنتهم،" أي يعدلون عن القصد، يقال: لويت الشيء إذا عدلته عن القصد ليًّا "[1]،" ولوى لسانه بكذا: كناية عن الكذب وتخرُّص الحديث "[2]، فهم يلتفتون بألسنتهم عن اتجاهها الصحيح في النطق بألفاظ القرآن الكريم، رغبة في السخرية بالمؤمنين وتحريف الكلام والإعراض عن كتاب الله.

- التعبير بدلالة حركة تولية الأدبار.

تصوير انفعال الخوف والفرار، مما تكررت فيه صور التعبير القرآني، مع اختلاف المقصودين بالتصوير حينًا، واختلاف طبيعة ذلك الخوف ومصدره حينًا آخر، يقول تعالى في شأن أهل الكتاب: ﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ﴾(آلعمران: 111) ومدار هذه الصورة على قوله تعالى: "يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ"، والتولّي في القرآن من المشترك اللفظي، وتولية الأدبار هنا تعني: منهزمين[3]، فارِّين خوفًا وجُبنًا من مواجهة المؤمنين. "وأتى بلفظ الأدبار لا بلفظ

([1]) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 435/1.

([2]) الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص457.

([3]) ويأتي لفظ "التولي" ومشتقاته في القرآن على معانٍ أخرى هي: الامتناع (أبى)، والإعراض، والانصراف، وولاية الأمر، والولاية بمعنى خِلاف العداوة، القارئ: الوجوه والنظائر في القرآن، ص102. وينظر: العسكري: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، ص101. وينظر: الدامغاني: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، ص143.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الظهور لما في ذكر الأدبار من الإهانة دون ما في الظهور؛ ولأن ذلك أبلغ في الانهزام والهرب"[1]. وفيهم تكررت الدلالة نفسها في سورة الحشر، يقول تعالى:﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾(الحشر: 12) وتتكرر هذه الدلالة لكنها في شأن المؤمنين، يقول تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ ﴾(الأنفال: 15) وهو تحذير للمؤمنين من الوقوع تحت تأثير الخوف عند مواجهة الكفار، وجاء بلفظ الأدبار تقبيحًا وتبشيعًا لفعل الفرار– كما مرَّ سابقًا– وفيه تحذير لهم عن الانهزام. وقريب من هذه الصورة قوله تعالى في شأن المؤمنين: ﴿ ۞ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾(آل عمران: 153) فصور حالة الاضطراب والرعب الذي أصابهم ثم الغم والندم على ما كان منهم، في صورة محسوسة تموج بالحركة دون التفات ولا رحمة لبعضهم البعض، ودون استجابة لنداء رسول الله ﷺ. وفي اللغة يقال: فلان لا يلوي على أحدٍ إذا أمعن في الهزيمة، فلا يقيم على من معه ولا ينتظرهم.[2]ومدلول الصورة نفسها يتكرر في شأن المنافقين مع اختلاف في تركيبها وطريقة تعبيرها عن انفعال الخوف والجبن، يقول تعالى: ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾(التوبة: 56–57) فقد صور القرآن ذلك الانفعال في صورة متحركة يظهر من خلالها الاضطراب والقلق، ماثلًا في بحثهم عن مأمن ومهرب وهم تائهون مضطربون، وليست الكلمات الثلاث في الآية

([1]) أبو حيان: البحر المحيط، 31/3

([2]) ينظر: الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص457. وينظر: الزمخشري: أساس البلاغة، ص413.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(ملجأ، مغارات، مُدَّخلا) مترادفة المعنى، بل لكل منها معنى يرتسم في الخيال، حيث يهرب الخائف أولًا إلى أقرب ملجأ من دارٍ أو جماعة من الناس ليحتمي به، ولكنَّ الرعب أثره أكبر في نفسه، فيبحث عن مغارة في جبل تحميه، ولكن هيهات فلا يزال الرعب يطارده حتى لو وجد مُدَّخلًا، وهو المكان الضيق الذي لا يدخله إلا بجهد ومشقة لتوجه إليه،[1] وبهذا أصبحت صورة الخوف تنمو وتكبر في خيال المتلقي تبعًا لِتَرَقّي دلالة التعبير في الآية القرآنية. وتتكرر هذه الدلالة في شأن نبي الله موسى عليه السلام، يقول تعالى:﴿ وَأَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ١٠ ﴾(النمل: 10) فقد بلغ به انفعال الخوف مما رأى – حسب مقتضى الطبيعة البشرية– مبلغًا، فصور القرآن الكريم ذلك في صورة محسوسة متحركة هي التولي، أي الرجوع مدبرًا للخلف وأكدَّ ذلك الفرار منه بقوله " وَلَمۡ يُعَقِّبۡ " لشدة توليه،[2]. وتتكرر هذه الدلالة نفسها مع سيدنا موسى عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿ وَأَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ وَلَا تَخَفۡۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡأٓمِنِينَ ٣١ ﴾ (القصص: 31).

– التعبير بدلالة حركة عضّ الأنامل.

يصور لنا القرآن الكريم انفعال الغيظ الذي ملأ قلوب المنافقين على المؤمنين، فيقدم ذلك الانفعال في صورة محسوسة متحركة يعيد رسمها خيال المخاطبين، كلما قرأت الآية، يقول تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١١٩ ﴾ (آل عمران: 119) وأصل العضّ: الأزم بالأسنان على الشيء.[3]وعضُّ الأنامل حركة دافعها

([1]) ينظر: البوطي: من روائع القرآن، ص174.

([2]) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، 228/19.

([3]) السمين الحلبي: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، 90/3.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نفسي، وفيها كناية عن الغيظ والتحسّر الذي يكون عليه ذلك الإنسان، حيث جرت عادة الناس أن يفعلوا ذلك عند الندم والتحسّر.[1] وكم في لفظ "عَضُّواْ" من معاني التصوير لذلك الغيظ، مع ما في حرف الضاد من التشديد والاستطالة، وانحباس النَفَس عند النطق به، فتتكامل الدلالة اللفظية مع الدلالة الصوتية في التعبير عن المعنى المراد. وكثيرًا ما تجري عملية تحويل الغضب عن الأمر المسبِب له، ونقل أثره إلى مواد أو أشخاص ليسوا هم من سبب ذلك الانفعال– كما مرَّ في غضب موسى عليه السلام–، ولكن نقل الغضب هنا اتجه نحو المنافقين أنفسهم لا إلى غيرهم،يقول الإمام الغزالي: "فإن هرب منه – أي الغاضب– المغضوب عليه أو فاته بسبب عجزٍ عن التشفي رجع الغضب على صاحبه".[2] والمنافقون هنا منعتهم قوة المؤمنين وخوفهم منهم، فقاموا ببعض السلوك العدواني الموجه إلى ذاتهم، ومهما يكن السلوك رمزيًا إلا أنه صور لنا حقيقة ما اختلج في نفوسهم حتى ظهر على أجسادهم وسلوكهم.[3]

– التعبير بدلالة حركة الانقلاب على الأعقاب.

يصور لنا القرآن الكريم حالة الاضطراب التي وقع فيها بعض المسلمين في معركة أحد، حين أشيع مقتل رسول الله ﷺ، ولكنَّ القرآن يقدم تلك الحالة في صورة محسوسة متحركة، يقول تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾(آل عمران: 144)، والانقلاب بمعنى الرجوع

([1]) ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص337.

([2]) الغزالي: إحياء علوم الدين، 208/3.

([3]) ينظر: نجاتي: القرآن وعلم النفس، ص81.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهو هنا مجاز قيل: على الارتداد أو الانهزام، وقيل: في الرجوع إلى الكفر،[1] والأعقاب جمع عَقِب، "وهو مؤخر الرِّجْل"،[2] وجاء التعبير مضمنًا صيغة الاستفهام الذي غايته الإنكار، وبهذا التصوير يصبح الاضطراب واقعًا مشاهدًا بفضل تجسيمه في صورة متحركة، ويلمح ابن عاشور في الآية استشراف للمستقبل وتحذير للمؤمنين من الارتداد عن الدين بعد وفاة رسول الله ﷺ، وقد وقع ما حذرهم الله منه.[3] وتتكرر هذه الدلالة في موضع آخر، فيه تحذير للمؤمنين من الوقوع في الاضطراب والشك تحت تأثير أقوال المشركين، يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾(آل عمران: 149).

- التعبير بدلالة حركة التكاسل في القيام.

يريد القرآن الكريم أن يصور لنا حالة نفسية عند المنافقين هي الفتور في العبادة والكراهة للصلاة، يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿١٤٢﴾ ﴾(النساء: 142) والكَسَلُ التثاقل عمّا لا ينبغي التثاقل عنه؛ ولأجل ذلك صار مذمومًا،[4] فقيام المنافقين إلى الصلاة كُسالى أي: متثاقلين كالمكره على الفعل[5] يعكس حالتهم النفسية، فهم إن قاموا إليها فحبًا للسمعة والمديح. ويتكرر وصف حالتهم تلك في قوله تعالى:﴿ وَمَا مَنَعَهُمۡ أَن تُقۡبَلَ مِنۡهُمۡ نَفَقَٰتُهُمۡ إِلَّآ أَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمۡ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمۡ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾(التوبة: 54).

([1]) ينظر: النسفي: عبدالله بن أحمد، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف بديوي، بيروت – لبنان، دار الكلم الطيب، ط1، 1419هـ/1998م، 198/1. وينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 114/4.

([2]) ينظر: السمين الحلبي: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الحفاظ، 100/3.

([3]) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 113/4.

([4]) الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص431.

([5]) البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 244/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- التعبير بدلالة حركة الاستهواء.

يصور لنا القرآن الكريم انفعال الحيرة والاضطراب الذي يعيشه بعض الناس في مجال العقيدة، حين يتنازعه ضلال الشرك وهدى الإيمان، بعد أن كان يعبد الله وحده، فيصبح حيران النفس مضطرب الاتجاه، فيجعل لذلك صورة شاخصة تموج بالحركة النفسية والجسدية معا، يقول تعالى: ﴿ قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ ﴾(الأنعام: 71) وقوام هذه الصورة على كلمتين هما: لفظ " ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ" ولفظ "حَيْرَانَ" فهو موزع القلب بين استهواء الشياطين- شياطين الإنس والجن- وتزيينهم الباطل له مع هوى نفسه، وبين دعوة أخوان له صادقون، كان معهم على الصراط المستقيم، أو دعوة تلك المفاهيم والحقائق التي اطمأنت بها نفسه في رحاب الإيمان، فكل أولئك يدعونه ويهتفون به أن " ٱئْتِنَا" إلى الهدى، وارجع عن سُبُل الضلال، ويبقى تائهًا ضالًا[1] مشتت القلب حيران ما دام تحت تأثير تلك الثنائية، فإن العقيدة لا مساومة فيها ولا تعدد، والهدى هدى الله لا ما سواه. وتبقى حركة الرد على الأعقاب ماثلة أمام المخاطبين، لمن استهوته الشياطين، وهي حركة صارت في الاستعمال القرآني "كالمثل الدال على الانقلاب من الحال الحسنة إلى الحال السيئة، ومن الخير إلى الشر، ومن الارتقاء إلى الارتكاس ".[2]

([1]) ينظر: الزمخشري: الكشاف، 29/2. وينظر: قطب: التصوير الفني في القرآن، ص44. وينظر: أبو موسى، التصوير البياني، ص92. وينظر: الميداني: عبدالرحمن حسن، معارج التفكر ودقائق التدبر، دمشق – سوريا، دار القلم، ط1، 1425هـ/2004م، 291/11.

([2]) الميداني: معارج التفكر ودقائق التدبر، 290/11.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- التعبير بدلالة حركة الصعود إلى السماء.

يريد القرآن أن يصور لنا - بأسلوب المقابلة والتضاد- حالتين نفسيتين: حالة القلق والاضطراب والضيق الذي يعيشه كل من أعرض عن الإيمان، وحالة الطمأنينة والسكينة والانشراح لمن أسلم لله. يقول تعالى:﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ ﴾(الأنعام: 125) وقوام هذه الصورة على لفظ " حَرَجًا " ولفظ " يَصَّعَّدُ " والحرج في القرآن الكريم من المشترك اللفظي، ويعني في الآية: الضيق،[1]وهو موضع الشجر الكثيف الملتف.[2] وعلى ذلك فهناك" علاقة دلالية وتصويرية بين حسية الشجر وتشابك أغصانه، وبين تزاحم الهواجس القلقة في صدر الضال".[3] والتعبير عن الضيق في الآية جاء بلفظ "ضَيِّقًا" وهو صفة مشبهة دالة على الثبوت والدوام في حق من يرد الله أن يضله، - فهي متمكنة فيه ما دام متلبسًا بتلك الحالة-، بينما جاء التعبير عن ضيق صدر النبي ﷺ في سورة هود[4] بلفظ "وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ " وهو اسم فاعل يدل على الحدوث والتجدد وأنه أمر عارض له ﷺ.[5] وكما استخدم القرآن أسلوب التقابل بين الصورتين، استخدم التقابل اللفظي بين أجزائهما، في نحو: يهديه ويضله، بل والمقابلة في توظيف أسلوب الشرط والجزاء في كلا الصورتين، كما وظف التكرار فيهما،ليعطي للصورة بعدًا تعبيريًا أعمق وأدل على تناقض الحالتين النفسيتين، كما كان لأحكام التجويد نصيب في رسم المشهد وتجليته، ففي كلمة " يَصَّعَّدُ" تشديد الصاد مع ما فيها من

([1]) ويأتي لفظ "الحرج" ومشتقاته في القرآن على معانٍ أخرى هي: الشَّك، والإثم، ينظر: القارئ: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، ص94، وينظر: العسكري: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، ص141.

([2]) الزمخشري: أساس البلاغة، ص136.

([3]) صالح: جمالية تصوير الحركة في القرآن الكريم، ص36.

([4]) في قوله تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ ﴾ (هود: 12).

([5]) ينظر: الذهبي: التفسير والمفسرون، 387/2.وينظر:الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، 398/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صفات: التفخيم، والإطباق، والصفير، وكذلك حرف العين مشددًا فهو بزنة حرفين في اللفظ، وأبرز صفاته انحباس جريان النفس عند النطق به،[1] فكأن الضال يتكلف الصعود بمشقة، ثم يأتي المد الواجب المتصل في كلمة السماء ليجعل لذلك التصعد أفقًا ممدودًا بامتداد بعد السماء عن الأرض، "وهذا تشبيه رائع لم يكن معروفًا للناس في عصر نزول القرآن"[2].

- التعبير بدلالة حركة سقوط اليدّ.

يصور لنا القرآن الكريم انفعال الندم والحسرة التي أصابت قوم موسى عليه السلام بعد عودته، غاضبًا على عبادتهم العجل، فيجعل القرآن ذلك المعنى في صورة متحركة بضرب المثل، يقول تعالى: ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾(الأعراف: 149) ومدار هذه الصورة على قوله " سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ " وهي كلمة أجراها القرآن مجرى المثل[3] وضرب المثال مما " يبرز المُتخيل في معرض اليقين ويجعل الغائب كأنه مشاهد"[4]. وفيها تصوير لانفعال الندم والحسرة على عبادة قوم موسى للعجل، وفي إيضاح هذه الصورة يقول الزمخشري: "لأن من شأن من اشتد ندمه وحسرته أن يعضَّ يده غماً، فتصير يده مسقوطًا فيها؛ لأن فاه قد وقع فيها"[5]. وقيل معناه: ولمَّا سقط الندم في أيديهم، أي: أنفسهم، وعدل عن ذكر النفس بذكر اليد؛ تشبيهًا بما يحصل في القلب والنفس بما تراه العين.[6] بينما أوضح أبو

([1]) ينظر: القيسي: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق: أحمد حسن فرحات، عمّان – الأردن، دار عمار، ط6، 1428هـ/2008م، 116-162. وينظر: المرصفي: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، المدينة المنورة – السعودية، دار الفجر الإسلامي، ط2، 1426هـ/2005م، 80/1-95.

([2]) الميداني: معارج التفكر ودقائق التدبر، 419/11.

([3]) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، 111/9.

([4]) الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،163/1.

([5]) الزمخشري: الكشاف 120/2.

([6]) ينظر: الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 378/2. وينظر: البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 360/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حيان الأندلسي صورة التعبير على أنه: تصوير لحال النادم حين " يطأطىء رأسه ويضع ذقنه على يده معتمدًا عليها ويصير على هيئةٍ لو نُزِعت يده لسقط على وجهه كأن اليد مسقوط فيها"[1] وتنوع المعاني المستخرجة من اللفظ الواحد مما يؤكد خاصية البيان والإجمال في التعبير القرآني التي وردت الإشارة إليها في التمهيد لهذه الدراسة.

- التعبير بدلالة حركة صَكّ الوجه.

مما صوره القرآن الكريم انفعال الفرح والسرور عند امرأة إبراهيم عليه السلام، وانفعال التعجب والاستغراب الذي تملَّكها، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴿٧١﴾ ﴾(هود: 71) وقوله تعالى:﴿ فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ ﴿٢٩﴾ ﴾(الذاريات: 29) فهي حين سمعت خبر إهلاك قوم لوط، عبَّرت عن فرحها وسرورها بالضحك[2]، فقد كانت متوقعة لعذاب ينزل بقوم لوط،[3] أو ضحكت سرورًا حين ذهب عنها وزوجها الخوف وأمِنوا العذاب،[4] ولمّا سمعت البشارة بأنها ستلد، أقبلت في صَرَّة أي: صيحة[5]، وقيل: شدّة صياح[6]، وتحرَّكت حركة لا إرادية، حيث صكَّت وجهها: أي لطمت بأطراف الأصابع جبهتها،

([1]) أبو حيان: البحر المحيط، 393/4.

([2]) ويأتي لفظ " الضحك" ومشتقاته في القرآن على معانٍ أخرى هي: الحيض (وقد عدلت عنه هنا مراعاة للسياق، وجمعًا بين دلالة ما تكرر من آيات)، ويأتي الضحك بمعنى: الاستهزاء، والإعجاب، والضحك بعينه. ينظر: الدامغاني: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، ص313.

([3]) ينظر: الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 62/3.

([4]) ينظر: البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 462/1.

([5]) ويأتي لفظ "صرَّ" ومشتقاته في القرآن على معانٍ أخرى هي: البرد، والإصرار على الذنب والإقامة عليه، والقطع. ينظر: القارئ، الوجوه والنظائر في القرآن، ص87، وينظر: الدامغاني: الوجوه والنظائر في كتاب اللع العزيز، ص295.

([6]) ينظر: الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 55/5. وينظر: الزمخشري: أساس البلاغة، ص419.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقيل لطمت خدَّها؛[1] تعجباً واستغرابًا على عادة النساء في ذلك، وقالت: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ ﴾(هود: 72) فنقل القرآن تعجبها واستغرابها في صورة محسوسة وكانت الدقة في تصوير حركتها مما تعمق الدلالة على حالتها النفسية.

- التعبير بدلالة حركة تقطيع الأيدي.

يريد القرآن الكريم أن يصور لنا انفعال التعجب والدهش الذي سيطر على بعض النساء حين رأين سيدنا يوسف عليه السلام، يقول تعالى: ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾(يوسف: 31) حيث عبَّر القرآن عن ذلك المعنى المجرد بصورة محسوسة بها من الحركة الجسدية ما يصور حالتهن النفسية، فحركة التقطيع للأيدي كانت من الدهشة وشدة الذهول والهيبة من جمال سيدنا يوسف عليه السلام، وفي لفظ "وَقَطَّعْنَ" "القطع مجاز عن الجرح، كأنه من فرط الدهشة قريب إلى القطع"[2] وفيه تعميق لدلالة الكلمة على المعنى المراد، حيث صوت الطاء في مخرجها مع تشديدها وصفات الاستعلاء والشِدَّة فيها، وسكون العين بعدها[3].

([1]) ينظر: الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 55/5. وينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 430/2. وينظر: الخالدي: مواقف الأنبياء في القرآن تحليل وتوجيه، ص139.

([2]) القونوي: إسماعيل بن محمد، حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ/2001م، 312/10.

([3]) ينظر: القيسي: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، 117-162-198. وينظر: المرصفي: هداية القاري إلى تجويد كلام 80/1-95.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- التعبير بدلالة حركة بسط الكفّ.

كثيرًا ما يستعمل القرآن الكريم أسلوب المثل في التعبير عن الانفعالات النفسية، وتصوير ذلك في صورة محسوسة متحركة، يعمل الخيال على استحضار دلالاتها النفسية، فمن ذلك تصوير اليأس وعدم الاستجابة عند المشركين، يقول تعالى: ﴿لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ١٤﴾(الرعد: 14) فقد صور القرآن هيئتهم في دعوة أصنامهم وعدم نفعها لهم، بحال الضمآن يبسط كفيه إلى الماء ليبلغ الماء فاه، والماء لا يستجيب له لكونه جمادًا لا يشعر به ولا بعطشه،[1] أو أنه يبسط كفيه إلى الماء ناشرًا أصابعه ولا يقبضهما، فلا يرجع منه بشيء لعدم استقرار الماء في يديه؛ لأن الماء يحصل بالقبض لا بالبسط،[2] وفي كلا الحالين تصوير ليأسهم وحسرتهم، وقلَّة رجائهم لما يعبدون من دون الله، وقد أخرج القرآن الكريم هذا التعبير في صورة تشبيه؛ حيث شبَّه ما لا تقع عليه الحاسَّة- يأس المشركين وعدم استجابة الأصنام لهم- بما تقع عليه- ضمآن يبسط كفه إلى الماء فلا يصل إليه، والجامع بين الصورتين: "الحاجة إلى نيل المنفعة، والحسرة بما يفوت من درك الطلبة"، [3] وفي هذا تعبير بما هو معهود عند الناس من صورٍ محسوسة، في الدلالة على ذلك الانفعال المعنوي المجرد، وتقريب لصورته في نفوس المخاطبين.

([1]) ينظر: الزمخشري: الكشاف، 383/2.

([2]) ينظر: أبو حيان: البحر المحيط، 376/5. وينظر: الخفاجي: أحمد بن محمد، عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، 1417هـ/1997م، 400/5، وينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، 109/13.

([3]) ينظر: الرماني: النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص82-83.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- التعبير بدلالة حركة رَدّ الأيدي إلى الأفواه.

يريد القرآن الكريم أن يصور لنا انفعال الاستهزاء والضحك الذي تقابل به الأمم أنبياء الله ورسوله، فيجعل ذلك في صورة محسوسة متخيلة، يقول تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾(إبراهيم: 9) ومدار هذه الصورة على قوله تعالى: "فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ " أي: وضعوها على أفواههم، كمن غلبه الضحك؛ فعلوا ذلك تعبيرًا عمَّا يقابلون به الرُسُل من الضحك والاستهزاء بهم وبما جاءوا به. وقيل المعنى فعضُّوها غيظًا وضجرًا مما جاءت به الرُسُل، كما في قوله تعالى: ﴿ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾(آل عمران: 119). وقيل المعنى: أشاروا بأيديهم إلى ألسنتهم وما نطقت به من قولهم: ﴿ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ ﴾(إبراهيم: 9)، قال الزمخشري: وهذا قول قويّ،[1] وتبعه الطيبي بقوله: "أي: أشاروا إلى أفواههم، ثم تكلموا به، لتتصل الإشارة بالقول، وهذا أقوى الوجوه".[2] وعلى كل الوجوه المذكورة، فقد صار انفعالهم النفسي ماثلًا للناظر إليهم، بحسن تصوير القرآن وبلاغة تراكيبه.

- التعبير بدلالة حركة غَلّ اليد وبسطها.

هذا هو التحذير من الشُّح والبخل، ومن الإسراف والتبذير، يصوره القرآن في صورة محسوسة مجسمة، معبِّرًا بدلالات جسد الإنسان على ذلك، يقول تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾(الإسراء: 29) ففي الآية أمرٌ بالاقتصاد في الإنفاق

([1]) ينظر: الزمخشري: الكشاف، 398/2. وينظر: البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 514/1.

([2]) الطيبي: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب،557/8.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بين الإسراف والتقتير، والمراد الكرم،[1] فالإسلام دين الوسطية والاعتدال في كل شيء،[2]ففي الآية تمثيل" حال من يمنع لشحّه بحال من يده مغلولة إلى عنقه، فلا يقدر على شيء من التصرف، وحال من يسرف بحال من بسط كفه كل البسط لا يثبت شيء في كفه، ثم استعمل ألفاظ الممثل به في الممثل "[3]. فمثَّل الأمر النفسي، وهو الشُّح والتبذير بأمر مادي محسوس هو حركة غَلّ اليد بقيد يشدُّها إلى العنق فلا تتحرك،[4]كناية عن الشُّح، أو بسط اليد بسطًا مطلقًا لا نهاية له كناية عن التبذير، والصورة منتزعة من واقع حياة الناس ومشاهداتهم اليومية.

- التعبير بدلالة حركة مشية المرح.

وهذا هو المتكبر المختال يصوره القرآن في صورة محسوسة متخيلة تموج بالحركة، يقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ ﴾(الإسراء: 37)والمرح: شدَّة البطر والفرح والتوسع فيه[5]. ففي الآية تصوير لمظهر من مظاهر التكبّر والغرور عبَّر عنه القرآن – متهكمًا ساخرًا – في صورة محسوسة، هي صورة الإنسان الذي يمشي مختالًا متبخترًا مغرورًا، مع أنه بمشيته تلك لن يستطيع خرق الأرض من شدة وقع قدميه، ولن يساير الجبال في طولها وشموخها بتطاوله وتبخترة،[6] وهي صورة منتزعة من طبيعة حياة الناس ومما يعايشونه. ويقول تعالى في ذات الدلالة: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ

([1]) ينظر: البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 569/1.

([2]) والمسلم مأمور بالاعتدال في الإنفاق، يقول تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾ (الفرقان: 67)

([3]) الطيبي: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، 285/9.

([4]) وقد مرَّ سابقًا قول الراغب الأصفهاني: والأغلال: جمع غِلّ وهو ما يُقيَّدُ به فيَجعلُ الأعضاء وسطه، ويستعمل للدلالة على البخل فيقال للبخيل مغلول اليد. الراغب الأصفهاني: المفردات، ص501.

([5]) السمين الحلبي: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، 81/4.

([6]) ينظر: البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 571/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ ﴾(لقمان: 18) قال ابن فارس: "الصاد والعين والراء، أصل مطرد يدل على مَيَل في الشيء، من ذلك الصَّعَر، وهو الميل في العنق. والتصعير: إمالة الخَدِّ عن النظر عُجبًا "[1]، كما يفعله المتكبرون، ولا تمش كذلك مشية البطر والخيلاء،[2] وفي الآية بلاغة في إخراج النهي عن تلك الانفعالات النفسية، في صورة جسدية محسوسة، ختمتها الآية بجملة تعليلية لهذا النهي، في قوله تعالى: "إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ "،والمسلم مدعوٌ إلى التواضع والوقار في مشيته، يقول تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴿٦٣﴾ ﴾(الفرقان: 63) ولفظ الهون في القرآن الكريم من المشترك اللفظي، وهونًا في الآية تعني: متواضعين[3] في مشيتهم، تعلوهم السكينة والوقار.

– التعبير بدلالة حركة تقليب الكفين.

يصور لنا القرآن الكريم انفعال الحسرة والندم الذي حلَّ بصاحب الجنتين حين أهلك الله ماله، جزاء تكبره وغروره وإعجابه بنفسه وماله، يقول تعالى: ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٤٢﴾ ﴾(الكهف: 42) ولكنَّ القرآن الكريم عبَّر عن تلك الانفعالات بصورة محسوسة مجسَّمة يعمل خيال المخاطبين على استحضارها كلما قرأت الآية، ومدار هذه الصورة على قوله: " فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ " وتقليب الكفين: كناية عن الندم والتحسر؛ لأن النادم يقلب كفيه ظهراً لبطن،[4] فمن أنفق جهدًا، أو بذل مالًا في أمرٍ ما، فكانت النتيجة على

([1]) ابن فارس: مقاييس اللغة، 288/3.

([2]) ينظر: البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 229/2.

([3]) ويأتي لفظ "الهون" ومشتقاته في القرآن على معانٍ أخرى هي: الضعيف، والذل والإهانة، والسهل، والصغير. ينظر: الدامغاني: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، ص459.

([4]) الزمخشري: الكشاف، 532/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عكس مراده، فإنه يُعبِّر عن ندمه ذلك بتقليب كفيه،[1] وهذه الصورة المحسوسة في التعبير أبلغ أثرًا في النفس، وأكثر دقة في تصوير المعنى المراد من القول: أصبح نادمًا على ما أنفق فيها؛ إذ التعبير بلفظ الندم، في تصوير حالة ذلك الإنسان، يخاطَب به العقل وحده، بينما تشترك العاطفة مع العقل في تأمل صورة تقليب الكفين، بإشراك الخيال في استحضار الصورة، وربطها بالحالة النفسية المراد التعبير عنها، فضلًا عمَّا عهده الناس من دلالة تلك الحركة على عمق الحسرة والندم.

- التعبير بدلالة حركة ثَني العِطف.

يصور لنا القرآن الكريم انفعال التكبر والخيلاء الذي قابل به بعض المشركين دعوة الإسلام، ويجعل ذلك الانفعال في صورة محسوسة متحركة، هي ليّ الكتف إعراضًا عن الذكر وتكبرًا على الهداية، يقول تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ۝٨ ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ ﴾(الحج: 8 – 9). و(ثَانِيَ): اسم فاعل من ثنى يثني، والثني: ليُّ الشيء، وعطفه، يقال: " ثنى عني عِطفه: أعرض"[2]، والعِطف: المنكب والجانب، وثاني عطفه: كناية عن التكبّر والخيلاء، والإعراض عن الحق استخفافًا به.[3] وفي ثني العِطف هنا ميلٌ عن الحق كما هو ميلٌ للجسد عن استقامته، وهذا من لطائف التناسق في الدلالة، بين ظاهر دلالة اللفظ على المعنى، وبين ظِلال التعبير به عن الانفعالات النفسية. وقريب من هذه الصورة قوله تعالى في شأن المنافقين: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ يَسۡتَغۡفِرۡ لَكُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوۡاْ رُءُوسَهُمۡ وَرَأَيۡتَهُمۡ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسۡتَكۡبِرُونَ

([1]) ينظر: ربايعة، لغة الجسد في القرآن الكريم، ص73.

([2]) ينظر: الزمخشري: أساس البلاغة، ص508. وينظر: السمين الحلبي: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، 288/1.

([3]) ينظر: البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 84/2. وينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، 208/17.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ ۝٥ ﴾ (المنافقون: 5) ومعنى "لَوَّوْاْ رُءُوسَهُمْ" عطفوها وأمالوها إعراضًا واستكبارًا،[1] وقرأ نافع وروح: بالتخفيف في الواو الأولى، وقرأ الباقون بالتشديد في الواو الأولى، وفي التشديد معنى التكثير[2]، فتشديد الواو من الفعل "لَوَّوْاْ" ما يفيد كثرة اللي وتكراره منهم، أي: لووها مرَّة بعد مرَّة. ولفظ "يَصُدُّونَ"من المشترك اللفظي في القرآن الكريم، وهو في الآية يعني: يُعرِضون[3]، فهم مع إعراضهم عن الاستغفار، "مُّسْتَكْبِرُونَ" عن الاعتذار،[4] وهو تصوير يجسم حالتهم النفسية ويمنحها حركة متخيلة تؤثر في العقل والوجدان.

- التعبير بدلالة حركة التبسم.

هذا نبي الله سليمان عليه السلام حين أبدا تعجبه وإعجابه بمقالة النملة، وسروره بما آتاه الله من علم، عبَّر القرآن عن تلك المعاني بقوله تعالى: ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٩ ﴾(النمل: 19) ولفظ الضحك في القرآن الكريم من المشترك اللفظي، ويعني في الآية: متعجبًا[5]،

([1]) الزمخشري: الكشاف، 409/4.

([2]) ينظر: القيسي: مكي بن أبي طالب، التبصرة في القراءات، تحقيق: محي الدين رمضان، الصفا – الكويت، منشورات معهد المخطوطات العربية، ط1، 1405هـ/1985م، ص352. وينظر: القيسي: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، 322/2. وينظر: الداني: التيسير في القراءات السبع، ص171. وينظر: ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، 388/2.

([3]) ويأتي لفظ "يصدون" ومشتقاته في القرآن على معانٍ أخرى هي: يمنعون، وتُقْبِل إليه، ويضجون ضحكًا واستهزاءً. القارئ: الوجوه والنظائر في القرآن، ص164.

([4]) ينظر: البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 496/2.

([5]) ويأتي لفظ " الضحك" ومشتقاته في القرآن على معانٍ أخرى هي: الحيض (وقد عدلت عنه عند ذكر قوله تعالى: ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ۝٧١ ﴾ (هود: 71) مراعاة للسياق، وجمعًا بين دلالة ما تكرر من آيات)، ويأتي الضحك بمعنى: الاستهزاء، والإعجاب، والضحك بعينه. ينظر: الدامغاني: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، ص313.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فصوَّر القرآن انفعال سيدنا سليمان عليه السلام في تبسُّمه – والتبسم أول مراتب الضحك وأضعفه[1]– حتى تجاوزه شارعًا في الضحك آخذًا فيه.[2] وضحك الأنبياء لا يكون إلا تبسمًا، أما القهقهة فلا تكون للأنبياء عليهم السلام.[3].

– التعبير بدلالة حركة القلوب إلى الحناجر.

يصف لنا القرآن الكريم حالة الفزع والهلع والاضطراب التي كان عليها المؤمنون حين حاصرتهم الأحزاب، حتى كادت أقدامهم أن تزل لولا نصر الله، ولكنَّ القرآن الكريم يُحيل هذه المعاني النفسية المجردة إلى صورة محسوسة يتمثَّلها خيال المخاطبين كأنما هي واقع يُرى، لا قصة تَصِف أمرًا وقع فيما مضى، يقول تعالى: ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ ﴾(الأحزاب: 10) ويعبر عن تلك المعاني في ثلاث صور متتابعة يلي بعضها بعضًا، فبعد أن رسم لنا مشهد إحاطة الأحزاب– ومن معهم– بالمؤمنين من كل مكان، يصور لنا حال المؤمنين حينها، ويبدأ بأبصارهم، إذ هي في مواجهة حشود الأحزاب شاخصة تكاد لا تتحرك من الحيرة والدهشة، ويبلغ بهم الفزع والاضطراب بأن قلوبهم فارقت أماكنها، وتحركت إلى أن بلغت الحناجر فالتصقت بها، كناية عن شدة الخوف والهلع،[4] وهنالك يبدأ الظن بالله

([1]) ينظر: الثعالبي: عبدالملك بن محمد، فقه اللغة وسِرُّ العربية، تحقيق: محمد صالح موسى، دمشق – سوريا، مؤسسة الرسالة،ط1، 1431هـ/2010م، ص138.

([2]) ينظر: الزمخشري: الكشاف، 270/3.

([3]) ابن عاشور: التحرير والتنوير، 243/19.

([4]) ينظر: البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 337/2. فالدلالة نفسها نجدها تتكرر في شأن الظالمين يوم القيامة، مع تغيير في بعض ألفاظها، ينظر:(سورة غافر: 18).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ظنونًا متفاوتة غير منحصرة، بمقدار امتداد صوت المد على ألف الظنونا،[1] "وكأن هذه الألف تؤذن بإطلاق العنان للخيال الفزِع والخواطر الشُّرَّد حين زاغت الأبصار، وبلغت القلوب الحناجر"[2] فالمؤمنون الثابتون ظنوا خيرًا؛ وأن الله سينصرهم لكنه الابتلاء والتمحيص، فخافوا الزلل في الامتحان فصبروا، وأما المنافقون فظنوا شرًا؛ وأنها ساعة استئصال المؤمنين على أيدي الأحزاب[3]، وجاء التعبير بصيغة المضارع في فعل تظنون وخالف فيه ما سبقه من صور؛ ليدل على تجدد تلك الظنون واستمراريتها، فالمقام – أولاً– هو مقام فزع واضطراب نفسي، فناسب المخالفة في صيغة الفعل عمّا سبقه من صور.

– التعبير بدلالة حركة دوران الأعين.

يصور لنا القرآن الكريم انفعال الخوف والجبن الذي طُبع عليه المنافقون، فيجعل ذلك في صورة محسوسة مجسمة تموج بالحركة – الذابلة الضعيفة–، يقول تعالى:﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ۚ﴾(الأحزاب: 19) فهم ينظرون " نظر الخائف المذعور الذي يحدق بعينيه إلى جهات يحذر أن تأتيه المصائب من إحداها"[4]. فعيونهم تتحرك حركة دائرية مستمرة لا تتوقف من شدة الاضطراب

([1]) في إثبات ألف الظنونا وحذفها خلاف بين القراء؛ قرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر وأبو بكر بألف، في الوصل والوقف، وأثبتها حفص وابن كثير والكسائي وخلف في الوقف، وحذفوها في الوصل، وقرأ حمزة وأبو عمرو ويعقوب بحذف الألف في الوصل والوقف. ينظر: القيسي: التبصرة في القراءات، ص298، وينظر: القيسي: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، 194/2. وينظر: الداني: التيسير في القراءات السبع، ص144، وينظر: ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، 347/2.

([2]) أبو موسى: من أسرار التعبير القرآني، ص114.

([3]) ينظر: البيضاوي: عبدالله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد المرعشلي، بيروت – لبنان، دار احياء التراث، ط1، 1418هـ، 226/4.

([4]) ابن عاشور: التحرير والتنوير، 297/21.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طلبًا للنجاة أو اجتناب لقاء المشركين، وهي مع دورانها المستمر– وصيغة الفعل المضارع تدل على ذلك– ذابلة واهنة من شدة الجبن وتملُّك الخوف. يقول سيد قطب: " ومنظر المغشي عليه من الموت معهود، فما هو إلا أن يذكر التعبير، حتى تبرز صورتهم في الضمير، مصحوبة بالسخرية والتحقير"[1]وبين استعمال القرآن لفظتي: جاء وذهب، وبين تصوير حالة الخوف وأثره في نفوس المنافقين علاقة دلالية " تعكس حالة التضاد في موقف الجبناء ومن ثم تكشفهم وتفضح أمرهم، فموقفهم الحقيقي دائر وكامن بين المجيء والذهاب"[2]. وتتكرر هذه الدلالة نفسها في موضع آخر من القرآن حيث يقول تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٞۖ فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُۙ رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَأَوۡلَىٰ لَهُمۡ ٢٠﴾(محمد: 20) والمراد بالذين في قلوبهم مرض المنافقون،[3] والمعنى: تشخص أبصارهم جبنًا وهلعًا؛ لخوفهم من الموت وكراهتهم له، كما ينظر من أصابته الغشية عند الموت[4]. بجامع الاضطراب من شدة النزع وهول سكرات الموت وقلة الحيلة والضعف، وهذا الصنف من الناس – الذين صورت الآيات حالهم بين مجيء الخوف وذهابه–، يتكرر في كل عصر ومصر، وإن تغيرت هيئاتهم ومواقفهم مما يقع حولهم.

([1]) قطب: التصوير الفني في القرآن، ص49.

([2]) عبدالعال: من جماليات التصوير في القرآن الكريم، ص96.

([3]) الجلالين: جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، بيروت – لبنان، مؤسسة الرسالة، ط2، 1416هـ/1995م، 509.

([4]) الزمخشري: الكشاف، 246/4. وينظر: الصاوي: أحمد بن محمد، حاشية الصاوي على الجلالين، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1360هـ/1941م، 86/4.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- التعبير بدلالة حركة العبوس والتولي.

الرسول صلى الله عليه وسلم – بمقتضى طبيعته البشرية – عبس في وجه ابن أم مكتوم، وأعرض عنه؛ لكنَّه عبوس وإعراض مؤقت دافعه الرغبة في نشر دعوة الإسلام، واستغلال الفرص لهداية الناس، يقول تعالى مصورًا ذلك: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢ ﴾(عبس: 1 – 2) والعبوس: قُطُوبُ الوجه من ضيق الصدر[1]، والتولي: في القرآن الكريم من المشترك اللفظي، ويعني في الآية: الإعراض[2]، ولقد عاتب الله نبيهﷺ على ذلك التجاهل والعبوس، وهذا العتاب– على العبوس والتجاهل– وقع في حق رجل أعمى البصر، لا يرى تغيُّر ملامح الوجوه، ولا توليها وإعراضها، فيستفاد منه أن من كان مبصرًا، فإن اجتناب العبوس والتولي في حقه أوجب. ورغم قساوة العتاب إلا أن الله تلطف برسوله ﷺ، فجاء نظم الآيات مخفِفًا حدّة العتاب، فلم يسند فعل العبوس والتولي بتوجيه الخطاب إليهﷺ مباشرة، بل أسنده إليه بطريق الالتفات بوضع الغيبة بدل الخطاب،فلم يقل عبست وتوليت، وإنما قال عبس وتولى، فكأن العابس والمتولي شخص غير رسول الله ﷺ،[3] فالعتاب في الإسلام وسيلة تربوية لا غاية مرجوة لذاتها.

المطلب الثاني: تصوير الانفعالات النفسية في الدار الآخرة

تصوير مشاهد الدار الآخرة من بعث وحساب وجزاء، وما فيها من نعيم وعذاب، وما يتخلل ذلك من تصوير لحال الناس مؤمنهم وكافرهم، ووصف دقيق لهيئاتهم وملامح وجوههم، مع ما يعبِّر

([1]) الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، 443.

([2]) ويأتي لفظ "التولي" ومشتقاته في القرآن على معانٍ أخرى هي: الامتناع (أبى)، والانهزام، والانصراف، وولاية الأمر، والولاية بمعنى خِلاف العداوة، ينظر: القارئ: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، ص101، وينظر: العسكري: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، ص101، وينظر: الدامغاني: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، ص143.

([3]) ينظر: المطعني:خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، 274/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عنه القرآن من الحركة والحياة في رسم المشهد وتصويره، فكأن العالم الغيبي من الدار الآخرة صار عالَمًا مشاهَدًا منظورًا فيما عرضه القرآن لنا، تُعرض فيه الصور متقابلة متضادة حينًا ومنفردة حينًا آخر، تبعا للسياق الواردة فيه، حتى عاش المسلمون ذلك العالم عيشة كاملة " رأوا مشاهده، وتأثروا بها، وخفقت قلوبهم تارة، واقشعرت جلودهم تارة، وسرى في أنفسهم الفزع مرة، وعاودهم الاطمئنان أخرى، ولفحهم من النار شواظ، ورفَّ إليهم من الجنة نسيم"[1]، وغاية القرآن من ذلك كله التأثير في المخاطبين ليختاروا لأنفسهم أي المشاهد يرتضون فيتبع ذلك أثرًا في سلوكهم وصلاحًا في أعمالهم، وفيما يلي نماذج من تلك الآيات وتحليلها[2]:

– التعبير بدلالة حركة ذهول المرضعات، ووضع الحوامل، وذهاب العقول.

يصور لنا القرآن الكريم حالة الفزع والذهول التي تعتري الناس حين تقوم الساعة، فيختار لرسم تلك الانفعالات النفسية صورة محسوسة بها من الحركة المتخيلة ما يزيد من وقعها على الأنفس، ويجعل ذلك في ثلاث دلالات تعبيرية، يقول تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ۝٢ ﴾(الحج: 2) وهو تصوير يموج بالحركة ويرصدها من زوايا مختلفة، تعبيرًا عن ذلك الفزع، حتى تنسى الأم ما ترضع من شدة الهول، وجاء التعبير بإضافة الهاء في قوله " مُرْضِعَةٍ دون لفظ مرضع؛ ليدل على شدَّة الأمر وتفاقم الهول؛ إذ المرضعة هي التي في حال الإرضاع ملقمة ثديها الصبي، وهي بخلاف المرضع بلا هاء، فإنها التي من شأنها أن تُرضِع وإن لم تباشر الإرضاع في

([1]) قطب: مشاهد القيامة في القرآن الكريم، ص42.

([2]) في هذا المطلب خالفت المنهج الذي اتبعته سابقًا في استعراض الآيات مرتبة كما هي في المصحف؛ مراعيًا هنا جمع الآيات حسب أحداث يوم القيامة؛ فما كان في المحشر ثم ما يكون في النار من مشاهد، وما يرد في شأن الجنة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حال وصفها به، فدَّل بذلك على أنها فوجئت بشدَّة الهول، فنزعت ثديها عن رضيعها لما لحقها من الدهشة.[1] وتُسقط كل ذات حمل حملها، ولم يقل كل حامل أو حاملة؛ لأن التعبير بذات حمل فيه معنى الصحبة المشعرة بالملازمة والتمكن، فكأنه جمع بين ما يُشعر بالمصاحبة وما يُشعر بالمفارقة في آن واحد،[2] وترى الناس سكارى – تشبيها بهيئتهم– من رؤية العذاب وشدة الخوف[3] والهول والفزع، يظهر ذلك في ذهولهم وهيئتهم ونظراتهم، ومعلوم أن الذهول شغل ينتج عنه الحزن والنسيان مع الدهشة[4]، وهنا يستثمر القرآن الكريم ما عهده الناس في شأن ذهاب عقول السكارى وأفعالهم. وهذا التصوير لتلك الانفعالات مليء بالحركة التي ترسم مشهد الاضطراب والقلق من هول الموقف.

– التعبير بدلالة حركة الفرار من الأهل.

يصور لنا القرآن الكريم انفعال الهم والحزن، الذي يصيب الناس يوم الحشر في صورة متحركة يفتتحها بلفظ الصاخة، يقول تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمۡرِئٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ﴿٣٧﴾ ﴾(عبس: 33 – 37) والصاخة " لفظ ذو جرس عنيف نافذ، يكاد يخرق صماخ الأذن"[5] تمهيدًا لصورة الفرار وعدم الالتفات،[6]والانسلاخ من أقرب الأقربين، حين تنقطع الروابط وتتفكك الصلات، فلكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه.

([1]) ينظر: الزمخشري: الكشَّاف، بيروت– دار الكتاب العربي، ط3، 1407هـ، 142/3. وينظر: الألوسي: محمود بن عبدالله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، 1426هـ/2005م، 108/9.

([2]) الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، 109/9.

([3]) ينظر: الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 410/3.

([4]) ينظر: الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، ص253.

([5]) قطب: مشاهد القيامة في القرآن، ص73.

([6]) ينظر: القارئ: الوجوه والنظائر في القرآن، ص120.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

– التعبير بدلالة حركة عَضّ اليد.

يصور لنا القرآن حالة الندم والأسف التي يكون عليها الظالمون يوم القيامة، فيختار لذلك صورة مجسَّمة ترسم حالهم، يقول تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ ﴾(الفرقان: 27 – 28)، ومدار هذه الصورة على قوله تعالى: " يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ " وعضّ ُ اليدين: كناية عن الغيظ والحسرة[1]، وأصل العضّ: الأزْم بالأسنان على الشيء.[2]وعضُّ الأنامل حركة دافعها نفسي، حيث جرت عادة الناس أن يفعلوا ذلك عند الندم والتحسّر.[3] فهو لشدة ندمه وحسرته " لا تكفيه يد واحدة يعَضُّ عليها، إنما هو يداول بين هذه وتلك، أو يجمع بينهما لشدة ما يعانيه من الندم"[4] فأي حسرة تلك التي هم عليها ليفعلوا بأنفسهم ما يفعلون. واختيار لفظ " يَعَضُّ" مع ما فيه من دلالة على المعنى، فإن مخرج حرف الضاد وصفة الاستعلاء فيه، مع تشديده في النطق مما يعمق أثر الدلالة النفسية لدى المخاطبين، فتتكامل الدلالة الصوتية مع الدلالة اللفظية في التعبير عن المعنى المراد، ففي قوله: "يَٰلَيْتَنِي " تأكيد لذلك الندم، لكنه بعد فوات الأوان، ثم قوله: "يَٰوَيْلَتَىٰ " تنفيس عن ذلك الندم، لكنه صرخة تُحيي صورة الندم في نفسه من جديد، وقوله مرة أخرى "لَيْتَنِي " ندم بعد ندم، وحسرة بعد أخرى، والمدّ على ألفاظ: "سَبِيلًا" و "خَلِيلًا " مما يعمق تلك الحسرة ودلالتها في نفوس المخاطبين.

([1]) الزمخشري: الكشاف، 210/3.

([2]) السمين الحلبي: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، 90/3.

([3]) ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص337.

([4]) قطب: في ظلال القرآن، 2560/5.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- التعبير بدلالة حركة الزفير والشهيق.

يُكثر القرآن الكريم من أسلوب المقابلة بين الصور في التعبير عن الانفعالات النفسية ويأتي في سياق ذلك قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾(هود: 105 – 106) حيث يصور لنا القرآن حالة الضيق والكآبة التي يعيشها المجرمون من حرِّ جهنم، وما يعانونه من كتمة الأنفاس، بين زفيرٍ للأنفاس يخرجونها بشدة، وشهيقٍ للهواء يدخلونه بصعوبة، وهم على ذلك الضيق والكرب خالدون ما دامت السماوات والأرض، " وهو تعبير يلقي في الذهن صفة الخلود،... وهو المقصود"[1] وفي السياق نفسه يقابل القرآن هذه الصورة المفزعة بصورة المؤمنين السعداء، كعادة أسلوب القرآن في المقابلة بين الصور.[2]

- التعبير بدلالة حركة تنكيس الرأس.

يريد القرآن الكريم أن يصور لنا حالة الذّل والخزي التي يُحشر عليها المجرمون يوم القيامة، فيجعل تلك المعاني في صورة محسوسة من أجسامهم، يقول تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ (السجدة: 12) وأصل النَّكْس: قلب الشيء على رأسه[3]، ويقال: نَكَسَ رأسه، ونكَّسه فانتكس[4]، فهم ناكسوا رؤوسهم من الخزي والذّل لا يرفعونها من الندم وسوء العاقبة، وهم الذين كانوا في الدنيا يرفعونها ويصدون بها عن الحق مستكبرين، وفي لفظ "عِندَ رَبِّهِمْ" بيان لشدة الخجل لأن الرب إذا

([1]) قطب: في ظلال القرآن، ص149.

([2]) ينظر: سورة هود: آية: 108.

([3]) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص505.

([4]) الزمخشري: أساس البلاغة، ص469.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أساء إليه المربوب، ثم وقف بين يديه يكون في غاية الخجل[1]، ولن ينفعهم حينها قولهم: ﴿ رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ١٢ ﴾، فقد قضي الأمر.

- التعبير بدلالة حركة تنكيس الأبصار والرؤوس.

تتنوع صور التعبير عن انفعالات المجرمين يوم القيامة لتشمل انفعالات شتى، يرصدها القرآن من زوايا مختلفة، لتتكامل صورتهم النفسية والجسدية لدى المخاطبين، يقول تعالى عنهم: ﴿وَتَرَىٰهُمۡ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرۡفٍ خَفِيٍّ ﴾(الشورى: 45) فهم خاشعون منكِّسون رؤوسهم، لا ترتفع أبصارهم من الذّل والخزي، بل ينظرون من طرف خفي، وفي هذا تعبير عن حالتهم النفسية التي يكونون عليها، يقول أحد علماء النفس " في حالة الخزي والشعور بالذنب والندم، يبدو الإنسان ذليلًا، مطأطئ الرأس، منكمش الجسم، كأنما يريد أن يتوارى عن الأنظار "[2] ويصفهم الله تعالى بقوله: ﴿ خُشَّعًا أَبۡصَٰرُهُمۡ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ كَأَنَّهُمۡ جَرَادٞ مُّنتَشِرٞ ٧ ﴾(القمر: 7) ويصف حالتهم هذه بقوله تعالى:﴿ يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ ٤٣ خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۚ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ٤٤ ﴾(المعارج: 43 – 44) وفي الصورتين يصف لنا حالة الذل والمهانة التي يحشر عليها المجرمون يوم القيامة فهم يخرجون مسرعين يتبعون الداعي إلى شيء لا يعرفونه من العذاب، فيشبههم تبكيتًا وتحقيرًا بمسارعتهم إلى أصنامهم يتقربون إليها، لكنهم هنا خاشعة أبصارهم منكسرون من الذل، بعكس ما كانوا عليه في الدنيا، فالجزاء من جنس العمل.

([1]) الرازي: مفاتيح الغيب، 178/13.

([2]) نجاتي: القرآن وعلم النفس، ص93.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **التعبير بدلالة حركة القلوب إلى الحناجر.**

يصور لنا القرآن الكريم حالة الاضطراب والفزع التي يكون عليها الظالمون يوم القيامة، فيجعل ذلك في صورة متحركة لجزء من أجسادهم، يقول تعالى:﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ ﴾(غافر: 18) فقلوبهم صورها القرآن وقد فارقت أماكنها من شدَّة اضطرابها وفزعها لهول ما رأى أصحابها، فارتفعت عن أماكنها حتى بلغت الحناجر فالتصقت بها[1]، " فلا هي تخرج فيموتوا، ولا ترجع إلى مواضعها فيتنفسوا ويتروّحوا "[2] فهم كاظمون على حناجرهم لا يتحدثون، وقلوبهم كاظمة عليهم غمًّا وكربًا تعميقًا لحالتهم النفسية.

- **التعبير بدلالة حركات: شخوص البصر، ورفع الرأس، والإسراع في المشي.**

ويصور لنا القرآن الكريم حالة القلق والرعب والفزع التي يكون عليها الظالمون يوم القيامة، فيستعمل في سبيل إبراز ذلك أربع صور متتابعة ترسم حالتهم النفسية عبر دلالات أجسادهم، يقول تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ ﴾(إبراهيم: 42 – 43) وقبل بيان الدلالات النفسية في هذه الصورة، يستحسن أن نتعرف على معاني بعض ألفاظها، فشخص بصره: إذا ارتفع غير متحركٍ. أي: ارتفعت أجفانهم فهي لا تطرف. وهطع الرجل ببصره: صَوَّبَه، وقيل: مهطعين: مسرعين، ومهطع: سريع الإجابة، وقيل: مهطعين: مقبلين. وأَقنَع رَأسَه، رَفَعَه،[3] وقيل: الإقناع من

([1]) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 337/2.

([2]) الزمخشري: الكشاف، 119/4.

([3]) ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص256-413- 543. وينظر: السمين الحلبي: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف اللفاظ، 255/2- 254/4.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأضداد يكون رفعًا وخفضًا، وهو في الآية بمعنى: رافعيها.[1] وبمعرفة مدلول تلك الألفاظ في سياقها الواردة فيه، تتضح للمخاطبين صورتهم النفسية وحالتهم الجسدية؛ فأبصارهم شاخصة لا تطرف أجفانهم ولا تتحرك، من الحيرة والدهشة وسقوط القوّة، وهم مسرعون في مشيتهم نحو ذلك البلاء العظيم، رغم شخوص بصرهم من الخوف الذي يلزم معه الوقوف بلا حركة، وهم رافعون رؤوسهم في ذلٍّ وخشوعٍ من الرهبة والفزع،[2]– وقد كانوا يرفعونها في الدنيا استكبارًا وإعراضًا–، وهم مع ذلك لا يرتد طرفهم ولا ترمش عيونهم، دلالة على دوام ذلك الشخوص منهم واستمراره، وفيه كناية عن الذهول والدهشة التي تحصل لهم يوم القيامة، ومن عادة العين أنها " تنقبض وتُغمض إذا رأت ما يجلب أثرًا سيئًا على القلب، وتفتح أبوابها لاستقبال مشهد يُدخل السرور إلى القلب "[3]، لكن عيون الظالمين مختلفة يوم القيامة، " فلا تُغمض من هول ما تراه في ذلك اليوم، بل بقيت مفتوحة لا تتحرك من شدة الحيرة والدهشة"[4]، ثم هم بعد ذلك كله فارغة قلوبهم من الفزع والحيرة والاضطراب، فلا شيء يمنحهم الثبات والطمأنينة، ومن أين لهم؟ وقد عاينوا العذاب، وهذا بلا شك تصوير دقيق فيه من الحركة التي يتابعها الخيال ما يجعل تلك الصورة ماثلة في الأذهان، مؤثرة في الوجدان، ويصف القرآن الكريم في موضع آخر ما يحدث لجسم الإنسان عند انفعال الخوف من اتساع حدقة العين وشدة التحديق بها وعدم غمضها تعبيرًا عن أثر الانفعال على الإنسان[5] يقول تعالى:﴿ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ

([1]) ينظر: الزمخشري: أساس البلاغة، 375.

([2]) ينظر: الرازي: مفاتيح الغيب، ص195. وينظر: السمين الحلبي: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف اللفاظ، 342/3.

([3]) الجنيدي: لغة الجسم في القرآن الكريم، ص23.

([4]) الشوكاني: محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، بيروت– لبنان، دار الكتاب العربي، ط1، 1420هـ/1999م، 137/3.

([5]) نجاتي: القرآن وعلم النفس، ص93.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾﴾(الأنبياء: 97) ودلالة شخوص البصر مرَّة معنا قبل قليل، وفي هذه الآية يضيف القرآن الكريم إلى صورة الفزع والاضطراب الماثل في شخوص البصر، يضيف الحوار الذي يتحقق معه الندم ولكن بعد فوات الأوان.

- التعبير بدلالة حركة الحشر على الوجوه.

يريد القرآن الكريم أن يصور لنا حالة المذلة والمهانة التي يكون عليها المجرمون يوم القيامة، يقول تعالى: ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾﴾(الإسراء: 97) وقد سبق استعراض بعض ما في هذه الآية من تصوير في الفصل الأول، ويلفتنا فيها هنا حشر المجرمين على وجوههم، ولفظ الحشر في القرآن الكريم من المشترك اللفظي، ويعني في الآية: نسوقهم[1] في حركة غايتها تصوير حالة المذلة والمهانة التي تنتظرهم، فهم مع حشرهم على وجوههم عميًا وبكمًا وصمًّا يلقَون من الاصطدامات والمهانة أضعاف ما يلقاه المبصر السامع المتكلم،[2] وقيل: "المقصود من ذلك الجمع بين التشويه والتعذيب لأن الوجه أرق تحملا لصلابة الأرض من الرجل.

وهذا جزاء مناسب للجرم، لأنهم روجوا الضلالة في صورة الحق ووسموا الحق بسمات الضلال فكان جزاؤهم أن حولت وجوههم أعضاء مشي عوضا عن الأرجل"[3]، وفي ذلك تكامل في أسلوب عرض القرآن للصور النفسية، إذ يجمع القرآن بين أكثر من دلالة ليبرز لنا مظهرًا من مظاهر انفعالات النفس البشرية. وصورة حشرهم على وجوههم تستمر إلى أن يسحبوا في النار يقول تعالى:

([1]) ويأتي لفظ "الحشر" ومشتقاته في القرآن على معنى آخر هو: الجمع. ينظر: القارئ: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، ص107, وينظر: العسكري: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، ص130.

([2]) سبق بيان تلك الصورة في الفصل الأول من هذه الدراسة.

([3]) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، 217/15.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ٣٤ ﴾(الفرقان: 34) ويقول تعالى:﴿ يَوۡمَ يُسۡحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ٤٨ ﴾(القمر: 48) فهم يسحبون في النار على وجوههم في عنف وتحقير، ويزادون عذابًا بالألم النفسي، حين يقال لهم: "ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ "[1] ويقابل القرآن صورة هؤلاء المجرمين بصورة المتقين المطمئنين، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ٥٤ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۢ ٥٥ ﴾(القمر: ٥٤ – ٥٥).

– التعبير بدلالة حركة كَفّ النار عن الوجه.

يرسم لنا القرآن الكريم حركة يائسة من المجرمين وهم يصطلون بنار جهنم تدل على حالتهم النفسية وما يلاقوه من ألم وضيق، يقول تعالى: ﴿ لَوۡ يَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمۡ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ٣٩ ﴾(الأنبياء: 39) فالنار تباغتهم من جهات شتى، فيحاولون عبثًا ردها عن وجوههم وظهورهم فلا يستطيعون لذلك سبيلا، وذكر الوجوه هنا فيه تحقير ومهانة لهم، إذ وجه الإنسان أشرف ما فيه ولا يرضى أن يُمَس بسوء، وعطف على الوجوه الظهور، والمراد عموم النار لجميع أبدانهم[2]، وإنما خصَّ الظهور بالذكر؛ لأن وقع العذاب أشدّ إيلامًا على ظهر الإنسان وهو موضع التأديب والإذلال، يقول سيد قطب: "وهذه المباغتة في مقابل الاستعجال، فلقد كانوا يقولون: ﴿ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ فكان الرد هو هذه البغتة التي تذهل العقول"،[3] ويصور القرآن حالتهم تلك في موضع آخر، فيقول عنهم:﴿ تَلۡفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمۡ فِيهَا كَٰلِحُونَ ١٠٤ ﴾(المؤمنون: 104).

([1]) قطب: مشاهد القيامة في القرآن، ص96.

([2]) ينظر: أبو حيان: محمد بن يوسف، البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت – لبنان، دار الفكر، 1420هـ، 432/7.

([3]) قطب: مشاهد القيامة في القرآن، ص198.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- التعبير بدلالة حركة اتقاء النار بالوجه.

ويصور لنا القرآن الكريم حالة الاضطراب والحيرة واليأس النفسي للمجرمين وهم في نار جهنم، يقول تعالى: ﴿ أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾(الزمر: 24) حيث تتقلب أحوالهم، فلا يملكون دفع النار عن أنفسهم بأيديهم وأرجلهم فيدفعونها بوجوههم، "والعادة جرت أن تكون كل الأطراف فداء للوجه تدفع عنه المؤثرات، ولكن هنا يصبح الوجه نفسه من الأدوات"[1] وفي هذه كناية عن غاية العجز في الاتقاء،[2] فهم حين لم يستطيعوا دفع الأذى عن وجوههم بأيديهم دفعوه– عجزًا – بوجوههم، وكأن لفظ " يَتَّقِي " في الآية قد فُرِّغَ من دلالته حقيقة، فلا اتقى ولا دفع في محصلة الأمر، وفيما تقدم من تصويرٍ لتقليب وجوه المجرمين في النار بيان لهذا الخزي واليأس، فأي عجز وحيرة واضطراب تلك التي يكون عليها المجرمون في جهنم.

- التعبير بدلالة حركة تقليب الوجوه.

يتابع القرآن الكريم تصوير حالة الخزي والمذلة والندم التي يكون عليها المجرمون يوم القيامة وهم في نار جهنم، يقول تعالى: ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ ﴾(الأحزاب: 66) حيث تقلب وجوههم في النار،فتصرف من جهة إلى جهة، أو من حال إلى حال،[3] إمعانًا في العذاب الجسدي والنفسي معًا، وإلا فإن النار تأتيهم من كل مكان – كما مرَّ في الآيات السابقة– فلا حاجة لتقليب وجوههم لكنه التحقير والإذلال والمهانة، وإذا كان هذا حال

([1]) قطب: مشاهد القيامة في القرآن، ص169.

([2]) ينظر: الرازي: مفاتيح الغيب، 274/13.

([3]) ينظر: البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 253/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوجوه وهي عزيزة عندهم في الدنيا، فكيف حال بقية أعضائهم، حتى يقولون متحسرين نادمين﴿ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴾ وقد فات أوان الندم فلا تغنيهم الندامة ولا الحسرة[1].

- التعبير بدلالة حركة التغامز والضحك.

يصور لنا القرآن الكريم في مشهدين متقابلين انفعال السخرية والضحك من المجرمين أولا وهم في الدنيا، ومن المؤمنين ثانيا وهم في جنات النعيم، حيث يخسر هنالك الخاسرون ويربح الفائزون، وهو تصوير فيه من المقابلة وتبادل الأدوار ما يرسم صورة معبرة عن تلك الانفعالات النفسية. يقول تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ ﴾(المطففين: 29 – 31) ويقول بعد ذلك: ﴿ فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾(المطففين: 34)، ويُلحظ من مجموع الآيات أن المقابلة بين الصور تأتي من جوانب متعددة؛ فقد جعل القرآن الكريم في تعبيره الحاضر ماضيًا في الخطاب، وجعل المستقبل المنظور حاضرًا، كما أنه قابل بين انفعال المجرمين وبين انفعال المؤمنين، وقابل بين أحوال الدنيا وأحوال الآخرة، وذلك كله يُعدُّ تناسقًا في أسلوب العرض للتأثير في المخاطبين.

- التعبير بدلالة حركة خشوع الأبصار، ونعومة الوجوه.

وجريًا على عادة القرآن في المقابلة في عرض الصور نجده يصور لنا حالة الذل والمهانة التي عليها المجرمون يوم القيامة وفي نار جهنم، في مقابل صورة المؤمنين المطمئنين الفرحين المستبشرين، ويختار لإبراز ذلك صورًا محسوسة لهؤلاء وهؤلاء، يقول تعالى: ﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ ... ... وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاعِمَةٞ ﴿٨﴾ ﴾(الغاشية: 1 – 9) وقد تقدم في أمثلة

([1]) ينظر: الرازي: مفاتيح الغيب، 233/13. وينظر: قطب: مشاهد القيامة في القرآن، ص239.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدراسة ما يوضح دلالة هذه الصور على انفعالات الفريقين النفسية، والتي وصفها القرآن من زوايا مختلفة، وأساليب متعددة.

وخلاصة ما تقدم بيانه من أمثلة يخرج الباحث بالنقاط المنهجية الآتية:

1- يصوّر القرآن الكريم انفعالات الأنبياء عليهم السلام، كما صوّر انفعالات المؤمنين وأهل الكتاب والمنافقين والمشركين.

2- يعمد القرآن الكريم عند التعبير عن انفعالات الدار الآخرة إلى حشد الصور وتتابعها لإبراز انفعال واحد، كما في بداية سورة الحج، وتصوير مشهد المجرمين في سورة إبراهيم.

3- يحرص القرآن الكريم على تكرار عرض بعض صور الانفعالات في مناسبات عدة للتأثير في المخاطبين، بما يتناسب والسياق الواردة فيه.

4- يستعمل القرآن الكريم أسلوب المقابلة في عرض صور الانفعالات، فيقابل بين الانفعالات المتضادة من المؤمنين وغيرهم.

5- تركز السور المكية على تصوير الانفعالات في مجال العقيدة ومشاهد الدار الآخرة – وهو ما يتفق مع موضوعاتها–، كما إنها عالجت الجانب الأخلاقي في إطار العقيدة وما يتصل بانفعالات الأنبياء عليهم السلام. بينما تركز السور المدنية على تصوير الانفعالات في مجال الجهاد والعبادات والمعاملات – وهو ما يتفق مع موضوعاتها– كما إنها صورت انفعالات الدار الآخرة.

6- يستعمل القرآن الكريم الأساليب البلاغية في التعبير عن الانفعالات، كالتشبيه والكناية والمثل وغيرها.

7- يؤدي التجويد وأحكام التلاوة دورًا بارزًا في تعميق دلالة الصورة على المعنى المراد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

8- يستعمل القرآن الكريم الدلالة نفسها للتعبير عن انفعالات المؤمنين وأهل الكتاب والمشركين، بما يناسب السياق.

9- يستعمل القرآن الكريم جسد الإنسان كله أو بعضه في التعبير عن الانفعالات مع التركيز على رأس الإنسان وعيونه.

المبحث الثالث: أثر دلالة الحركة على المخاطبين

يمكن لنا رصد أثر تصوير بعض الانفعالات في القرآن الكريم على المخاطبين فيما يلي:

1- ورد في التمهيد لهذه الدراسة التأكيد على إمكانية تحكم الإنسان في انفعالاته، ومن ثم ضبط سلوكه الانفعالي، وهذا الأمر يقودنا للحديث عما اتبعه القرآن الكريم من أساليب في تعديل السلوك الانفعالي، فالتعزيز مبدأ أساسي في تعديل السلوك[1]، لذا وجدنا القرآن الكريم يرتب على انفعالات الإنسان وسلوكه قاعدة الثواب والعقاب، وهما يجعلان تعديل السلوك الانفعالي لدى الإنسان له قيمته فيما ينتظر الإنسان من جزاء، فالوعد بالجنة ونعيمها والوعيد بالنار وعذابها يؤثران في السلوك الانفعالي للمسلم، كما أن الحرمان من الجنة عقاب ودخول النار عقاب، وكلاهما يعززان السلوك الانفعالي المراد من الإنسان ويضبطانه. ومما يلفت النظر ويستحق التوقف عنده أن للقرآن الكريم منهجًا في عرض ذلك الجزاء يقوم على قاعدة التصوير كذلك، ومن أمثلة ذلك: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا

([1]) ينظر: الخطيب: جمال، تعديل السلوك الإنساني، الكويت – الكويت، مكتبة الفلاح، ط1، 1423هـ/2003م، ص28.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾(النساء: 56) ففي الآية تصوير للعذاب الحسي الذي ينتظر من كفر بالله، وهو مشهد مُروِّع مُفزع عمل الخيال على استحضاره وتكراره بقدر إعادة القارئ لفظ " كلما" في الآية،[1] ويُتْبِعُ القرآن الكريم – مباشرة– هذا المشهد المرعب بمشهد يقابله فيه صورة النعيم للمؤمنين تشويقا وترغيبا– وهو أسلوب قرآني له دلالاته. يقول تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ ﴾(النساء: 57). والأمثلة على ذلك كثيرة في القرآن الكريم تناولت هذه الدراسة في مباحثها بعضا منها.

2- ظهر من خلال الآيات السابقة، وبيان مسألة التكرار، حرص القرآن الكريم على تكرار بعض الانفعالات وعرضها في سياقات متعددة، وهذا الأمر مما فطن إليه علماء النفس المحدثين، فبينت دراساتهم أهمية التكرار في عملية التعلم، كما توجهت عناية المؤسسات التجارية في إعلاناتها الترويجية إلى تكرار عرض المنتجات، والحرص على استقرارها في أذهان المخاطبين، فأنفقت المليارات في سبيل ذلك.[2]

3- يدرس المسلمون اليوم علم النفس وفقا لما توصلت إليه الدراسات الغربية وهي – بلا شك– ترجع إلى فلسفة خاصة وواقع مختلف عن واقع المسلمين في الحياة، وهذا الأمر له أثره في توجيه هذه الدراسات النفسية، وكذلك تفسير الظواهر النفسية وتعليلها،[3] بينما لدى المسلمون فلسفتهم الخاصة عن الحياة وتفسيرهم للسلوك الإنساني يرتبط بالشخصية المسلمة وما تتأثر به من قيم ودوافع وموجهات، لذا فإن إقامة علم النفس وفقا لمبادئ

([1]) ينظر: قطب: مشاهد القيامة في القرآن، ص241.

([2]) نجاتي: القرآن وعلم النفس، ص176.

([3]) ينظر: نجاتي: مدخل إلى علم النفس الإسلامي، ص49.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإسلام وإشارات القرآن الكريم والحديث النبوي تتيح فهما أقرب للنفس البشرية ودراسة سلوكها وتفسير دوافعها، ثم لا مانع بعد ذلك من تقييم النظريات الغربية حول الإنسان وسلوكه وفقًا لما تصل إليه الدراسات الإسلامية.

4- تصوير انفعالات الأفراد وسلوكياتهم هو جزء من تشكيل المجتمع وتوجيهه، ومن الملاحظ أن الانفعالات التي صورها القرآن الكريم كانت تدور في بيئة مجتمعية بين أفراد متعددين، رسم القرآن الكريم ملامح العلاقة التي تجمعهم. فبقدر إدراكنا لانفعالات أفراد المجتمع، ودراستها وتوجيهها، مع إعادة ضبطها وفق منهج الله، يتحقق لنا التعايش الايجابي بين أفراد المجتمع والشعور بالأمن والانتماء، مما يسهم في رقي المجتمع وتقدمه.

5- توظيف أساليب التصوير القرآني للانفعالات النفسية في إخراج أفلام ومقاطع متلفزة من أجل التأثير في المخاطبين، وتوجيه رسائل دعوية بأساليب مبتكرة تستند إلى منهج القرآن الكريم، وهذا الأمر يحقق تواصلًا فاعلًا مع الشباب يناسب العصر والمرحلة، فضلًا عن توظيف أساليب التقابل في عرض المشاهد وتكرارها بصور مختلفة ومن زوايا متعددة، كما هو أسلوب القرآن الكريم في العرض كما بينته فصول هذه الدراسة.

6- توظيف ما أبرزه القرآن الكريم عن النفس الإنسانية وطبيعتها ودوافعها، وطرق توجيهها وعلاجها، في مخاطبة علماء الغرب ومثقفيهم، وإقامة اللقاءات العلمية معهم حول ذلك، مما يعزز حضور الإسلام في أبحاثهم، ويمهد لتعريفهم بالإسلام ودعوتهم إليه.

7- قرَّب القرآن الكريم ذلك العالم المستور في النفس الإنسانية وما يختلج بداخلها، حتى أصبحت ماثلة أمام الناس، يتعرفون على أكثر جوانبها عمقًا وأبعدها سرًا. كما أصبح عالم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآخرة وهو الغيب الذي لم يطلع عليه الناس عالمًا مشاهدًا بتصوير القرآن له، يدرك الناس بعض ما يحصل فيه من أمر النفوس والأجساد.

8- يحافظ الإنسان عند فرحه وسروره على اتزانه وهيبته ووقاره، فإذا ضحك يكون ضحكه تبسماً لا قهقهة، وهذا ما عليه الأنبياء عليهم السلام، كما مرَّ في صفة ضحك نبي الله سليمان عليه السلام. كما ينهى عن العبوس في وجوه الناس، في مختلف مناحي الحياة ومعاملاتها، وهذا أمر ديني، وهو في مقام التربية والتعليم أخصّ لما يترتب عليه من تنفير وسوء امتثال، والمؤمن مأمور بالبشاشة وسماحة الوجه والنفس عندما يتحدث مع غيره. وبالإجمال على المسلم أن يتحلى بالصفات الحسنى ويتجنب مالا يليق به.

9- أعطى القرآن الكريم – منذ عهد الرسول ﷺ – صورًا لأساليب المشركين التي يتبعونها اليوم ضد الإسلام ورموزه استهزاءً وسخرية وكيدًا، بما يعطي اليوم دروسًا للمؤمنين في الحذر منهم، والاستعداد لمواجهتهم.

10-أكثر القرآن الكريم من تصوير خوف المشركين واليهود وفرارهم عند مواجهة المؤمنين، وحرص على تكرار تلك المشاهد في مواضع متفرقة، فعلى المؤمنين اليوم أن يأخذوا بأسباب العزة ليستحقوا نصر الله.

11- يتبع الاضطراب والقلق النفسي عند الإنسان اضطرابًا جسديًا، فإن تكاثرت أعداد المضطربين في موقف معين، فقد تخرج الأمور عن السيطرة، ويحصل ما لا تحمد عقباه، لذا على الناس أن يتحلوا بالثبات والتعقل في مختلف جوانب الحياة، وعلى من يتصدر أمر العامة أن يكون رجل موقف، على قدر المسؤولية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

12-كرَّم الله الإنسان في الدنيا والآخرة، وجعل صلاحه مرهون باتباعه منهج الله، فإن أبى واتخذ الشيطان وليًا من دون الله، فإن الله يذيقه ألوان العذاب النفسي والجسدي في الدنيا ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾﴾(طه: 127).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

أولاً: النتائج أهمها:

1- يوظَّف القرآن الكريم الألوان والرمز والإشارة للتعبير عن الانفعالات النفسية، وركَّز على اللونين الأبيض والأسود لما بينهما من التضاد للتعبير عن الانفعالات المتضادة.

2- يستخدم القرآن الكريم الدلالة الواحدة في التعبير عن انفعالين مختلفين أو متضادين، حيث يحدد السياق مدلول ذلك.

3- من منهج القرآن الكريم في تصوير الانفعالات أنه يجعلها في صورة أشخاص آدميين، يتحدثون ويتحركون، أنه ويأتي بها في صورة مجسَّمة ذات هيئة وشكل ووزن.

4- يكرر القرآن الكريم صور التعبير عن بعض الانفعالات في العهدين المكي والمدني، وفي مناسبات عدة للتأثير في المخاطبين.

5- يستثمر القرآن الكريم أساليب المقابلة، والتكرار، والاستعارة، والتشبيه، والمثل، والمجاز وأحكام التجويد، وجرس الكلمات، في تصوير الانفعالات.

6- يعمد القرن الكريم عند التعبير عن انفعالات الدار الآخرة إلى حشد الصور وتتابعها لإبراز انفعال واحد، ويرتب الثواب والعقاب لتعزيز السلوك الإنساني.

7- ركزت السور المكية على تصوير الانفعالات في مجال العقيدة ومشاهد الدار الآخرة – وهو ما يتفق مع موضوعاتها–، كما إنها عالجت الجانب الأخلاقي في إطار العقيدة وما يتصل بانفعالات الأنبياء عليهم السلام. بينما ركزت السور المدنية على تصوير الانفعالات في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجال الجهاد والعبادات والمعاملات – وهو ما يتفق مع موضوعاتها– كما إنها صورت انفعالات الدار الآخرة.

8- يستعمل القرآن الكريم جسد الإنسان كله أو بعضه في التعبير عن الانفعالات مع التركيز على رأس الإنسان.

ثانياً: التوصيات والمقترحات

يوصي الباحث حول موضوع الرسالة بالآتي:

1- أن تتوجه عناية الباحثين إلى دراسة أثر تصورات الإنسان وأعماله على ظاهر جسده كما صورها القرآن الكريم، سواء الأعمال الصالحة أم الأعمال السيئة، وسواء في الدنيا أو في الآخرة، فقد ظهرت للباحث عند استقراء آيات القرآن الكريم الكثير من النصوص التي تعالج هذا الأمر.

2- دراسة الصور التعبيرية في القرآن الكريم من الناحية الإعلامية وإمكانية إخراجها الفني وتمثيل هذه المشاهد عبر توظيف تقنيات الإعلام المرئي، لما لها من تأثير على المخاطبين، تحت إشراف لجنة من المختصين في تفسير القرآن الكريم والدعوة والإعلام.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

1. الألوسي: محمود بن عبدالله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بيروت – لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط2، (د. ت).
2. الباقلاني: محمد بن الطيب، إعجاز القرآن، تحقيق أحمد صقر، القاهرة – مصر، دار المعارف، ط3، (د. ت).
3. البيضاوي: عبدالله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، بيروت– لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1408هـ/1988م.
4. التفتازاني: مسعود بن عمر، شرح التلويح على التوضيح، مكتبة صبيح بمصر، (د. ط)، (د. ت).
5. ـــــــــــــ، شرح المقاصد، تحقيق: د/ عبدالرحمن عميرة، القاهرة – مصر، مكتبة الكليات الأزهرية، (د. ط)، (د. ت).
6. الثعالبي: عبدالملك بن محمد، فقه اللغة وسِرُّ العربية، تحقيق: محمد صالح موسى، دمشق – سوريا، مؤسسة الرسالة، ط1، 1431هـ/2010م.
7. الجاحظ: عمرو بن بحر، البيان والتبيين، بيروت – لبنان، دار ومكتبة الهلال، (د. ط)، 1423هـ.
8. الجرجاني: عبد القاهر بن عبدالرحمن، أسرار البلاغة، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ/2001م.
9. ـــــــــــــ، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، القاهرة – مصر، مطبعة المدني، ط3، 1413هـ/1992م.
10. الجرجاني: علي بن محمد، التعريفات، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1403هـ/1983م.
11. ـــــــــــــ، شرح المواقف، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ/1998م،
12. ابن الجزري: محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر، بيروت– لنان، دار الكتب العلمية، (د. ط)، (د. ت).
13. ـــــــــــــ، تحبير التيسير في القراءات العشر، تحقيق: محمد القضاة، عمّان– الأردن، دار الفرقان، ط1، 1421هـ/ 2000م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

14. الجلالين: جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، بيروت – لبنان، مؤسسة الرسالة، ط2، 1416هـ/1995م.
15. الجوهري: إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبدالغفور، بيروت – لبنان، دار العلم للملايين، ط3، 1404هـ/1984م.
16. ابن حجة الحموي: علي بن عبدالله، خزانة الأدب وغاية الأرب، بيروت – لبنان، مكتبة الهلال، ط1، 1987م.
17. أبو حيّان: محمد بن يوسف، البحر المحيط، بيروت – لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط2، 1411هـ/1990م.
18. ـــــــــــــــ، النهر الماد من البحر المحيط، تحقيق: عمر الأسعد، بيروت – لبنان، دار الجيل، ط1، 1416هـ/1995م.
19. الخطابي: حمد بن سليمان، بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول، مصر، دار المعارف، ط2، 1968م.
20. ابن خفاجة، عبدالله بن محمد، سرّ الفصاحة، (د. م)، دار الكتب العلمية، ط1، 1982م.
21. الخفاجي: أحمد بن محمد، عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، 1417هـ/1997م.
22. الدامغاني: الحسين بن محمد، الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، تحقيق: عربي عبدالحميد، بيروت– لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ/2003م.
23. الداني: عثمان بن سعيد، التيسير في القراءات السبع، بيروت– لنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1416هـ/1996م.
24. ابن دريد: محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير بعلبكي، بيروت – لبنان، دار العلم للملايين، ط1، 1987م.
25. الرازي: محمد بن عمر: مفاتيح الغيب، بيروت– لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1415هـ/1995م.
26. ـــــــــــــــ، المباحث المشرقية في علم الإلهيات والطبيعيات، قم – إيران، مكتبة بيدار، ط2، 1411هـ.
27. الراغب الأصفهاني: حسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، تحقيق محمد سيد كيلاني، (د. ط) ، 1381هـ/1961م.
28. رضا: محمد رشيد، تفسير القرآن الحكيم، بيروت – لبنان، دار المعرفة، ط2، (د: ت).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

29. الرماني: علي بن عيسى، النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي والجرجاني، تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول، القاهرة– مصر، دار المعارف، ط2، 1387هـ/1968م.
30. الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: الدكتور نواف الجراح، بيروت – لبنان، دار صادر، ط1، 2011م.
31. الزجاج: إبراهيم بن السَّري، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبدالجليل شلبي، بيروت – لبنان، عالم الكتب، ط1، 1408هـ/1988م.
32. الزركشي، محمد بن عبدالله، البرهان في علوم القرآن، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، (د. ط)، 1422هـ/2001م.
33. الزمخشري: محمود بن عمر، أساس البلاغة، بيروت – لبنان، دار صادر، ط1، 1430هـ/2009م.
34. ـــــــــــــــ، الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، بيروت – لبنان، دار الكتاب العربي، ط3، 1407هـ.
35. السبكي: علي بن عبد الكافي، الإبهاج في شرح المنهاج، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، 1416هـ/1995م.
36. أبو السعود: محمد بن محمد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ/1999م.
37. السمين الحلبي: أحمد بن يوسف: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق: عبدالسلام التونجي، جمعية الدعوة الإسلامية، ط1، 1424هـ/1995م.
38. ـــــــــــــــ، الدُّر المصون في علوم الكتاب المكنون، دمشق– سوريا، دار القلم، ط1، 1407هـ/1987م.
39. السهيلي: عبدالرحمن بن عبدالله، الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، بيروت – لبنان، دار المعرفة، 1398هـ/1978م.
40. ابن سيده: علي بن إسماعيل، المخصص، بيروت – لبنان، دار الفكر، (د. ط)، (د. ت).
41. الشاطبي: إبراهيم بن موسى، الموافقات، الخُبَر، السعودية، دار ابن عفان، ط1، 1417هـ/1997م.
42. الشوكاني: محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، بيروت– لبنان، دار الكتاب العربي، ط1، 1420هـ/1999م.
43. الصاوي: أحمد بن محمد، حاشية الصاوي على الجلالين، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1360هـ/1941م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

44. الطبري: محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، بيروت – لبنان، دار الفكر، (د. ط)، 1408هـ/1988م.
45. الطيبي: الحسين بن عبدالله، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، 1434هـ/2013م.
46. ابن عادل: عمر بن علي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد و علي معوض، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، 1419هـ/1998م.
47. ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، (د. ط)، 1984م.
48. عبدالباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، قم – إيران، مطبعة نويد إسلام، ط2، 1383هـ.
49. العسكري: الحسن بن عبدالله، الفروق اللغوية، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ/2000م.
50. ـــــــــــــــ، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، تحقيق: أحمد السيد، بيروت– لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 2010م.
51. ابن عطية: عبدالحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ.
52. الغزالي: محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 2008م.
53. ابن فارس: أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام هروب، دار الفكر، (د. ط)، 1399هـ/1979م.
54. الفراهيدي: الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، بيروت – لبنان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط1، 1408هـ/1988م.
55. الفيروزآبادي: محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، بيروت – لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1412هـ/1991م.
56. القارئ: هارون بن موسى، الوجوه والنظائر في القرآن، تحقيق: حاتم الضامن، عمّان – الأردن، دار البشائر، ط1، 2002م.
57. القرطاجني: حازم بن محمد، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد ابن الخوجة، تونس، الدار العربية للكتاب، ط3، 2008م.
58. القرطبي: محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، القاهرة – مصر، دار الكتب المصرية، ط2، 1384هـ/1964م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

59.قطب: سيد، التصوير الفني في القرآن، القاهرة – مصر، دار الشروق، ط20، 2010م.
60.ـــــــــــــــ، في ظلال القرآن، بيروت – القاهرة، دار الشروق، ط17، 1412هـ.
61.ـــــــــــــــ، مشاهد القيامة في القرآن، القاهرة – مصر، دار الشروق، ط16، 1427هـ/ 2006م، ص237.
62.القونوي: إسماعيل بن محمد، حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ/2001م.
63.القيسي: مكي بن أبي طالب، التبصرة في القراءات، تحقيق: محي الدين رمضان، الصفا – الكويت، منشورات معهد المخطوطات العربية، ط1، 1405هـ/1985م.
64.ـــــــــــــــ، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق: أحمد حسن فرحات، عمّان – الأردن، دار عمار، ط6، 1428هـ/2008م.
65.ـــــــــــــــ، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق: محي الدين رمضان، بيروت– لبنان، مؤسسة الرسالة، ط2، 1401هـ/1981م.
66.ابن منظور: محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت– لبنان، دار صادر، (د. ط)، (د. ت).
67.النسفي: عبدالله بن أحمد، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف بديوي، بيروت – لبنان، دار الكلم الطيب، ط1، 1419هـ/1998م.

ثانيًا: المراجع:

1. البخاري: عبدالعزيز بن أحمد، كشف الأسرار شرح أصول البرذوي، (د. م)، دار الكتاب الإسلامي، (د. ط)، (د. ت).
2. بكر يلمز: طوبى هاجر،2009م، أثر اللون في أحكام الفقه الإسلامي وتطبيقاته المعاصرة، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، اربد – الأردن.
3. بني يونس: محمد محمود، سيكولوجيا الدافعية والانفعالات، عمَّان – الأردن، دار المسيرة، ط1، 1427هـ/2007م.
4. ـــــــــــــــ، مبادئ علم النفس، عمَّان – الأردن، دار الشروق، ط1، 2004م.
5. البوطي: محمد سعيد رمضان، كبرى اليقينيات الكونية، دمشق – سوريا، دار الفكر، (د. ط)، 1423هـ/2002م.
6. ـــــــــــــــ، من روائع القرآن، مكتبة الفارابي، دمشق – سوريا، (د. ط)، (د. ت).
7. التهامي نقره: سيكولوجية القصة في القرآن، الشركة التونسية للتوزيع، (د. ط)، 1971م.
8. الجنيدي: خيري زهير،2002م،لغة الجسم في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمّان – الأردن.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

9. الجيوسي: عبدالله محمد، التعبير القرآني والدلالة النفسية، دمشق – سوريا، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، ط1، 1426هـ/2006م.
10. حرحور: وحيد،1433هـ/2012م،الذوق الجمالي في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، الجزائر.
11. حمادى: جبيّر صالح، التصوير الفني في القرآن الكريم، القاهرة – مصر، مؤسسة المختار، ط1، 1428هـ/2007م.
12. حمّوده: يحيى، نظرية اللون، (د.م)، (د.ط)،1981م.
13. حميد: عفاف عبدالغفور، من سمات الجمال في القرآن الكريم الألوان ودلالتها نموذجا، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد الخامس، العدد4. 1431هـ/2009م.
14. الخالدي: صلاح عبدالفتاح، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، دمشق – سوريا، دار القلم، ط2، 1429هـ /2008م.
15. ـــــــــــــــ ، مواقف الأنبياء في القرآن تحليل وتوجيه، دمشق – سوريا، دار القلم، ط1، 1424هـ/2003م.
16. ـــــــــــــــ ، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، عمَّان – الأردن، دار الفرقان، ط1، 1403هـ/1983م.
17. الخطيب: جمال، تعديل السلوك الإنساني، الكويت – الكويت، مكتبة الفلاح، ط1، 1423هـ/2003م.
18. الخطيب: عبدالكريم، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، بيروت – لبنان، دار المعرفة، ط2، 1395هـ/1975م.
19. خلف الله، محمد أحمد، الفن القصصي في القرآن الكريم، القاهرة – مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط4، 1972م.
20. الخليلي: أحمد بن حمد، جواهر التفسير أنوار من بيان التنزيل، مسقط –عُمان، مكتبة الاستقامة، (د. ط)، 1406هـ/1986م.
21. الخليلي: سعيد بن خلفان، سموط الجوهر الرفيع في علم البديع، تحقيق: محمد الراشدي، مسقط – سلطنة عمان، الناشر ذاكرة عمان، ط1، 1436هـ/2015م.
22. الداهري، صالح حسن، علم النفس، عمَّان – الأردن، دار صفاء، ط1، 1429هـ/2008م.
23. دراز: محمد عبدالله، النبأ العظيم، الدوحة – قطر، دار الثقافة، (د. ط)، 1985م.
24. الدرويش: محيي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دمشق – سوريا، دار ابن كثير، ط7، 1420هـ/1999م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

25. الدسوقي: محمد، منهج البحث في العلوم الإسلامية، الدوحة – قطر، دار الثقافة، ط2، 1424هـ/2003م.
26. الدقور، سليمان محمد،1426هـ/2006م،اتجاهات التجديد ومناهجه في القصص القرآني، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك، اربد – الأردن.
27. دملخي: إبراهيم، الألوان نظريًا وعمليًا، حلب– سوريا، مطبعة أوفست الكندي، ط1، 1983م.
28. الذهبي: محمد حسين، التفسير والمفسرون، بيروت – لبنان، دار القلم، ط1، (د. ت).
29. الرافعي: مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، المنصورة – مصر، مكتبة الإيمان، ط1، 1417هـ/1997م.
30. ربايعة: أسامة جميل، 2010م،لغة الجسد في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس– فلسطين.
31. الرومي: فهد بن عبدالرحمن، بحوث في أصول التفسير ومناهجه، الرياض – السعودية، مكتبة التوبة، ط4، 1419هـ.
32. زيدان: محمد مصطفى، الدوافع والانفعالات، جدة، السعودية، شركة مكتبات عكاظ، ط1، 1404هـ/1984م.
33. السالمي: عبدالله بن حميد، مشارق أنوار العقول، تحقيق: عبدالمنعم العاني، دمشق – سوريا، دار الحكمة، ط1، 1416هـ/1995م.
34. السامرائي: فاروق، المنهج الحديث للبحث في العلوم الإنسانية، عمَّان – الأردن، دار الفرقان، ط1، 1417هـ/1996م، ص19.
35. السامرائي: مهدي صالح، المجاز في البلاغة العربية، حماه – سوريا، مكتبة دار الدعوة، ط1، 1394هـ/1974م.
36. سعد: محمود توفيق، العزف على أنوار الذكر، (د. ن)، ط1، 1424هـ.
37. سعود: مريم، 2006/2005م، البعد التصويري في القرآن الكريم سورة يوسف نموذجا، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، الجزائر.
38. السويدان: طارق محمد، فن الإلقاء الرائع، الصفاة – الكويت، شركة الإبداع الفكري، ط3، 1425هـ/2004م.
39. شاويش: أحمد موسى،2007م، الأسس الفنية والعلمية لتوظيف اللون في تصميم الإعلان الثابت في الأردن، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، اربد – الأردن.
40. الشربيني: لطفي، الإشارات النفسية في القرآن الكريم، بيروت – لبنان، دار النهضة العربية، ط1، 2009م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

41. الشرقاوي: حسن محمد، نحو علم نفس إسلامي، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1979م.
42. شريف: محمد إبراهيم، اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم، القاهرة – مصر، دار السلام، ط1، 1429هـ/2008م.
43. الشريفين: عماد عبدالله، تعديل السلوك الإنساني من منظور إسلامي، دبي– الإمارات، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ط1، 1432هـ/2011م.
44. الشعراوي: محمد متولي، تفسير الشعراوي، (ن. م)، مطابع أخبار اليوم، (د. ط)، (د. ت).
45. الشعيلي: سليمان بن علي، الألوان ودلالتها في القرآن الكريم، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، 1428هـ/2007م، المجلد الرابع، العدد الثالث.
46. شيخ أمين: بكري، التعبير الفني في القرآن، دار الشروق، بيروت – لبنان، ط3، 1399هـ/1979م.
47. صالح: حكمت، جمالية تصوير الحركة في القرآن الكريم، الكويت، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، 1431هـ/2010م.
48. صالح: ضاري مظهر، دالة اللون في زمن أهل التحقيق، دمشق – سوريا، مكتبة تموز، ط1، 2011م.
49. صالح: محمد أديب، تفسير النصوص في الفقه الإسلامي، بيروت – لبنان، المكتب الإسلامي، ط4، 1413هـ/1993م.
50. صالح: ملا عزيز، جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني، دمشق – سوريا، دار الزمان، ط1، 2010م.
51. الصغير: محمد حسين علي، الصورة الفنية في المثل القرآني دراسة نقدية وبلاغية، العراق، دار الرشيد للنشر، (د. ط)،1981م.
52. الصفار: ابتسام مرهون، جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم، إربد – الأردن، عالم الكتب الحديث، ط1، 1431هـ/ 2010م.
53. صليبا، جميل، علم النفس، بيروت – لبنان، دار الكتاب اللبناني، ط2، 1972م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

54. الطويل: عزت عبدالعظيم، معالم علم النفس المعاصر، الإسكندرية – مصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط4، 1422هـ/2001م.
55. عاشور: محمد حمدان، أساليب التحقيق والبحث الجنائي، فلسطين، أكاديمية فلسطين للعلوم الأمنية، 1431هـ/2010م.
56. العاكوب: عيسى علي، المفصَّل في علوم البلاغة العربية، دبي – الإمارات، دار القلم، ط1، 1417هـ/1996م.
57. عباس: فضل حسن، أساليب البيان في علوم البلاغة، عمَّان – الأردن، دار النفائس، ط2، 1430هـ/2009م.
58. ـــــــــــــــ ، البلاغة فنونها وأفنانها، عمَّان – الأردن، دار الفرقان، ط11، 1428هـ/2007م.
59. ـــــــــــــــ ، القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته، عمَّان – الأردن، دار الفرقان، ط1، 1407هـ/1987م.
60. ـــــــــــــــ ، قصص القرآن الكريم، عمَّان – الأردن، دار النفائس، ط2، 1437هـ/2007م.
61. عبدالعال: محمد قطب، من جماليات التصوير في القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة – مصر، ط2، 2006م.
62. عتيق: عبدالعزيز، علم البديع في البلاغة العربية، بيروت – لبنان، دار النهضة العربية،(د. ط)، 1974م،
63. عدس: عبدالرحمن، ومحي الدين توق، المدخل إلى علم النفس، عمَّان – الأردن، دار الفكر، ط6، 1425هـ/2005م.
64. أبو عرب: آلاء محمود،2014م،الانفعالات النفسية في القصص القرآني وتصويرها الفني، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمّان– الأردن.
65. عمر: أحمد مختار، اللغة واللون، القاهرة – مصر، عالم الكتب، ط2، 1997م.
66. العيسوي: عبدالرحمن، الإعجاز التربوي والنفسي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، بيروت – لبنان، دار النهضة العربية، ط1، 2007م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

67. غباري: ثائر أحمد، الدافعية والنظرية والتطبيق، عمَّان – الأردن، دار المسيرة، ط1، 1428هـ/2008م.
68. القنوجي: صدّيق بن حسن، فتح البيان في مقاصد القرآن، بيروت – لبنان، المكتبة العصرية، 1410هـ/1989م.
69. الكندي: إبراهيم بن أحمد، الدلالات وطرق الاستنباط، بيروت – دمشق، دار قتيبة، ط1، 1419هـ/1998م.
70. مانالاك: ستيفن، يمكنك أن تتواصل، الرياض – السعودية، ترجمة مكتبة جرير، ط1، 2005م.
71. محمد: محمود محمد، علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام، جدة – السعودية، دار الشروق، (د. ط)، 1428هـ/2007م.
72. المرازقة: نجاح عبدالرحمن، 2010م، اللون ودلالته في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الكرك – الأردن.
73. المراغي: أحمد مصطفى، تفسير المراغي، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1418هـ/1998م،
74. المرصفي: عبدالفتاح السيّد، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، المدينة المنورة – السعودية، دار الفجر الإسلامي، ط2، 1426هـ/2005م.
75. مصطفى: إبراهيم عبدالرحيم،2009م،الانفعالات النفسية عند الأنبياء في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس – فلسطين.
76. المطعني: عبدالعظيم إبراهيم، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، القاهرة – مصر، مكتبة وهبة، 1413هـ/ 1992م.
77. ـــــــــــــــ ، دراسات جديدة في إعجاز القرآن، القاهرة – مصر، مكتبة وهبة، ط1، 1417هـ/1996م.
78. أبو موسى: محمد محمد، التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان، القاهرة– مصر، مكتبة وهبة، ط2، 1400هـ/1980م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

79. ــــــــــــــــ ، من أسرار التعبير القرآني دراسة تحليلية لسورة الأحزاب، القاهرة – مصر، مكتبة وهبة، ط3، (د. ت).

80. الميداني: عبدالرحمن حسن، معارج التفكر ودقائق التدبر، دمشق – سوريا، دار القلم، ط1، 1425هـ/2004م.

81. نجاتي: محمد عثمان، القرآن وعلم النفس، القاهرة – مصر، دار الشروق، ط7، 1997/1417م.

82. ــــــــــــــــ ، مدخل إلى علم النفس الإسلامي، القاهرة– مصر، دار الشرق، ط1، 1417هـ/ 2001م.

83. نصَّار: حسين، التكرار، القاهرة – مصر، مكتبة الخانجي، ط1، 2003م.

84. هوارد كاسينوف وريمون شيب تافرت: الغضب إدارته وعلاجه، ترجمة: فاطمة صبري، الرياض – السعودية، مكتبة العبيكان، ط1، 1427هـ/2006م.

85. هياجنة: محمود سليم، الصورة النفسية في القرآن الكريم، إربد – الأردن، عالم الكتب الحديث، ط1، 1428هـ/2008م.

86. الوقفي: راضي، مقدمة في علم النفس، عمَّان – الأردن، المؤسسة الصحفية الأردنية، ط2، 1989م.

87. يونس: عيد سعيد، التصوير الجمالي في القرآن الكريم، القاهرة – مصر، عالم الكتب، ط1، 1427هـ/2006م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الملحق

الآيـــــات	نوع الانفعال الذي تصوره	أشكال ظهوره على جسد الإنسان	نوع دلالة الجسد المستعملة
قَالَ تَعَالَى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾البقرة: ٧	التكبُّر والكراهية	الختم على العقول والأسماع، والغشاوة على الأبصار	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ البقرة: ١٧ - ٢٠	الاضطراب والتردد، والاستكبار	انعدام الرؤية والحيرة،وتعطل الحواس من سمع ونطق وبصر، وجعل أصابعهم في آذانهم	دلالة الرمز والإشارة ودلالة الحركة
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾البقرة: ١٠١	الاستكبار والكراهية	النبذ باليد والإلقاء وراء الظهور	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾البقرة: ١٤٤	الترقب والرجاء	تقليب الوجه والالتفات به وترديده في السماء	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ ﴾البقرة: ١٦٨	المحبة	اتباعهم خطوات الشيطان والاقتداء به	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ ﴾البقرة: ١٧١	الاستكبار مع الياس والقنوط	تعطيل الحواس بالإعراض وعدم الانتفاع	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ ﴾البقرة: ٢٠٨	المحبة	اتباعهم خطوات الشيطان والاقتداء به	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَى: ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ البقرة: ٢١٢	السخرية والغرور والاحتقار	فعل السخرية قولا وعملا	دلالة الحركة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قَالَ تَعَالَى:﴿ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾البقرة:٢٥٨	المفاجأة والدهشة	العجز عن الفعل والتسليم بالأمر	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ﴾البقرة: ٢٧٥	الاضطراب والقلق	الحركة على غير اتساق كالمصروع	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَى:﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾آل عمران: ٧٨	الحقد والسخرية	لي الألسن وإدارتها لغير وجهتها للإعراض عن الدين والصدِّ عنه	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَى:﴿ وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ آل عمران: ١٠٣	الاضطراب والقلق	كانوا على حافة السقوط والإشراف على الهلاك	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَى:﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ آل عمران: ١٠٦ – ١٠٧	الفرح والسرور وضده الحزن والقنوط	ابيضاض وجوه واسوداد وجوه	دلالة اللون
قَالَ تَعَالَى:﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ آل عمران: ١١١	الخوف والجبن	التولي والفرار والهروب	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَى:﴿ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ ﴾ آل عمران: ١١٩	الغيظ والتحسر	عضُّ الأنامل	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ آل عمران: ١٣٤	الغيظ والغضب	كظم الغيظ وكتمه حتى لا يظهر	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَى:﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ آل عمران: ١٤٠	اليأس والانكسار والألم	الجرح في الجسد	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ آل عمران: ١٤٤	الاضطراب والشك	الانقلاب على الأعقاب	دلالة الحركة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ آل عمران: ١٤٩	الاضراب والشك	الإرجاع على الأعقاب والنكوص	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ بِمَآ أَشۡرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗاۖ ﴾ آل عمران: ١٥١	الفزع من شدة الخوف	إلقاء الرعب في قلوب الكافرين	دلالة التجسيم دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ إِذۡ تُصۡعِدُونَ وَلَا تَلۡوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٖ وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ فِيٓ أُخۡرَىٰكُمۡ فَأَثَٰبَكُمۡ غَمَّۢا بِغَمّٖ لِّكَيۡلَا تَحۡزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا مَآ أَصَابَكُمۡۗ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ آل عمران: ١٥٣	الاضطراب والرعب والخوف والغم	الصعود للجبال وعدم الالتفات وعدم الاجابة، ثم الندم	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ بَلۡ هُوَ شَرّٞ لَّهُمۡۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ ﴾ آل عمران: ١٨٠	البخل والشح	تجعل أموالهم التي بخلوا بها كالطوق على الرقبة فيعذبون بها	دلالة التجسيم
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ وَٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَبِئۡسَ مَا يَشۡتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ آل عمران: ١٨٧	الكذب وإخلاف العهد	الإلقاء وراء الظهور والإضاعة والإهمال	دلالة التجسيم دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿٥٦﴾ ﴾ النساء: ٥٦	الذل والمهانة والألم	كلما نضجت جلودهم أبدلهم الله جلودًا غيرها	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿١٤٢﴾ ﴾ النساء: ١٤٢	الكراهية والبغض	الكسل عند إرادة القيام للصلاة وقلة الاكتراث	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ ﴾ المائدة: ١٣	الحقد والكراهية والاستكبار	قساوة القلوب والإعراض عن المواعظ والنذر	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ ﴾ المائدة: ٧١	الغرور والاستكبار	العمى والصمم والإعراض والتولي	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ	الفرح والبهجة والسرور	أعينهم تفيض من الدمع	دلالة الرمز والإشارة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ المائدة: ٨٣			
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ الأنعام: ٢٥	التكبُّر والاستهزاء	على عقولهم أكنة وفي آذانهم وقرًا، ثم الإعراض والصدّ	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ الأنعام: ٣١	الحسرة والندم ثم الذل والمهانة	يحملون أوزارهم على ظهورهم، ثم الألم والتعب	دلالة التجسيم دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ ﴾ الأنعام: ٣٩	الاستكبار والتكذيب	صم وبكم، ثم الإعراض والتولي	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ ﴾ الأنعام: ٧١	الاضطراب والحيرة والقلق	الارتداد على الأعقاب والحيرة والتشتت	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ ﴾ الأنعام: ١٠٤	المحبة والتصديق، أو التكبُّر والتكذيب	الإبصار ثم الإقبال، أو الإصابة بالعمى ثم الإعراض والتولي	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ ﴾ الأنعام: ١٢٥	القلق والضيق	الكدر وضيق الصدر	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ الأعراف: ١٢٤	الغضب والحقد	تقطيع الأيدي والرجل	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا۟ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ الأعراف: ١٤٩	الندم والحسرة والغم	عضُّ اليدين أو سقوط رأس النادم إذا اعتمد على يديه في جلسته	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ... ﴾ الأعراف: ١٥٠	الغضب	ألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره	دلالة الحركة
﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾ الأعراف: ١٥٤	الغضب	توقف تأثير الغضب فأخذ الألواح	دلالة التشخيص

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ الأعراف: ١٥٧	انفعال الذل والمهانة والاحتقار	يضع عنهم إصرهم والأغلال التي عليهم	دلالة التجسيم
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ الأعراف: ١٧٥	التكبُّر والكراهية والبعض	الانسلاخ من الشيء والتخلص منه بالإعراض والتولي	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ الأعراف: ١٧٩	التكبُّر والكراهية والاستهزاء	قلوب لا يعقلون بها وأعين لا يبصرون بها وآذان لا يسمعون بها، فالإعراض وعدم الانتفاع	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ الأنفال: ٢	الخوف والفزع تعظيما لله	وجلت قلوبهم	دلالة الرمز والإشارة
﴿ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ﴾ الأنفال: ١٢	الرعب والاضطراب	إلقاء الرعب في قلوبهم	دلالة التجسيم ودلالة الحركة
قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ ﴾ الأنفال: ١٥	الخوف	الفرار وتولية الأدبار	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۙ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ﴾ الأنفال: ٥٠	الذل والاحتقار والمهانة	ضرب الوجوه والأدبار والألم	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ التوبة: ٢٥	الإعجاب ثم الاضطراب والخوف	ضيق الأرض بهم ثم الفرار والتولية على الأدبار	دلالة التشخيص ودلالة الحركة
قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ التوبة: ٣٥	الذل والندم	كيُّ الجباه والجنوب والظهور بالنار	دلالة الحركة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ التوبة: ٣٨	انفعال الجبن والخوف	التثاقل إلى الأرض عن الخروج للجهاد	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِن تُصِبۡكَ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡۖ وَإِن تُصِبۡكَ مُصِيبَةٞ يَقُولُواْ قَدۡ أَخَذۡنَآ أَمۡرَنَا مِن قَبۡلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمۡ فَرِحُونَ ٥٠ ﴾ التوبة: ٥٠	الفرح والسرور	التولي والابتعاد فرحا	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا مَنَعَهُمۡ أَن تُقۡبَلَ مِنۡهُمۡ نَفَقَٰتُهُمۡ إِلَّآ أَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمۡ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمۡ كَٰرِهُونَ ٥٤ ﴾ التوبة: ٥٤	الكراهية والبغض	الكسل عند إرادة القيام للصلاة، وقلة الاكتراث	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَوۡ يَجِدُونَ مَلۡجَـَٔا أَوۡ مَغَٰرَٰتٍ أَوۡ مُدَّخَلٗا لَّوَلَّوۡاْ إِلَيۡهِ وَهُمۡ يَجۡمَحُونَ ٥٧ ﴾ التوبة: ٥٦ ـ ٥٧	الجبن والخوف الشديد	التولية مسرعين من الخوف إلى ما ذكرته الآية من أماكن	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۘ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمُنكَرِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَقۡبِضُونَ أَيۡدِيَهُمۡۚ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٦٧ ﴾ التوبة: ٦٧	البخل والشح	يقبضون أيديهم	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٧٩ ﴾ التوبة: ٧٩	الاستهزاء والسخرية	الطعن في المتصدقين والسخرية منهم	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٨٢ ﴾ التوبة: ٨٢	انفعال الفرح وانفعال الحزن	الضحك قليلا والبكاء كثيرا	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ٩٢ ﴾ التوبة: ٩٢	الحزن	تولوا وأعينهم تفيض من الحزن	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١١٨ ﴾ التوبة: ١١٨	انفعال الغم والضيق والحزن والضجر	ضاقت عليهم الأرض، ضاقت عليهم أنفسهم	دلالة التشخيص ودلالة الحركة
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ هَلۡ يَرَىٰكُم مِّنۡ أَحَدٖ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ صَرَفَ	السخرية والتعجب الدهشة	نظر بعضهم إلى بعض ثم الانصراف	دلالة الحركة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ التوبة: ١٢٧			
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ يونس: ٢٦	عدم الخوف وعدم المذلة	لا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ يونس: ٢٧	انفعال الذل والهوان	ترهقهم ذلة، وأغشيت وجوههم قطعا من الليل المظلم	دلالة اللون ودلالة التجسيم
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾يونس: ٤٢ - ٤٣	التكبُّر والاستهزاء	هم صم الاذان عمي العيون عن الحق فهم معرضون	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ هود: ٢٤	التكبُّر والكراهية والمحبة	العمى والصمم يمنعهم عن الحق، والإبصار والاستجابة للحق	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ هود: ٣٨	الاستهزاء والسخرية	فعل السخرية قولا وعملا	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّا رَأَىٰٓ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ ﴾ هود: ٧٠	الخوف	أوجس منهم خوفا ظهر على وجهه	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ ﴾ هود: ٧١	الفرح والسرور والبشرى	الضحك	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ ﴾هود: ٧٤	الخوف والاطمئنان	ذهاب الخوف ومجيء البشرى	دلالة التشخيص
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ﴾ هود: ٧٨	انفعال الغضب أو الفرح والرجاء	يهرعون إليه	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾ هود: ١٠٥ ــ ١٠٦	الاضطراب والخوف	لهم زفير وشهيق في النار	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ يوسف: ١٦	افتعال الحزن والأسف	البكاء	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ	الذهول والتعجب	قطعن أيديهن من هيبته وجلاله	دلالة الحركة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ يوسف: ٣١			
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ ﴾ يوسف: ٨٤	الحزن والأسف	ابيضاض العيون	دلالة اللون ودلالة التشخيص
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾ ﴾ الرعد: ٥	الذل والمهانة	الأغلال في أعناقهم	دلالة التجسيم
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾ ﴾ الرعد: ١٤	اليأس والقنوط	بسط الكفين إلى الماء ليشرب دون ضمهما، ثم لا استجابة له	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ إبراهيم: ٩	الاستهزاء والضحك	رد الأيدي على الأفواه	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ ﴾ إبراهيم: ٤٢ - ٤٣	انفعال الخوف والاضطراب	شخوص الأبصار ورفع الرأس والإسراع في المشي	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ الحجر: ٥٢	الخوف	وجل القلب	دلالة الرمز
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ الحجر: ٦٧	الفرح	مجيؤهم مستبشرين	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ الحجر: ٩٧	انفعال الكدر والغم	ضيق الصدر	دلالة الرمز
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ النحل: ٢٥	المذلة والاحتقار والندم	حمل الذنوب على الظهور	دلالة التجسيم
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا	الكآبة والغضب ثم الحياء والمذلة	اسوداد الوجه وكظم الغيظ ثم يتوارى ويختفي عن الناس	دلالة اللون ودلالة الحركة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾النحل: ٥٨ - ٥٩			
قَالَ تَعَالَى:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ ﴾النحل: ١٠٨	الاستكبار والكراهية	الطبع والختم على القلوب والأسماع، ثم الإعراض والتولي	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُٓوٓءُا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ ﴾ الإسراء: ٧	الكآبة والغم والحزن	تسليط أسباب المساءة على الوجوه	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَى:﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾ الإسراء: ٢٣	انفعال الضجر والكره	اطلاق لفظ التأفف وحركة الفم والوجه في التعبير بها	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾ الإسراء: ٢٩	التبذير والشح	غل اليد إلى العنق أو بسطها بسطا مطلقا	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ ﴾ الإسراء: ٣٧	التكبُّر والغرور	المشي على هيئة المرح المتعالي	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَى:﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ ﴾ الإسراء: ٤٦	الاستكبار والكراهية	تغطية عقولهم وآذانهم عن الفهم والتولي على الأدبار	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ ﴾ الإسراء: ٧٢	الإعراض	انعدام البصيرة والإعراض	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ﴾الإسراء: ٩٧	الإذلال والمهانة	الحشر على الوجوه عميًا وبكمًا وصمًا	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَى:﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ ﴾ الكهف: ٦	الحزن والأسف	قتل النفس	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَى:﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ ﴾ الكهف: ١٨	الخوف والرعب	التولية والفرار	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَى:﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ	الحسرة والندم	يقلب كفيه	دلالة الحركة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٤٢﴾ ﴾ الكهف: ٤٢			
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعۡرَضَ عَنۡهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُۚ إِنَّا جَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۖ ﴾ الكهف: ٥٧	التكبُّر والغرور	تغطية العقول والآذان، ثم الإعراض والتولي	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعَرَضۡنَا جَهَنَّمَ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡكَٰفِرِينَ عَرۡضًا ﴿١٠٠﴾ ٱلَّذِينَ كَانَتۡ أَعۡيُنُهُمۡ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكۡرِي وَكَانُواْ لَا يَسۡتَطِيعُونَ سَمۡعٗا ﴿١٠١﴾ ﴾الكهف: ١٠٠ ــ ١٠١	التكبُّر والكراهية	الغطاء على العيون والأسماع، ثم التولي والإعراض	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذۡ تَمۡشِيٓ أُخۡتُكَ فَتَقُولُ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥۖ فَرَجَعۡنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَۚ ...﴿٤٠﴾ ﴾ طه: ٤٠	انفعال الفرح والبهجة	قرة عينها واطمأنت	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ ﴾ طه: ٦٧	الخوف	أوجس في نفسه الخوف منهم	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ وَنَحۡشُرُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ زُرۡقٗا ﴿١٠٢﴾ ﴾ طه: ١٠٢	الخوف والرعب والمذلة	أجسادهم زرقاء أو عيونهم	دلالة اللون
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَتَخَٰفَتُونَ بَيۡنَهُمۡ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا عَشۡرٗا ﴿١٠٣﴾ ﴾ طه: ١٠٣	الخوف والاضطراب	يتخافتون في خفاء	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَوۡمَئِذٖ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُۥۖ وَخَشَعَتِ ٱلۡأَصۡوَاتُ لِلرَّحۡمَٰنِ فَلَا تَسۡمَعُ إِلَّا هَمۡسٗا ﴿١٠٨﴾ ﴾ طه: ١٠٨	الخوف	خشوع الأصوات والحديث بهمس وخفاء	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأۡسَنَآ إِذَا هُم مِّنۡهَا يَرۡكُضُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ الأنبياء: ١٢	الخوف	الهروب مسرعين	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَوۡ يَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمۡ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ الأنبياء: ٣٩	الذل والخوف	النار تلفح وجوههم وظهورهم	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ الأنبياء: ٦٥	الاضطراب والحيرة والتكبُّر	نكسوا على رؤوسهم	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ الأنبياء: ٩٧	الخوف	شخوص الأبصار	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ﴿٢﴾ ﴾ الحج: ٢	الخوف والهلع	تذهل المرضعة عن ولدها، وتضع الحامل حملها وترى الناس سكارى	دلالة الحركة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ الحج: ٨ - ٩	التكبر والخيلاء	ليُّ المنكب تكبرًا وإعراضًا	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ ﴾ الحج: ١١	الشك والقلق والاضطراب	يعبدون الله على حرف، انقلب على وجهه	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ ﴾ الحج: ١٩ - ٢٢	انفعال الغم والحسرة، والحزن والمذلة	يلبسون ملابس من نار ويصب فوق رؤوسهم الحميم....	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ الحج: ٢٣	انفعال الفرح والسرور	يلبسون الزينة من ذهب ولؤلؤا وحرير	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ﴾ الحج: ٣١	اليأس والتذبذب والشك	السقوط من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ الحج: ٣٥	الخوف	وجلت قلوبهم	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۗ ﴾ الحج: ٧٢	الغيظ والغضب والحقد والكراهية	تعرف في وجوههم المنكر وإرادة البطش	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ المؤمنون: ٦٠	الخوف	قلوبهم وجلة	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ المؤمنون: ٦٥ - ٦٧	التكبر والسخرية، ثم الخوف والحزن	يصرخون، ويرجعون على أعقابهم، ويسخرون مستكبرين	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ	الخزي والمهانة والذل والكآبة	النار تلفح وجوههم	دلالة الحركة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿١٠٤﴾ المؤمنون: ١٠٤			
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ المؤمنون: ١١٠	السخرية والاستهزاء	السخرية والضحك	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾ النور: ١٥	الكذب وحب الظهور	يتلقون الحديث بأفواههم لا بألسنتهم تمهيدًا لإعادته دون تمحيص	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ النور: ٢٤	الندم والتعجب والاستغراب	نطق هذه الجوارح وشهادتها عليهم	دلالة التشخيص
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ ﴾ الفرقان: ٢٧	الندم والحسرة	العضُّ على اليدين	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ ﴾ الفرقان: ٣٤	الذل والمهانة والاحتقار والندم	يسحبون على وجوههم إلى جهنم	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ ﴾ الفرقان: ٦٣	التواضع وعدم الغرور والخيلاء	يمشون هونا، والإعراض عن الجهل	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ ﴾ الشعراء: ٣	الأسف والحزن	قتل النفس	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ النمل: ١٠	الخوف والهلع	التولية على الأدبار	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ النمل: ١٩	الفرح والضحك	التبسم	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ النمل: ٨١	التكبُّر والغرور	عمى العيون عن الهدى	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ النمل: ٨٧	الفزع والخوف	الفزع	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾	الخوف	الفزع	دلالة الرمز والإشارة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النمل: ٨٩ ــ ٩٠			
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ القصص: ١٠	القلق والاضطراب ثم الاطمئنان	الفؤاد فارغ من الخوف، ثم الربط على القلب بالطمئنينة	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ القصص: ١٣	الفرح والطمأنينة	تقر عينها وتسكن	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۖ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ ﴾ القصص: ١٨	الخوف	الترقب والحذر	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ القصص: ٢١	الخوف	الترقب والحذر	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾ القصص: ٢٥	الحياء	المشي بحياء ووقار واتزان	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ القصص: ٣١	الخوف والهلع	التولية على الأدبار وعدم الرجوع	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ الروم: ٥٣	التكبُّر والغرور	عمى العيون عن الهدى	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ ﴾ لقمان: ٧	التكبر والكراهية	ولى مستكبرا وكأن في أذنيه صمم، فهو معرض متول عن الحق	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ ﴾ لقمان: ١٨	الغرور والتكبر	احتقار الناس والمشي خيلاء	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ السجدة: ١٢	اليأس والذل والندم	طأطأة الرؤوس	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ السجدة: ٢٠	الغمّ والمذلة	إذا أرادوا الخروج من النار أعيدوا فيها	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ	الاضطراب والفزع والهلع	زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر	دلالة الحركة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ ﴾ الأحزاب: ١٠			
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ ﴾ الأحزاب: ١٩	الجبن والخوف	حركة اضطراب ودوران الأعين	دلالة التشخيص ودلالة الحركة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ ﴾ الأحزاب: ٢٥	الغيظ والحقد	العودة بالغيظ مع المهانة والهزيمة	دلالة التجسيم
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ ﴾ الأحزاب: ٢٦	الخوف والرعب	قذف الرعب في قلوبهم	دلالة التجسيم ودلالة الحركة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ ﴾الأحزاب: ٥١	الرضا والتسليم والاطمئنان وعدم الحزن	تقر أعينهن	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ ﴾ الأحزاب: ٦٦	الذل والمهانة مع الحسرة والندم	تقلب وجوههم في النار	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ سبأ: ٣٣	الذل المهانة مع الحسرة والندم	جعل الأغلال في أعناقهم	دلالة التجسيم
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ فاطر: ٣٧	الخوف والفزع	يصرخون	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ ﴾يس: ٨	الذل والحسرة	جعل الأغلال في أذقانهم	دلالة التجسيم
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ ﴾يس: ٩	التكبّر	جعل السد والغشاوة حائلا بينهم وبين الهدى	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ	الدهشة والتعجب	شهادة الجوارح عليهم	دلالة التشخيص

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ يس: ٦٥			
قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنۡهُمۡۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَلَا تُشۡطِطۡ وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ ﴾ ص: ٢٢	الخوف	فزع منهم	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ﴾ الزمر: ٢٣	انفعال الخوف	تقشعر منه جلودهم ثم تلين	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجۡهِهِۦ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ الزمر: ٢٤	العجز والحيرة والاضطراب مع الندم والألم	يتقي بوجهه سوء العذاب	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ الزمر: ٤٥	الكراهية والفرح	اشمأزت قلوبهم، ثم يستبشرون	دلالة الرمز والإشارة
﴿ أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾الزمر: ٥٦	الندم والحسرة	مناداة الحسرة	دلالة التشخيص
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ الزمر: ٦٠	الندم والحزن	وجوههم مسودة	دلالة اللون
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ إِذِ ٱلۡقُلُوبُ لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ ﴾ غافر: ١٨	الاضطراب والجزع والخوف	قلوبهم بلغت الحناجر	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴿٣٣﴾ ﴾ غافر: ٣٣	الخوف والفزع	التولية مدبرين	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي ٱلۡحَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ غافر: ٧١ ــ ٧٢	الندم والمذلة	الأغلال في أعناقهم وبالسلاسل يسحبون	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾ فصلت: ٥	التكبّر والغرور	على عقولهم أغطية وفي آذانهم صمم	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ فصلت: ٢٠	التعجب والدهشة	تشهد عليهم جوارحهم	دلالة التشخيص
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ	التعجب والاستغراب	تشهد عليهم جوارحهم	دلالة التشخيص

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ فصلت: ٢٢			
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ فصلت: ٤٤	التكبُّر والاستهزاء	في آذانهم صمم وهم عمي العيون معرضين عن الحق	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ فصلت: ٤٩	اليأس والقنوط	الانكسار والسآمة	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِىٍّ ﴾ الشورى: ٤٥	الذل والخوف	طأطأة الرأس واستراق النظر	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾ الزخرف: ١٧	الغيظ والغضب	اسوداد الوجه وكظم الغيظ	دلالة اللون
قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ الزخرف: ٤٠	التكبُّر والغرور	الصمم والعمي	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ الزخرف: ٤٦ – ٤٧	السخرية والاستهزاء	الضحك	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الجاثية: ٢٣	التكبُّر والغرور	الختم على القلوب والسمع والغشاوة على الأبصار	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ ﴾ محمد: ٢٠	الحيرة والاضطراب والخوف	ينظرون نظر المغشي عليه من الموت	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ ﴾ محمد: ٢٣	التكبُّر والغرور	الصمم والعمي	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ﴾ محمد: ٢٧	الاحتقار والمذلة	يضربون وجوههم وأدبارهم	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ ق: ٢٢	الندم والذهول	كشف الغطاء وصحة النظر	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ	المهانة والاحتقار والإذلال	يسحبون على وجوههم	دلالة الحركة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سَقَرَ ﴿٤٨﴾ ﴾القمر: ٤٨			
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ ﴾ الذاريات: ٢٨	الخوف	أوجس منهم خيفة	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ الذاريات: ٢٩	الاستغراب والتعجب	فصكت وجهها	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ النجم: ٥٩ - ٦٠	الاستهزاء	تضحكون ضحك استهزاء	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ﴿٧﴾ ﴾ القمر: ٧	الخوف والذل	أبصارهم خاشعة ذليلة	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا ۖ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ ﴾الحشر: ٢	الرعب والاضطراب	قذف الرعب في قلوبهم	دلالة التجسيم ودلالة الحركة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ الحشر: ١٢	الخوف والجبن	الفرار وتولية الأدبار	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ ﴾ المنافقون: ٥	التكبر والغرور	لي الرؤوس وإمالتها إعراضا وعنادًا وصدًا عن الحق	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾الملك: ٢٧	الحزن والكآبة والسآمة والفزع	سيئت الوجوه وكلحت	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ القلم: ٢٣ - ٢٤	الطمع والشح والبخل	يتخافتون بينهم	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ القلم: ٤٣	الخوف والذل والهوان	خشوع الأبصار وتنكيس الرؤوس	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ ﴾ القلم: ٥١	الحقد والغيظ	يسقطون النبي بأبصارهم	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ المعارج: ٤٣ – ٤٤	الذلة والهوان	يسرعون مع خشوع أبصارهم	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا	الكراهة والاستكبار والبغض والغيظ	جعل أصابعهم في آذانهم، واستغشاء	دلالة الحركة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ﴾ نوح: ٧		الثياب	
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ ﴾ المدثر: ٢١ ــ ٢٣	الحقد والبغض والكراهة	تقطيب الوجه وتغير اللون	دلالة اللون ودلالة الحركة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ القيامة: ٢٢ ــ ٢٣	الفرح والسرور	نضارة الوجوه وإشراقها	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ القيامة: ٢٤ ــ ٢٥	الحزن والخوف والكراهة	وجوههم كالحة عابسة مظلمة	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ﴿٩﴾ ﴾ النازعات: ٨ ــ ٩	الاضطراب والخوف	قوبهم مضطربة وأبصارهم خاشعة ذليلة	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ ﴾ عبس: ١ ــ ٢	العبوس والغضب	تقطيب الوجه والإعراض	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ ﴾ عبس: ٣٣ - ٣٧	شدة الخوف والفزع من هول الموقف	الفرار من أقرب الأقربين	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ عبس: ٣٨ ــ ٣٩	الفرح والسرور	وجوههم مشرقة فرحة ضاحكة	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ ﴾ عبس: ٤٠ ــ ٤١	الحزن والكرب والغم والمهانة	وجوههم عليها غبرة كالحة مغبرة	دلالة اللون
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ ﴾ المطففين: ٢٤	الفرح والبهجة والسرور	في وجوههم نضرة نعيم	دلالة الرمز والإشارة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ المطففين: ٢٩ ــ ٣١	السخرية والاستهزاء	يضحكون ويتغامزون	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ المطففين: ٣٤	السخرية	يضحكون من مصيرهم	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ ... ...وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ ﴾ الغاشية: ١ ــ ٩	الذل والهوان، الفرح والسرور	وجوههم خاشعة منكسرة ذليلة ووجوه مبهجة لينة منعمة مترفة	دلالة الحركة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾ ﴾ المسد: ٥	الذل والهوان والألم	في عنقها حبل من نار	دلالة التجسيم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Abstract

Al Hatmi, Sulieman Bin Nasser, ***Quran Approach in Interpreting the Psychological Behavior of the Human Being Through Body Signs, MA study, the University of AlYarmook, (Supervisor: Dr. Zakeria Ali Al Khudhr)***

The aim of this study is to reveal the Quranic approach of psychological emotions visualisation through human body significance. This study includes an overviewand three chapters. The first chapter highlights the Quranic approach of utilizing the significance of colour, symbols and signs to express psychological emotions. The second chapter of this study focusses on the Ouranic approach of utilizing the significance of personification to express psychological emotions.The third chapter concentrates on the Quranic approach of utilizing the significance of human movement to express psychological emotions. This study is based on the induction methodthat is used to study the verses in The Holy Quran which are classified according to the objectives of the study. Several results can be found in this study and the common onesare that the Holy Quran has a comprehensive approach of psychological emotions visualisation which is based on: utilizing the whole human body or parts of it in psychological emotions - utilizing colours, symbols and signs in psychological emotions - giving these emotions shapes and weights - dynamic personal life – expressing the emotions of different human beings in life and hereafter which are mentioned in MAKI and MADANI Surrah – visualising the emotions in different aspects like creed, worships, transactionsand others. This approach uses rhetorical methods for visualization as well as equivalents, repetitions and Tajweedto reveal emotions. Also it considers the reward and punishment as a way to enhance emotions and adjust the human behavior. This study recommends in common to study the impact of human emotions and actions on his body as clarified in the Holy Quran and to study the emotional expressions in the Holy Quran to be extracted and coverted into dramatic scenes by utilizing the visual media.

Key words: Quranic approach, Emotions visualization, Body significance.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com